الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

جامعة عنابة

معهد اللغة و الادب العربي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النقد

المتنبي في النقد القيرواني

اعداد الطالب :

بشير كحيل

اشراف الدكتور :

مختار نويوات

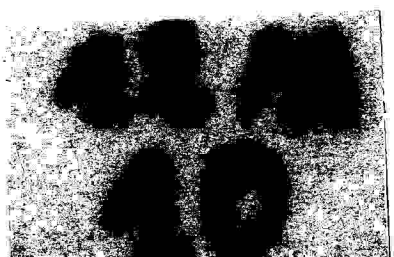

الإهداء :

إلى :

* زوجتي
وابنتي نور الإيمان
* إلى حومانة مالكي
* وعبد الرحمن بن سالم : بطلاً مغواراً
وقائداً شجاعاً
إلى هؤلاءِ أهدي هذا العملِ
تقديراً وعرفاناً

بن . كحيل

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان في اعتقادي وانا أهم بالبحث عن المتنبي في النقد القيرواني ان ما كتب عن هذا الشاعر سواء في القديم ام الحديث كان قد جلى بعض الجوانب المهمة من شعره او حياته ، ورغم انشغال الناس بشعر ابي الطيب و مدارسته كما نرى فيما ظهر من دراسات حديثة فان هذا الانشغال كان مرة على الشاعر، و مرة له ،وذلك ما ابعد هذه الدراسات عن الموضوعية التي تعتبر اهم ركائز البحث العلمي الرصين و من ذلك رايت تلك الاحكام المسبقة على شعر الشاعر كعمد بعض الدارسين استيحاء مبادئ نقدية كان الاوائل قد وقفوا عندها ،او نزوع البعض الى ضروب من التعسف في التقويم.

و من ثم ارتايت ان اعادة القراءة لكل ما كتب عن الشاعر او جله تفرضة عوامل عدة منها :-

1- ذيوع شعر المتنبي .

2- طبيعة النقد الذي دار حول شعره في بيئة كبيئة القيروان .

3- مدى التقليد و الاصالة لدى نقاد القيروان عند تناولهم لشعره .

ولما كانت مصادر هذا البحث قيروانية اثرت

- توخيا للدقة العلمية- ان اعنون بحثي ((بالمتنبي في النقد القيرواني))

وكان من دوافع اختياري لدراسة نقد القيروان للمتنبي قيمة شعر أبي الطيب ومكانته في الشعر العربي ، ولكي أجلو بعض جوانب النقد الذي دار حوله في بيئته مغربية من خلال ما ألفه نقاده كالنهشلي والقزاز والحصن وابن رشيق وابن شرف، وأبيّن جهود القيروانيين كان على أن أقابل آراءهم بما ورد في أمهات الكتب التي ألفت في نقد الشاعر في المشرق .

وكنت أسعى دوما لا بانه مدى الاصالة والتقليد في نقد القيروانيين لشعره .

وانه لمن المفيد أن أنص على أن القيروانيين كان لهم اسهام لا ينكر في نقد المتنبي، وحسبهم في ذلك انشغالهم بأهم القضايا التي كانت تؤرق نقاد الشاعر في المشرق كالقول في سرق المتنبي أو استخدامه غير المألوف في اللغة أو تفرده في المدح بعتاب فيه غلظة ، أو مخاطبته لممدوحه مخاطبة المحب أو القول في بنية القصيدة من شكل افتتاحاته وخروجه وختام قصائده .

ولقد كانت جدة البحث في هذا الموضوع تعوقني عن الحصول

على مراجع تعين في انجازه ، ولذا كنت اجتهد وفق المنهج الذي اقترحته لبحثي في أن أتوخى الاعتماد على الاليف من الدراسات .

ومن الصعاب التي واجهتني طبيعة البحث في المادة التي أتت خالة بين فصول كتب ألف أكثرها في الأدب العام ، ومنها استخلاق بعض المسائل المتعلقة بالبحث كالذي نجده في كتاب القزاز ((الضرورات)) .

ولقد حاولت جاهدا دراسة هذه الضرورات بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة النقدية كما انني عمدت في تقسيم بحثي الى ثلاثة فصول قدمت لها بمقدمة واتبعتها بخاتمة .

وكان الهدف من الفصل الاول (القيروان وشعر أبي الطيب) عرض بدايات النقد في القيروان والدور الذي لعبته في استقبال النقد من المشرق ومدارسته مدارسة مثلتها كتب كزهر الآداب للحصري ، والعمدة لابن رشيق والضرورات للقزاز .

وبدا لي أن من ضرورات الدرس النظر في طريقة وصول ديوان المتنبي الى القيروان وهي اشارة لم أتابع فيها برأي انما رجحتان نية شعر المتنبي كانت من أهم أسباب تلقف القيروانيين له .

ولقد تناولت بعد هذا ما احتواه كتاب (المختار من المصنع) للنهشلي ، وكتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ، وكتاب زهر الآداب للحصري وهي كتب لم تخص الشاعر بفصل أو باب مستقل وكانت آراء أصحابها لا تتعدى نظرات مبتورة هنا وهناك . فهي من النقد المستند الى الذوق كما يلحظ الدارس في كتاب زهر الآداب ومن اعادة أقوال نقاد المشرق مثلما نرى في كتاب (الضرورات) للقزاز فكثير من مسائله مبثوثة في كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني ولم يكن ما تبقى من كتاب المصنع للنهشلي يختلف من تأليفه وموضوعاته عن كتاب زهر الآداب وهما من كتب الآداب العامة ولقد حاولت جاهدا الوقوف عند آراء هؤلاء النقاد وقوفا كان يدفعني في الغالب الى مقابلة أرائهم بآراء نقاد المشرق عسى أن أصل الى ترجيح يجعلني في النهاية أعترف لهم بالسبق في دراسة مسائل أغفلها المشارقة ولم يولوها بالغ اهتمام وهو الشيء الذي عمدت اليه في الفصل الثاني الذي وضعت له العنوان (المتنبي من خلال مؤلفات ابن رشيق وابن شرف) فقد ظهر لي أن ابن رشيق لم يخص بدوره شعر المتنبي بفصل مستقل رغم كثرة ملاحظاته الخاصة به والتي تدل على شدة تعلقه واعجابه به وهو اعجاب لا يكاد يخلو منه فصل من فصول ال

ولقد كانت دقة ملاحظاته تدفعني الى ان احاول جمع شتات نظرية في اصالة المتنبي توزعت بين كتابية العمدة والقراضة.

وقد يكون من الجدى التنبيه الى انها تتعلق بمبحث السرقات في الشعر ولطارق الابداع عند ابي الطيب.

ولقد عنيت بارائه في بناء القصيدة وتقراس الشعر وسمات تفرد ابي الطيب ورايه في استعمالاته اللغوية وتفضيله له بعد موازنات شعرية

وتحدثت عن جهود ابن شرف التي لم تكن لتبلغ جهود ابن رشيق فقد كان نقده يعتمد في رأيي على الذوق، ولم اجد لدية اصالة او تمرسا بنقد الشعر.

وكان متحاملا على الشاعر او معيبا لاراء المشارقة باسلوب مسجع لايمر من خلال حديثه عن افتتاحات القصائد وعقيدة ابي الطيب او ايراده لخبر يتعلق بحياته وهو اتصاله بكافور الاخشيدى او تعقيده في المعاني.

ولقد فرضت طبيعة الدرس ان اعقد فصلا ثالثا أوازن فيه

بين اراء المشارقة وبين القيروانيين في شعر المتنبي ساعيا من خلال هذه الموازنة الى تبيان اصالة نقاد القيروان او مدى تقليدهم لنقاد المشرق .

وكنت امل ان الوقوف على حقيقة مثل هذه يضئ جانبا من جوانب النقد العربي في بلاد المغرب او يوقفنا على مدى تمثل ناقد كابن رشيق او ابن شرف او غيرهما من القيروانيين لآراء نقاد المشرق كالقاضي الجرجاني صاحب الوساطة او الحاتمي في الرسالة الموضحة او الصاحب في رسالة (الكشف عن مساوئ المتنبي) او ابن وكيع في كتابه المنصف ، وهي الكتب المشرقية التي اعتمدتها في هذه الموازنة . ووقع اختياري عليها نظرا الى ذيوعها وصلتها بموقفات النقد القيرواني وكانت المادة تختلف في جملتها عن تلك التي دار عليها النقد في المشرق كقضية اللغة ومخالفة ابي الطيب لبعض الصيغ الصرفية والقواعد النحوية واستعمالاته للشاذ والنادر من الاستعارات والتشبيهات وضروب البديع وكان ابن رشيق اطال الوقوف عندها .

ولقد حاولت جاهدا ان انبه الى بعض ما انفرد به نقاد القيروان املا ان اوفي الموازنة حقها من الدرس والتحليل .

وهكذا جاء منهج الدراسة يجمع بين التتبع التاريخي لنقد القيروانيين لشعر ابي الطيب وذلك من خلال المؤلفات التي ذكرتها مستخدما طريقة التحليل ما امكنني والموازنة والمقارنة وهي الطريقة التي مكنتني في الغالب من تمحيص آراء النقاد ومعرفة مدى تقليدهم او اصالتهم وعمدت الى الموازنة بين اقوال النقاد في اخر فصل من فصول البحث مقابلا الآراء ببعضها دالا على اهم القضايا التي اثيرت .

اما الخاتمة فقد اثبت فيها ما توصلت اليه من نتائج بعد عناء بحث ومحاولة آمل ان تكون موفقة في انارة جانب من الجوانب النقد العربي في القيروان .

والله اسأل ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه .

الفصل الأول

القيروان وشعر أبي الطيب

1- أوليـــات النقد في القيـــــروان :

لا تكـاد المصادر تسعفنا في الوقـوف علـــى البـــذور التـــي انبثقـــت منها الحركـــة النقديـــة بالقيروان . ومـــا عثـــرنـــا عليـــه لايكـــاد يتجـــاوز مقتطفـــات من أخبـــار تشيـــر مرة الى تأسيس أهم مراكـــز الثقافـــة بشمـــال افـــريـقيـــا وهو القيـــروا ن وأخرى الـى بعـض مـراكـز الثقـــافـــة التي تعتبـــر ثانويـــة . فالـى جانب القيـــروان كانـــت هنـــاك مراكـــز ثانويـــة للثقافـــة والآداب وقـــد وصـــل بعضهـا الى الدرجـــة الاولـــى في فتـــرات معينـــة من التاريـــخ مثـــل المهديـــة وتاهـــرت - عمالـــة وهـــران- وتلمســـان وفاس)) (1)

واذا كانـــت القيـــروان قـــد لعبـــت د ورا اســـاســـا في نقـــل الثقافـــة المشرقيـــة في فتـــرات تاريخيـــة يصعـــب تحديدهـــا فان دورهـــا لا ينكـــر في ايصـــال الثقافـــة المشرقيـــة الـــى الأندلـــس

---

(1) كرّو ،ابو القاسم سعد الله ، عصر القيروان ص 32 .

أو من الاندلس الى المشرق ، اذ كانت القيروان تأسست في بدايات الفتح الاسلامي لبلاد المغرب وحسبنا في هذا أن علماء كثيرين أندلسيين ومشرقيين كانوا يمرون بها فيمكثون بينا ثم يرتحلون ، ومنهم من كان يقضي حياته بها ويكفي أن ينتبه الدارس أيضا الى اتصال شمال افريقيه بالأندلس ليتأكد أن هذه الصلات بدأت في فترة مبكرة وصلت الى ذروتها في العام الاول للفتح الاسلامي وان الحركة الثقافية بشمال افريقية انما ظهرت وازدهرت بفضل الثقافة المشرقية المتمثلة في رحيل علماء وفدوا على القيروان أو أن طلبة من شمال افريقية ذهبوا الى المشرق للتزود بشتى أنواع المعرفة ثم عادوا الى القيروان وفي ظل انتقال البيئة القيروانية على البيئات الأخرى

تطور المدارس الروافد الثقافية التي ستطلب على شمال افريقية

المثل خاصة في القيروان لكونها المدينة الوحيدة من مدن افريقية التي شهدت ظهور حركة تأليفية في النقد توجت بكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني فكيف بدأت هذه الحركة لعل مثل هذا السؤال يفضي بنا الى الحديث عن أول كتاب ألف في النقد الادبي في القيروان فالراجح أن الحركة النقدية القيروانية ((بدأت أول أمرها نتفا لا قواعد لها في القرن الثاني ونضجت في القرن الثالث ولغت أوج ازدهارها في القرن الرابع ومنتصف الخامس)) (1)

ولعل سير النقد في القيروان يذكرنا بحركة النقد المشرقية التي بدأت بدورها آراء متفرقة ثم ما لبثت ان استوت في حركة نشأة والذي يجدر ذكره ان بداية النقد في القيروان مدينة الى حد بعيد للحركة النقدية في المشرق فقد ((كانت الثقافة المشرقية قد نقلت اليهم طرقا متفاوتة في النقد أيضا فصرفوا ابن قتيبة

---

(1) كرو، ابو القاسم ، شريبا عبد الله ، عصر القيروان ص40 .

وقدامة وابن وكيع والجرجاني والرماني وكثيرين غيرهم)) (1)

ويمكن تلمس هذا الاثر الشرقي أيضا من خلال تكون الملكة النقدية عند القروانيين التي حفزتهم على الاهتمام بالشعر القديم والمحدث وجعلتهم من متردفيه ومن نقدته في النهاية ولقد كانت الكتب الاصول المشرقية هي عماد تكون ملكة الادب لديهم ومنها البيان والتبيين والكامل للمبرد وعيون الاخبار لابن قتيبة والامالي لابي علي القالي .

كما تظهر مساهمة النقد المشرقي في بدايات النقد في القيروان من خلال مصادر الكتب النقدية القيروانية التي رأيناها في منهجها ومختاراتها تحتذي كتب المشرق ولعل عبد الكريم النهشلي (2)

---

(1) عباس د ، احسان تاريخ النقد الادبي عند العرب ص 440 .

(2) هو ابو محمد عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلي أديب قيرواني كان مولده بالمسيلة ثم رحل الى القيروان ليلتحق هناك بمجالس الادب والعلم ، وقد تمكن النهشلي من أن يبرع في الادب ونظم الشعر ، ولابي محمد النهشلي فضل في ازدهار الحركة الادبية بالقيروان كما كان لغيره من علماء أجلاء وحسبه في ذلك انه مؤلف كتاب (الممتع في علم الشعر وعمله) وهو الكتاب الذي استقى منه كثير من الادباء اللذين أتوا بعده خاصة الحسن ابن رشيق الذي وجدناه كثير النقل عنه في العمدة كما كان ينقل عن استاذه القزاز ، ولذلك يقول محمد محي الدين عبد الحميد

صاحب الممتع في علم الشعر وعمله وهو أول الكتب التي لها صلة وثيقة بالنقد الأدبي في القيروان - قد ألف كتابه على منهج كتب الأدب العامة التي ظهرت بالمشرق مثل البيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ويظهر من مقدماته الأدبية والنقدية ترسمه لآداب المشرق فمادة الكتاب تكاد تكون كلها مشرقية ، وقد رأينا ابن رشيق صاحب العمدة يصنع هذا الصنيع غير أن هذه المؤلفات وما شاكلها ((حوت في الأكثر مادة الأدب في المشرق دون المغرب الا انها جمعت صنفت تلك المادة المشاعة جمعا وتصنيفا لم تسبق اليه)) (1) .

= أي ابن رشيق في كتابه العمدة نقول عنها وعن غيرها ...)) العمدة 1 ، 14
كانت وفاته سنة 405 هجري بالمهدية أو بالقيروان انظر النهشلي القيرواني لمنجي الكعبي .

(1) الكعبي ، منجي ، النهشلي القيرواني ص 178 .

وشبيه به بصنيع النهشلي في المقتضب

عمل المصري القيرواني (1) صاحب زهر

الاداب وثمر الألباب الذي يلاحظ على

كتابه انه ((كتاب منتقيات لا يقصد

فيه الى تقرير منهج نقدي)) (2)

ويظهر ذلك من مصادر كتابه

ومن منهجه في التأليف فقد

ألفه على نمط أمهات الكتب الادبية

المشرقية كالبيان والتبيين للجاحظ والكامل

للمبرد وغيرون الاخبار لابن قتيبة وغيرها .

---

(1) هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالمصري القيرواني مؤلف ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب ونور الطرف وكتاب المصون في سر الهوى المكنون وكتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر كما ألف بعض المقامات وكتابا في طبقات الشعراء احتذاه تلميذه ابن رشيق في الانموذج قال ابن خلكان : ((وكان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه)) . وقد توفي سنة 413 هجري / 1022م)) راجع المصري زهر الآداب ج 1 مقدمة المحقق .

وقد اتاح لنا الاطلاع على كتابه زهر الآداب ان نقرأ له طلعة ادبية تدل عليها مختاراته التي كانت من عيون الشعر العربي ونثره ، كما ظهر لي غلبة السجع على اسلوبه وهو سجع لا ترى فيه كلفة أو تصنعا من شأنهما أن يبعداه عن الطبع .

(2) الشويمر ، د . محمد بن أحمد المصري وكتابه زهر الآداب ، ص 244 .

وكان من أهم الاسباب التي اسهمت في قيام حركة النقد القيرواني رحيل بعض نقاد القيروان الى المشرق مثل القزاز القيرواني (1) صاحب كتاب الضرورات الشعرية وكتاب ابيات المعاني في شعر المتنبي وكتاب ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط .

فمن المؤكد أن القزاز قد رحل الى المشرق ، ويظهر ذلك من قوله ((كما حدثنا ابو علي الحسن ابن ابراهيم الامدي قال : حدثنا ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد المبرد)) (2)

---

(1) ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي امام اللغة في القيروان واحد الذين اسهموا في ارساء النقد بها . ولد بالقيروان واتصل بالخلفاء الفاطميين وكان يمتهن تدريس اللغة والنحو بالقيروان وعليه تخرج كثير من اعلام النقد كابن رشيق وابن شرف وابن البر بالقيروان والحاتمي بالمشرق . كانت وفاته سنة 412 هجري عن عمر يناهز التسعين .
قال الصفدي وغيره : ((شيخ اللغة في المغرب كان اماما علامة قيما بعلوم العربية مهيبا عند الملوك والعلماء محببا عند العامة يملك لسانه ملكا شديدا)) عن السيوطي ، بغية الوعاة المجلد الاول ص 71 .
ولابن عبد الله شعر يتراوح بين الصنعة والطبع كما له مؤلفات كثيرة نذكر منها : كتاب العشرات كتاب الحروف ـ كتاب المثلث ـ كتاب الظاء والظاء ـ التعريض والتصريح ـ ما يجوز للشاعر في الضرورة ـ اعراب الدريدية ـ شرح رسالة البلاغة ـ ابيات المعاني في ابيات المتنبي المشكلة ـ ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط .

(2) القزاز ، كتاب الضرورات تحقيق الكعبي منجي ص 38 .

فهـذا الـدليـل على مـدى اسهـام النقد المشـرقي في الحركـة النقديـة القيروانيـة وتتأكـد هذه المساهمـة من تلك الاشارات العديـدة التي جـاءت على السنـة النقـاد القيـروانيين كابن رشيـق (1) الذي يقـول في بـاب السرقـات في كتاب العمدة ((واما ابن وكيـع فقـد قدم في صـدر كتابـه مقدمـة لا يصـح لاحـد مهمـا شعر الا الصـدر الاول ان سلم ذلـك لهم وسمـاه كتـاب المنصـف مثـل ما سمـى اللذيـغ سليمـا وما أبعـد الانصـاف منـه)) (2).

ويتجلـي من وراء هـذه الاشـارات مـدى استيعـاب نقـاد القيـروان للنقـد المشـرقي اذ رأينـا ابن رشيـق يقف موقـف الرافـض لنقـد ابن وكيـع للمتنبـي .

ولعـل ابن شـرف (3) وهو خاتـم نقـاد القيـروان وصاحـب اعـلام الكـلام كـان علـى دراية بمقـالات بديـع الزمـان الهمذانـي اذ يظهر من سؤاله انه أنشأها تقليدا لا حاديثعيسى بن هشـام.

---

(1) صاحب قراءة الذهب والعمدة والانموذج ، (قال صاحب الحلل السندسية في كلامه على القيروان : ومن بلغاء القيروان وابنائها الحسن بن رشيق احد البلغاء الافاضل والشعراء ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة 406 هجري وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه ولاقاة اهل الادب فرحل الى القيروان سنة 406 ... 463 ثلاث وستين .) توفي سنة راجع العمدة 1 ص 10.

(2) العمدة 2 / 281.

(3) محمد بن ابي سعد بن شرف الخذامي القيرواني كانت اقامته بالقيروان حيث اتصل بديوان المعز بن باد وهنالك التقى بابن رشيق وحدثت بينهما من مهاجاة ومناقضات ولم تكن شهرته تقل عن شهرة ابن رشيق قال العلامة ابن خلدون (وكان بافريقية من مشاهير الشعراء الا ابن رشيق وابن شرف) عن عبد الوها حسن حسيني ، بشاط الحقيق ص 94.

في مقـــامات الهمذانـــي . قال : ((فاقمـــت من هذا النحو عشريـــن حديثـــا أرجو أن يتبيـــن فضلها ،ولا تقصـــر عما قبلها ولعمري ما اشكـــر من نفســـي ولا اثنـــي على شـــيء مـــن حســـي)) (1) . وهذا اعتـــراف صريـــح بـفـضـل الـهـمـذانـي الـذي احتذاه ابن شرف في رســالـتـه النقديـــة . ويمكن أن نستخلـــص نتيجة هامة هي ان النقـــاد القيروانيين الذيـــن قامت على جهودهم الحركـــة النقدية يكادون يتفقون على اقرار فضل المشارقة في توجيه التفكيـر النقدي في القيروان وجهة تكاد تنطابق على المناحي التي سلكها نقاد المشرق والقضايا التي عالوجها

12 - القيروان وديـــوان المتنبـــي :

لقد كان الجامع بيـــن المؤلفات القيـــروانيـــة التي سنتناولها أنهـــا ثمرات لبيئـــة أدبيـــة واحدة ابان القرن الرابع وبداية الخامس فمـــن الثابت ان عوامـــل عـــدة كانت حافـــزا لظهـــور هذه المؤلفات وكـــان من أولها يـــد الفاطميـــين في القيروان التي قربـــت اليها الشعراء وأغدقـــت عليهم نعمـــا بعثتهـــم على التأليـــف والتزود من مواد الثقافـــة وكان من أهم هؤلاء الحكام .

= ولابن شرف مؤلفات في الادب نثره وشعره اشهرها اعلام الكلام قال صاحب بغية الوعاة ((وكان من جلة الادباء وفحول الشعراء وله كتب مؤلفـــة ...)) عن السيوطي ،بغية الوعاة 1/ 14 . والظاهر انه اتصـــل بملـــوك الطوائـــف بالأندلس حتـــى وافته المنيـــة هنـــاك سنـــة 460 هجلاي وسنة 518 هجري على الخلاف.

(1) ابن شرف ،اعلام الكلام ، المقدمة ، ص 14 .

المعز بن باديس وكان بلاطهم شبيها بالملتقى الذي يرتاده كل رجالات الأدب الذين كانوا يأخذون أنفسهم بالدربة في نقد الاشعار ومدارستها ((وليس من شك في أن شعر المتنبي وابن حجاج والشريف الرنسي وأبي الملاء المعري والمنوبري وغيرهم قد أنشد بعضه أو كثير منه في مجالس القيروان)) (1) وكان من ثمرات هذه المجلس المؤلفات التي منها ما هو في الأدب عامة ومنها ما نحا نحوا من التخصص في الدرس مثل كتاب الضروات للقزاز. وكلها لم تحمل الاشارة لأبي الطيب رغم انها لم تفرده ببحث مستقل.

وفي رأينا ان الاهتمام بشعره في هذه البيئة يعود الى المؤلفات المشرقية التي ألفت حول المتنبي وبذلك ((تبنت القيروان شعر المتنبي وأخباره ضمن ما تبنت من سائر الآثار)) (2)

---

(1) ياغي، د، عبد الرحمن، ديوان ابن رشيق القيرواني، المقدمة ص 87.

(2) مصافس، د، حسين، ابن رشيق القيرواني والمتنبي مجلة الثقافة العربية الليبية عدد 9، ص 68.

كما يعود اهتمام القيروانيين بشعره الى المظاهر الاسلوبية حيث كان ذوق النقاد في القيروان لا يبتعد عن سماع هذا الشعر اضافة الى أن أبا الطيب كان بحسب شاعر القرن الرابع الهجري في المشرق والمغرب حتى كان النقد ((في القرن الرابع وما بعده لم ينشغل بشيء انشغاله بالمتنبي وشعره)) (1).

ويميل بعض الدراسين الى أن الانشغال بالشاعر في القيروان كان سببه مذهبيا فلقد عرف عن المتنبي انه تلقى مبادىء الشيعة في مدرسة الكوفة ((وفي هذه المدرسة رسخت دون ريب ... عقيدة أبي الطيب الشيعية ...)) (2)

ولما كان كذلك، فقد وافق شعره وهذبه الفني أغراضا مذهبية كانت مشجعة لمدارسة شعره اذ كان المعز بن باديس والي القيروان ((هو وأصحابه على مذهب الشيعة)) (3)

وقد نرى أن السبب المذهبي واه للغاية خاصة اذا علمنا أنه لم يؤيد

---

(1) عباس، د. احسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص253.

(2) بلاشير، د. رجي، ابو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي ص 45.

(3) أمين، أحمد، ظهر الاسلام 1/294.

بأدلـــــــة ثابتـــــــة فاذا كـــــان الفاطميـــون يأخذون بمذهب الشيعـــــة فان هنـــــاك من كـــــان سنيـــا ((بل لمـــل كثيـــرا من الخاصة ظلوا متمسكيـــــن بمذهـــب أهل السنة))((1)) وما أقر الناس أن أبـــا الطيـــب كـــان شيعيـــــا رغـــم ما نجـــد في شعـــره من خطـرات تتصل بالفكـــر الشيعـــي والتي أوهمت كثيـرا من الدارسيـــن بأنـــه شيعـــي وربما كـــان لاستقـــرار المتنبـي بمصـــر اثـــر فـــي اعتنـــاء القيـــروانيين بشعـــره ، اذ ((تبدأ حياة أبي الطيب بمصـر من أوائل سنـــة 346 هجري)) (2) وقـــد علم الدارســـون أن القيـــروان لم تنقطع في صلاتهـــا عن بلاد المشـــرق حيث كانت الرحلات الواســـطـــة بينها وبيـــن المشـــرق واذا كان المتنبي قد سكن مصر فقـــد يشير ذلـــك سرعـــة انتقـــال شعـــره الـــى القيـــروان وذلك لقرب المسافـــة بيـــن البلديـــن وهو السبب الـــذي نـــراه وجيهـــا في تعليـــل وصـــول شعـــره الى القيـــروان حتـــى وجدنـــا أن من أوائل من أهتم بأبي الطيب عبد الكريم النهشلي في كتابه ((المقتفي علم الشعر وعمـــله)) فقد كان هذا الكتـــاب سواء في مضمونه أم في طبيعـة اختيـــاره يجـــري على السبيـــل

---

(1) سلام ، د. زغلول هدارة ، د محمد مصطفى ، ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضـــرورة ص 3 .

(2) بلاشيـــر ، د ريجي ، ابو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي ص 333 .

التي درست طيلة كتب الأدب العامة في العصور من البيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وغيرهما. وما بقي من هذا الكتاب قسم الى قسمين، ولسنا ندري ما كان الداعي الى هذا التقسيم.

يدل الدارس على الكتاب أن المؤلف عني فيه بالحديث عن الشعر والشعراء أو بيان قيمة الشعر عند العرب (1) أو بيان مكانة الشاعر وما كان يحدد له من مرتبة في المجتمع البدوي والكتاب وسبب تسمية الشعراء، ويتحدث بابا البيان والعجماوة والبيئة ومن نزه به المدح وحاله العجماء أو دفاع الشعر بالشعر. وكثيرا ما كان النقدي يعلل بابيات لا تتجاوز أصابع اليدين.

ومن بين من ذكرهم من المحدثين البحتري وأبو تمام والمتنبي ولم يفرد شاعرا ببيت أو قصيدة سوى أن ذكر أشعار لا يعلق عليها

---

(1) حديث ((... ترتاح له القلوب وتجذل به النفوس وتصغي اليه الاسماع وتشحذ به الاذهان وتحفا به الاشعار وتقيد به الاخبار)) عن المعتمد في علم الشعر جملة ص 11.

الا فـــــــي النـــــــادر .

وقـــــد أورد أقـــوالا لمحمـــــد بن ســـــلام الجمحـــــي والباحـــــث الدتابـــي مع أخبـــــار تتصـــــل بالنقد القديـــم ، وكانت ملاحظاتـــــه في النقـــــد متنبيـــــة لا تدل على أنه كان مولعا بـــــه ، وما نجـــد لديـــــه ســـــوى شـــــذرات من الأقـــوال أتـــت ضالـــــة في كتابـــــه - وهي لا تعبر عـــن نظـــــرة نقديـــــة عميقـــــة كقولـــــه ((والشعر أبلـــغ البيانين وأول اللسانيين)) (وعمومـــــا فـآراؤه لا تنـــم عن طـــول باع في النقـــــد أو تمـــرس بـــــه ولما كانـــت كذلـــك، فان الراجـــح أن دأبـــه كان نقـــل بعض اطراف الثقافة المشرقيـــة الى بلاد المغـــرب وقد يشفـــع لما نقولـــــه أن موضوعات الكتـــاب لاتخرج عن كونهـــــا اخبارا وأشعـــارا مشرقيـــــة .

أ- المتنبـــــي من خلال المقتـــع للنهشلـــــي ت 403 هـ :

ولما كـــان غالبـــا على النهشلـــــي ذكـــر الشعـــر وأغراضه وانتقـــاء بعض ما قالتـــــه الشعـــــراء في كـــل بـــاب فانـــه لم يغـــب عنـــه شعر المتنـــبي في بـــاب كالعتـــاب أو مدافعـــه الشـــر بالشـــر ومعان لها صلـــة بالبلاغـــة أورد له مثـــلا في بـــاب العتـــاب قصيدتـــــه ـــــ في عتـــاب سيـــف الدولـــة على ابن عمـــدان ومنها (بسيـــط) :

---

(1) المقنع في علم الشعر وعمله ص 24 .

((يا أعدل الناس الا في معاملتـــي ٠٠ فيك الخصـــام وأنت الخصـــم والحكـــم
أعيذها نظـرات منك صادقـــــة ٠٠ أن تحسـب الشحم فيمن شحمه ورم)) (1)

وكان عدد الابيـات التي أثبتهـا ستـة عشـر ولم نر أنـه استشهد في هذا البـاب بقصيـدة بلغـت هذا العـدد ٠

ولم يعقـب على هذه القصيـدة الا أن أكثـر مـا أورده منهـا توقفنـا على سر اعجابـه بما تحطـه من معـان خاصة ٠ وقد نحـا المتنبـي نحوا من الابتكـار حتـى قـال البديعـي فمن ((بدائع أبي الطيب المتنبـي مخاطبة الممدوح من الملوك بمثـل مخاطبـة المحبـوب والصديق مع الاحسان والابـداع وهو مذهـب لـه تفـرد بـه ٠٠٠)) (2) ٠

وقد أورد المتنبـي في باب دفـاع الشـر بالشـر أبياتـا منهـا (طويـل) :

((على كـل طـاوتحت طـاو كأنـه ٠٠ من الدم يسقى أو من اللحم يطعـم
لها في الوغى زي الفوارس فرقهـا ٠٠ فكل خضاب دارع متلثـم)) (3)

---

(1) المختار من المقتـع ص 420 ٠

(2) البديعي ، يوسف ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ص 430 ٠

(3) المقتـع ص 385 ٠

أما في باب الجبارة وخلافها ،فيرى النهشلي أن ((الحرب تستحسن أن يكون الرجل جبيرا بليغا جميلا)) (1) ومن ذلك قول المتنبي (طويل) .

((وما الحسن في وجه الفتى شرف له .* . اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق .* . ولا أهله الادنون غير الاصادق)) (2)

ذكر النهشلي ضمن باب النهي عن التعرض للشعراء أن ((أحمد بن الحسين المتنبي قيل له المتنبي لفطنته)) (3) علما بأن لقب المتنبي كان شارا اختلاف بين النقاد . وحذر النهشلي بعد ذلك لقول المتنبي (كامل) :

وانه الحشير طيلك في بفضله .* . فالحر مقتن بأولاد الزنا
واذا الفتى ذا الكلام معرضا .* . في مجلس أخذ الكلام اللذعنا
ومكائد السفهاء واقعة بهم .* . وعداوة الشعراء بئس المقتنى)) (4)

---

(1) المقتبس ص 166 .
(2) المقتبس ص 168 .
(3) المقتبس ص 283 .
(4) المقتبس ص 284 .

فماذا يعني ايراد هذه النماذج ؟ اننا لا نشك في أن النهشلي كان مطلعا على شعر أبي الطيب في كثير من الاغراض اطلاعا مكنه من التعرف لمعانيه ، وقد كان مولعا بالتجديد فيها آتيا بالحكمة ،من ذلك قوله في العتاب (بسيط) :

((شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم)) (1)

ولقد اشتهر المتنبي باصدار الحكمة والمثل حتى لا نرى هذه الحكمة أول ما جلب انتباه النقاد لشعره .

واذا كان النهشلي قد دلل سبب تسمية المتنبي ، كما سلف فان ابن رشيق رد هذا التعليل وقد فاته أن النهشلي كان يسير في تسمية الشعراء على قاعدة كان قد استمدها من اخبارهم قال في موضع :

((وأكثر ألقاب الشعراء بالابيات تقع له فيها نسمة فيسمى الشاعر بها)) (2) ولعل النهشلي من فيما ذهب اليه ، فكان (ابن جني صديق المتنبي يذكر أنه انما لقب بذلك لقوله (خفيف) :

---

(1) المقتبس ص 283 .

(2) المقتبس ص 283 .

أنا في امة تداركها الله . . غريب كصالح في ثمود

ما مقامي بأرض نخلة الا . . كمقام المسيح بين اليهود)) (1)

وهي رواية تثبت أن تسمية الشعراء قد تجري على المذهب الذي ذكره النهشلي . وفي قول المتنبي ((أخذ الكلام اللذعني)) استعمال للذي على ما غير ماشاع من الاستعمالات وذلك مالفت انتباه النقاد وان لم يكن النهشلي اهتم بها .

ب ـ المتنبي من خلال ما يجوز للشاعر في الضرورة لأبي عبد الله محمد القزاز توفي 2 هـ / 1021 م

كانت عناية القزاز في كتابه ((ما يجوز للشاعر في الضرورة)) لا تتعدى ما أخذ به الشعراء من ضرورات الشعر . فالكتاب يتصل بالنقد من ناحية أن بعض من لذ رع بعلم في الصرف أو النحو أو اللغة فوهم أو أخذ شاعرا في بعض الاخطاء الصرفية أو النحوية . كما أراد أن يسقط أبا الطيب جراء غلطه ، فما كان من القزاز الا أن أورد دعاوي هؤلاء المحتجين وقام بالرد عليهم مستشهدا بكلام العرب الاوائل وقد اجمل غرضه في تأليف كتابه في قوله ((هذا كتاب نذكر فيه أن شاء الله ما يجوز للشاعر عند الضرورة من الزيادة أو النقصان أو الاتساع في سائر المعاني والتقديم والتأخير

---

(1) من الطعمة ، سليمان هادي ، سيرة المتنبي ، مجلة المورد عدد 3 س 157 عدد خاص بابي الطيب المتنبي 1977 .

والقلب والابدال وما يتصل بذلك، من العجج عليه وتبين ما يمر من معانيه ، فأرده الى اصوله وأقيسه على نظائره)) (1)

وكان للقزاز في كتابه نظرات نقدية تدل على تعمق في الدرس اللغوي ، فهو ينقد آراء من أخذوا الشعراء ساعيا من وراء هذا الى اظهار الحقيقة بما ورد في كلام العرب ولذا يمكن أن يعتبر كتابه : نقد النقد ، ولم يعن القزاز بذكر كل الضرورات الشعرية وانما اكتفى بنماذج تعين الشعراء فالأخذ ((على الشعراء كثير لمن طلب مثل هذا ، وانما تعمدنا الى ضرب من عيوب الشعر أردنا أن نقدمه أمام ما نعين ذاكره ليكون فيما أخبرنا به حجة))... (2)

وقد قسم كتابه الى مقدمة تليها أصول فيما أوخذ به الشعراء وما اعترض عليه هو . وكتاب الضرورات أشد اتصالا بلغة المتنبي لما أتت فيه من قضايا نحوية أو صرفية كان النقاد قد أخذوا بها المتنبي وأكثروا من الوقوف عندها فوجدها بظواهر لغوية أخرى كانت تشيع في شعره من مثل التقديم والتأخير في البيت (كامل):

---

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 23 .
(2) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 55 .

فتبيت تسئد مسئدا في نيها .. آسادها في الصحصحة الانضاء

أو التصف والبعد عن الفصاحة في قوله

(كامل) :

أنى يكون أبا البرية آدم .. وأبوك والثقلان أنت محمد

حتى قال الحاتمي : ((فكيف يكون آدم أبا البرية؟

وقد فصل بين المبتدأ الذي هو : وأبوك وبين الخبر

الذي هو : محمد بالجملة التي

هي قوله (والثقلان أنت) وهذا تعسف شديد

ومذهب عن الفصاحة بعيد)) (1) وقد شاع

عن المتنبي أنه يسلك في شعره مسلكا يؤدي به

في الكثير من الأحيان الى التكلف ويسلمه الى التعقيد

والافراط في المبالغة ((وما يشأن على أبي الطيب

= فالضرورات تام بتحقيقه الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور محمد مدارة ثم اعاد هذا التحقيق الدكتور الغنجي الكعبي مستدركا على المحققين ما فاتهما من ضبط في اسم المؤلف واسم الكتاب كان الاستاذان زغلول سلام ومحمد مدارة قد عنونا الكتاب بضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة . وقال الاستاذ الكعبي ((نحن يقل ضرائر الشعر للقزاز القيرواني لغير وجه فقد خالفا وخالف ... فالجمع الصحيح لضرورة هو ضرورات وليس ضرائر ... ولا اعتراض على لقب القزاز لكننا يحسن العلم انه بهذا اللقب لم يتلقب ابدا في المرات التي تقدم نفسه فيها على عادة المؤلفين القدامى)) من مقدمة كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص6 .

(1) الرسالة الموضحة ص47 .

استكراه اللفظ وتعقيد المعنى وجواد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ويتعب)) (1)

ومن ملاحظات النقاد استعمال الشاعر لألفاظ لا ترقى للغة الشعر كقوله (خفيف لسرى لباسه خشن القطن .. ومرقّ مرو لبس القرود (2)

فالرجل ذهب في اجراء لغته على نمط كان يرتضيه لذوقه ومن ثم لم يعبأ بما عند الاخرين كما أن ثقته بنفسه وا زعه في اللغة مكناه من تفرد في الصياغة اللغوية

اذ قال ابن جني ((كان المتنبي يرتكب التعسف في اللغة من مخالفة اعراب وشاذ ونادر عدا عن غير جهل)) (3)

ولم يكن من الهين أن يثبت المتنبي تفرده وقد وجد في عصر ازدهرت فيه الثقافة اللغوية فكان ذلك باعثا

---

(1) الصبح المنبي ص 340 .

(2) عزام ،عبد الوهاب ، ذكرى ابي الطيب بعد الف عام ص293

(3) ابن جني ،الفسر 1 ،20 نقلا عن ابي جناح ،د ، صاحب المتنبي والمشلة اللغوية المورد عدد 3 ص29/ 1977م

على الجمهور شاعر يمتثل هذا الازدهار فيجري على الطرائق الشعرية القديمة والمحدثة . ولئن تمكن المتنبي في شعره من الرسالة فقد أوجد لنفسه خصوما كانوا يرمونه أحيانا بالجهل باسرار اللغة شاملا آخذوه في ركوب الضرورات التي حصرها ابن عصفور الاشبيلي في ((الزيادة والنقص والتأخير والبدل)) (1) في الحركات والحروف والكلمات . وعد القزاز لي حصر العيوب التي يقع فيها الشعراء من مثل الفساد في ((المعاني والخطأ في اللغة واللحن في دقائق العربية وفساد التشبيه والتقديم والتأخير ووضع الشيء غير موضعه واختلاف القوافي وما يجوز فيها من الاقواء والاكفاء وغير ذلك)) (2) وبذلك عدت الضرورات واحدة من هذه المآخذ فقد عابوا على أبي الطيب :

1 = انه وصل المدود وحرك الهاء وأسقط الياء من المضاف اليه في قوله (بسيط)

---

(1) ابن عصفور ، الضرائر ص 17 .

(2) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 55 .

((واحر قلباه ممن قلبه شبم)) . ومن بجسمي وحالي عنده سقم

قالوا :

انه وصل الضد وب وحرك الهاء وهي هاء انما تدخل في الوقف وهي ساكنة أبدا اذا قلت : ((وازيداه ، أوعمراه)) واذا وصلت اسقطت الهاء ...

- وانه أسقط من المضاف اليه ، وهي موضع ترتسقط فيه الياء ، لانه اذا قال : ((ياغلام)) أسقط الياء . فاذا قال : ياغلام غلامي لم يجز اسقاطها)) (1) ونلاحظ أن المأخذ تعلق بالاستعمال ((واحر قلباه)) فلم يناظر الى دلالة البيت كلها أو الى القصيدة التي كانت في مدح سيف الدولة . وقد اتفق الدارسون على أن أحسن شعر المتنبي كان في المدح بحيث عد من ((أجمل الشعر العربي وأروعه وأحقه بالبقاء)) (2) فهل جهل المتنبي وهو يصل المضاف ويحرك الهاء ويسقط الياء من المضاف اليه ؟ .

وفي رد القزاز على المعترضين انتصار لابي الطيب يقول : ((فاما اثبات الهاء في الوقف ووصلها فقد جاء في شعر العرب (رجز) :

وامرحباه بحمار اعفرا . اذا أتى قد متنه لما اشبا

---

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 30 .
(2) طه حسين من تاريخ الآداب العربي ، العصر العباسي الثاني المجلد الثالث ص 164 .

وأما حذف الياء فقد اجازة بعض النحويين واتجه بان المضاف والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد ولا أرى هذا الوجه ولكن أراه جائزا في مثل هذا البيت وغير جائز في غيره)) (1) فقد كان المتنبي يجري في شعره على ما عرف في لغة الأقدمين ودل القزاز بقوله ((ولا أرى هذا الوجه ولكن أراه جائزا في مثل هذا البيت وغير جائز في غيره)) أن الشاعر على صواب فيما قاله من أن يكون قد خفف الشائع من الاستعمالات فان ذلك لا يعني سقوط معناه ، وقد تصيد عتاب سيف الدولة بقوله :

((وأخر قلباه فمن قلبه شبم)) فنزع الى عتاب وشكوى علها أقرب الى الصبابة التي يبديها الاحبة ، وهي سمة من سمات تفرد أبي الطيب فمن ((بديع أبي الطيب المتنبي مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع وهو مذهب له تفرد به)) (2) .

ولما كان الشاعر مبتكرا في معناه فان هذا الابتكار تعدى الى الالفاظ وهو ما لم ينتبه اليه الخصوم .

2= المخالفة في العدد وصرف ما لا ينصرف : وذلك في قوله (وافر)

---

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 31 .
(2) البديعي ، يوسف الصبح المنبي ص 430 .

((احـــاد في ســـداس في أحـــاد ..• ليلتنـــا المنوطـــة بالتنـــاد ي))

قالـــوا غلـــط : فـــي هـــذا البيـــت من وجوه :

- صـــرف أحـــاد والعرب لا تصرفـــه ، وأجـــاب القـــزاز : ولما قـــال هذا الشاعـــر أحـــاد كـــان معنـــاه ، واحد في ستـــة أم ستـــة في واحد ، فهو معدول عن واحد ...

فلذلـــك انصـــرف .

- وقـــال سداس والعرب لم تجاوز في العدد رباعا فقـــال القـــزاز : وأمـــا قولهـــم ان العرب لم تجـــاوز في العدد رباعا فقـــد عـــاب عليهم ، لأن القيـــاس لا يمنعه ..

قـــال الشمـــاخ (متقـــارب) :

فلـــم يستريثـــك حتى جمعـــت ..• فـــوق الرجـــال خمـــالا عشـــارا

- وخالف التصغيـــر وأما قولهـــم كان يلزمـــه أن يثبـــت في آخر ليلة الياء في التصغيـــر على ما يفعـــل العـــرب فهذا تشعيث (1) ... فليس في هذا البيت على هذا طاعن)) (2

ولهذه الاعتـــراضات صلة بأسلوب المتنبـــي وكـــان تعريـــج القـــزاز لهـــا واثبـــات جوابها بما قالته العـــرب أو بما ورد في القـــرآن الكريـــم مثل مجاوزة رباع الى سـداس ، حيث استند المعترضون الى ما ورد في القرآن الكريم ولم ينتبهوا الى اتساع العرب في العـــدد (3

---

(1) التشعيث : شعث من فلان ، نقض منه وتنقصه المعجم الوسيط 1 / 484 .

(2) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 28 ، 29 و 30 .

(3) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ص 29 .

ولما كان المتنبي ولوعا بمثل هذه الاستعمالات أتاه النقاد من هذه الناحية ،فقد قال الصاحب وهو يعلق على البيت : ((اعاد في سداس في أحاد)) ((وهذا كلام الجهل ورطانة الزط فما ظنك بمعدن قد شعر للسماع من مادحه نصك سمعة بهذه الالفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فأي حرزة تبقى بأي أريحيه تثبت بهذا ؟)) (1) .

فقد استهجن الصاحب هذا البيت لكون ألفاظه لا تناسب غرضه . فاز يليق أن يخاطب بها معدوح وقد رأينا القزاز يخرج هذا البيت على نحو لا يجعله مستهجنا ورغم ما يبدو عليه من تصغير ليلة على ليلة .

وقد عرف عن المتنبي اكثاره من التصغير يقول البديعي : ((كان مولعا بالتصغير لا يقنع من ذلك بخلسة الضير ولا سلامة عليه انما هي عادة صارت كالطبع ...)

---

(1) الكشف عن مساوىء المتنبي بذيل الابانة عن مساوىء المتنبي بذيل الابانة لابي سعيد محمد الحميدي ص 242و 243 .

(2) الصبح المنبي ص 390 .

ويدل المتأمل لهذه الاستعمالات أن أبا الطيب كان كأنه يريد أن يحتد اللغة بالاكثار من التصغير على نحو لم تألفه الاذن أو يصرف ما لا ينصرف أو يتسع في اللغة أصبا وزته رباع وقد أعانه العامة بما عرف عن اللغة والنقد على أن ينفرد باستخدامات شائعة في شعره ، ونسبنا في هذا مواخذته لزهير في ألفاظ في احدى مجالسه مع الحاتمي فقد قال زهير (طويل)

((فاقسمت جهدا بالمحصب من منى .. وما سحفت فيه المقاديم والقمل

فقال أبو الطيب : وهذا من أوضع وأرذل لفظ)) (1) .

وفي رأينا أن اطلاعه على شعر العرب وتمييزه لجيده من رديئه قد أعاناه على أن يسلك سبيلا خاصة به في قول الشعر وللمتنبي قول يلخص موقفه في كثير من قضايا الشعر ويرد به على ناقديه ، وهذا القول ورد ضمن مناظراته للحاتمي : ((فهؤلاء المبرزون في حلبات الشعر السابقون الى حلو القول ومره ، والذين وقع الاجماع على تقدمهم في ضروبه وفتحهما استغلق من أبوابه ، ليس منهم الا من طعن على شعره

---

(1) الرسالة الحاتمية ص 82 .

ومن قد أخل بالاحسان مع تناصر انسانه
والكلام كله يجري على سنن واحد ولا يأتي
متناصفا ولا متكافئا ولا بد من سقاطة يهفو بها
خاطر وعثرة يزل بها لسان ومن هذا الذي تناسب
كلامه أو سلم من التتبع شعره ، وما أنا ببدع منهم)) (1)
فهو يرى أن كل الشعراء معرضون لأن يخرجوا
على ما ألفه الذوق ، وقد نقف على ذلك في اشعار الفحول
وكان المتنبي نأنه أعاد النظر في شعرهم وأشعار من بعدهم
فرأى أن ((... لا بد من سقاطة يهفو بها خاطر)) وربما كان هذا
عذرا أولا نفسر به عدم اكتراثه بما أخذ الخصوم أو نزعته
في التعسف اللغوي وقد يلمس أن المتنبي وهو
شاعر الهجر في القرن الرابع الهجري قد انتابه
احساس بأن اللغة التي استوعبت الشعر منذ الجاهلية
لم تعد قادرة على استيعاب معاني القرن الرابع.

3 = حذف النون من يكن :: وهم يأخذون على أبي الطيب في قوله (كامل)

---

(1) الرسالة الحاتمية 84 و 85.

((جللا كما بي فليك التبريح ... أخذا فذا الرشأ الأغن الأغيد)) (1)

قالوا : انه حذف النون من يكن ، لأنك تقول : ((لم يكن زيد

عاقلا فانا لقي الالف واللام رجعت النون فقلت : لم يكن الرجل)) (2)

غير ان القزاز يرى ان للعرب اتجاها فيه

((وهي انها تمنع شيئا لوجود غيره وربما اتسعت فجمع

بينهما ... كما قال بعضهم اللهم ، ويا اللهم فادخل الياء في النداء مع

الميم وهي ممتنعة معها)) (3)

وعليه فان الشاعر ((حذف النون كما يفعل العرب فلما اتى بالالف واللام

ذلك الحذف)) (4) .

---

(1) قال الصكبر : ((فليك حذف النون لسكونها وسكون التاء في التبريح ...

وهي هنا في قول المتنبي تسوية بالحركة لان سبيلها ان تحرك فكان ينبغي

أن لا يذفها لأنه لم يعتد بالحركة في النون لما كانت غير لازمة . التبريح : الشدة .

الجلل : الامر العظيم يقع الكبير والصغير . الرشا : ولد الظبية . الاغن

الذي في صوته غنة وهو صوت من الخيشوم ...)) الصكبر ، شرح الديوان 1

(2) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 33

(3) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 33

(4) المصدر نفسه ص 34

ولما كان المتنبي يسعى وراء تجويد المعاني لم يكن يأبه باسقاط النون من يكن ، وقد نقد على تيقة هذا من حيث أن توالي الكلم والاصوات لا يظهر نشازا يوحي بالحذف أو بضعف المعنى في البيت .

وفي رأينا أن الناظر للغة لا يتم بالترديد على وفاء الشاعر القواعد ، وانما يجب التوسع في هذا النظر والوقوف على مدى تاؤم النظم وانسجامه على نحو من النظم لقواعدها المؤثر في نفس المتلقي كما نرى في قول عبد القاهر الجرجاني عندما قال فائدة في النظم ((تقتفي ... آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو اذن نظم يعتبر فيه حال اللفظ مع حال المعنى)) (1)

4 = المتنبي يأخذ بالمذهب الكوفي : ومن أمثلة ذلك قوله (بسيط)

((أبعد بعدت بياضا لا بياض له .. لأنت أسود في عيني من الظلم))

قالوا : كيف قال هذا وهو في معنى التعجب وأنت لا تقول ((هذا أسود من هذا)) ؟

---

(1) دلائل الاعجاز ص 40 .

وانما ((هذا أشد سوادا من هذا)) ؟ .

وقال القزاز ... الا أن الشاعر له أن يجريه مجرى الثلاثي من الافعال نحو قال الاول - وهو طرفة (رجز) :

((أبيض من أخت بني أباض .. جارية في رمضان الماضي)) (1)

وقال أبو الفتح ((لا يقال أسود من كذا لأن الالوان لا يتفاضل فيها . التفضيل وفعل التفضيل وفعل التعجب على أن الكوفيين قد حكى عنهم ما أسود شعره وما ابيضه . فان صح هذا فانما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين ...)) (2) .

وقد استدل الكوفيون بقول طرفة ،أو باستنادهم الى القياس اذ قالوا ((وأما القياس فانما جوزناه في السواد والبياض لانهما أصلا الالوان ... واذا كانا هما الأصليين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما مالم يثبت لسائر الالوان)) (3)

وانما أوردنا هذا المثال لنستدل به على أخذ المتنبي بالمذهب الكوفي ولم نقصد من وراءه الحصر . وقد اتفق الدارسون على أن هذا الترسم لا يتعدى الضرورات الشعرية فكل ((ما استغ

---

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 34 .

(2) الديوان بشرح العكبري 4 ، 35 .

(3) الديوان بشرح العكبري 4 . 35

من جـــــــــوازات الكوفيـــــــــــن ... يمكـــــــن الحكـــــم عليـــهبأنه ممـــــا

الجـــأت اليـــــه ضـــــــرورة الشعـــــر)) (1) •

وأميـــــل الـــى أن الرجـــــــل كـــــــان مطلمـــــا علـــــــى اللغـــــــــة

وأن نشأتـــــــه الكوفيـــــة مكنتـــــــه من أن يتمـــــــــرف هذا المذهب فاذا مـــــا

خـــاق بـــه سبيـــل القـــــول على الشهـــــور ترسـم مذهـــب الكوفـــــــــة •

وقـــد أفـــاده هذا الترســـــم فـــي أن ينفـــــــرد بخصائـــص أسلوبيـــــة

أو اصالـــــة شعريـــــة مكنتـــــه من أن يرتفـــــع بشعره الـــى درجـــة تقرب من الاعجاز

فقـــد فســـــر ((العروضـــي)) قوله ((لائـــت أســـود في عيني من الظالـــم))

قولـــه أســـود هنـــا واحد فالسود . والظالـــم : الليالي الثلاث فـــي آخر الشهـــــر

التي يقال لهـــا ثلاث ظلـــم • يقـــول :أنـــت عنـــدي واحـــد الليالي الظلم ...)) (2

ولئـــن كـــان هـــذا التأويـــل ضعيفـــا في رأي الخصـــوم فـــان المتنبـــــي

لا يـــلام في هـــذا الترســـم خاصـــة وقـــد أفـــاده في سمات التفرد الاسلوبية

التي كانـــت سببـــا في اختـــلاف النقـــاد •

5 = اسقـــاط يـــاء النـــداء من هـــذي : وآخـــذوا المتنبـــــي في قولـــــه

(الكامـــــل)

((هذي برزت لنا فهجـــت رسيســـا • • ثم انصرفت وما شفيـــت نسيســـا)) (3)

---

(1) ابو جناح ،د ،صاحب المتنبي والمشكلة اللغوية ،المورد ص 23 عدد 3

(2) الديوان بشرح العكبري 4 • 35

(3) الرسيس والرس،مس الحمي واولها وهو ما يتولد عنها من الضعف=

قالـــوا : ((لا يجـــوز اسقـــاط حرف النـــداء مع النكرة والمبهم ... الا انهـــــم جعلـــوا يـــاء عوضـــا مـــا حذفـــوا وأيضـــا فانـــــه ملتبس بالخبـــر وهذا كلـــــه لا يلـــــزم .

وكـــان اعتـــراض القـــــزاز : -

- قـــد اجـــــاز حـــذف حـــرف النـــــداء في هـــذا كلـــــه بعـــض البصريـــــن وأنشـــــد في النكـــرة :

جارتـــي لا تستنكـــري عذيـــــري

قالـــــوا : يريـــــــد جـــــاره .

- فامـــا احتجاجهـــــم بأنها عـــوض فلو لزم ما حذفـــت مع المعارف اذا قلت يا عبد الله وعبـــد الله لأنهـــا عـــوض مـــن الفعـــل .

فامـــا قولهـــــم يلتبس بالخبـــر فان جوابـــه يمنـــع من ذلـــك أتـــرى أن البيت ((عذيري برزت ... فلو كان خبـــرا لم يجز أن يكون الجواب هكذا ...)) (1) .

= الرين في القلب من الهوى أي ثبت . النسيس بقيه النفس ، راجع العكبري شرح الديوان 2 . 193 وقال المصري : ((هذه موضعة موضع الصدر وأشار الى البرزة الواحدة ، كأنه يقول : هذه البرزة برزت لنا لأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة)) عن البرقوقي ، شرح الديوان 2 . 301

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 32 .

ثم أنا نا راجعنـــا ما قالـــه الباحثـــون وجدنـــا أن ((القضية خلافيـــة أباحهـــا الكوفيـــون واحتجـوا لها بشواهـــد من القرآن والشعـرومنعهاالبصريون)) (1)

ونعلم من قـــول القـــزاز ان بعض البصريـــين قد جوزهـــا فلـــم يمنعهـا جمهورهـــم ولما كانت الضرورات قد ظهرت في الشعر القديم والمحـــدث ولم يختـــص بهـا شاعـــر رأينا أن هذه المآخـــذ انمـــا هـــي تحامـــل علـــى أبـــي الطيب، اذ لـــم يقـــف العلمـــاء عند الضـــرورات في الشعر القديـــم بينما جعـــل منها خصـــوم المتنبـــي ذريعـــة الى اسقـــاط شعـــره مع علمهم بانـــه كان يجري فيهـا على مذهـــب القدمـــاء .

وكان ابـــو علي الفارســـي قد عرض لهذه المسألة عندمـــا سألـــه تلميـــذه ابن جني قال : ((وسألـــت أبا علي رحمـــة الله عن هذا ، فقال :كما جاز أن نقيـــس منثورنـــا عن منثورهـــم فكذلك يجوز لنـــا أن نقيـــس شعرنـــا علـــى شعرهـــم فما أجازتـــه الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينـــا)) (2) .

واذ ثبت أن قوله هذا قد ورد مثله في الشعـــر القديم كان الاجدر الا يقف المآخذون عند هذه الضـــرورة وقفا سطحيا اذ لا عذر لهم في انكارها مـــا دام الشـــاعـــر يسيـــر على مذهـــب القدمـــاء وكان من الانصـــاف أن تـــدرس

---

(1) القفى على أبي الفتح 162 . عن ابي جناح ، المتنبي المشكلة اللغوية مجلة المورد ج3 مج 38 عدد 3 ص 73

(2) الخصائص 323/1

هذه الضرورات على نحو من الدراسة الاسلوبية التي تعين على تحديد اصالة الشاعر.

6 = الفصل بين المضاف والمضاف اليه :وهم يأخذونه في ترك ذلك (طويل) :

((بعثت اليه من لساني حديقة ** سقاها الحجى سقي الرياض السحائب (1

قالوا : كيف يفرق بين المضاف والمضاف اليه ثم يرفضه وانما كان الوجه ان يقول : ((سقي السحائب الرياض أو يقتضي الرياض السحائب)) وان رد القزاز العرب تفرق بين المضاف والمضاف اليه

كما قال الشاعر (وافرا) :

((كما خط الكتاب بكف يوما ** يهودي يقارب أو يزيل)).

فخفض يهوديا باضافة الكف اليه ، وفرق بينهما باليوم بينما حمل هذا الشاعر هذا البيت على ذلك فاجازه في الأسماء تشبيها بالظروف وهذا لا ينكر في الشعر لاتساع العرب فيه . وقال ابن عصفور ((والفصل بين المضاف والمضاف اليه والمجرور من الضرائر الحسنة)) (2 وقد نعتذر للشاعر لكونه لم يخرج عن حدود الشعر ، اذ كان فصله

---

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 34 .

(2) ابن عصفور ضرائر الشعر ص 194 .

((... فما كان من أحسن ضروراتهم فليكن من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أقبحها فليكن من أقبحها عندنا)) وانما يؤاخذ الشاعر في اللحن فقد قال ابن جني ((فأما ما يأتي عن العرب لحنا فلا نحذر في مثله مولد)) (1) وأرى أن ركوب الشاعر للضرورات أو لجوءه للاستعمال غير الشائع كان من الاسباب التي أكثرت حوله الخصوم الذين سجلوا مآخذهم عليه في مؤلفات تناولت ضروراته وسرقاته الشعرية ...

وهما أهم مبحثين قام عليهما نقد هم للمتنبي :

وحد ، فما موقف القزاز من شعر المتنبي ؟

ولما عرضنا لأهم المسائل المتعلقة بضرورات الشعر في كتاب ((ما يجوز للشاعر في الضرورة)) وددنا أن نقف على نظرة القزاز الكلية في شعر المتنبي لنعلم أكان من خصومه أم كان من انصاره ؟ .

فالمؤرخون يذهبون الى انه الف كتابين في شعر أبي الطيب هما : ((ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط)) و ((ابيات المعاني)) (2) .

وهما كتابان قد ضاعا وقال الاستاذ بلاشير معلقا على الكتاب الاول ((ولم يصلنا ولكن عنوانه يدل بوضوح على موقف مؤلفه العدائي)) (3) .

---

(1) الخصائص ، 1 ، 323

(2) حسين ، د ، مصانو ، ابن رشيق القيرواني والمتنبي مجلة الثقافة العربية الليبية ، 68-69 عدد 5

(3) بلاشير ، ريجي ، ابو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الادبي ص 493 .=

وهو رأي يستند الى تخمين وقد نراه قاصرا عن أن يدلعنا على موقف القزاز من شعر أبي الطيب المتنبي فهل كان القزاز يضمر عداء للمتنبي ؟

وقد أنا عرضنا لتعليقاته على بعض الضرورات في شعر أبي الطيب ولم نره بيدي موقفا عدائيا للشاعر أو يعدا من قيمة شعره ونرجح أنه كان معجبا به بشعره وحسبنا في ذلك أنه كان يورد آراء المؤاخذ ي معلقا عليها تارة ((أنذ م على ابي الطيب أحمد بن الحسين)) وليمر على هذا البيت ما حسن)) وهو لا يذكر المؤاخذ ين حتى رجحنا انه لم يكن يأبه بآراهم ، ومن ثم حكمنا أنه كان الى جانب ابي الطيب وذلك بيا ل ما استخلصه الاستاذ بلا شير من عنوان كتاب ((ما أخذ على المتنبي)) ومن ملاحظات القزاز التي رأينا أن نقتطف منها ما يلي :

ـ افتتاحات شعر المتنبي : يقودنا التعرف لموقفه من الشاعر الى النماذج التي أخذ بها المتنبي حيث كانت في أغلبها :

= لقد اعتمدنا على الترجمة العربية لكتاب بلاشير ، ولم نرجع الى النص الفرنسي . وقد اثبتنا هنا نص الترجمة مع تعليقها .

أما قوله : ((هذى برزت لنا ، فأول بيت في القصيدة

أو قوله : أجاد أم سدا من في أجاد ... ورد في مطلع القصيدة

أو قوله ((أبعد بعدت بياضا ...)) ورد في مطلع القصيدة

أو قوله ((واحر قلباه ...)) ورد في مطلع القصيدة

أو قوله ((جلالا كما بي فليبك التبريح ...)) ورد في مطلع القصيدة (1)

فلقد أثارت مطالع أبي الطيب جدل النقاد وتعليقاتهم

حتى وجدنا الحاتمي - وكان من أوائل النقاد الذي نعوا على ابي الطيب مطالعه

يقول وهو يحاور أبا الطيب ((ومن سبيل الشاعر أن يتحرى لقصيدته أحسن الابتداء

كما يتحرى لها أحسن الانتهاء عند بلوغ حاجته ، وان يجعل

افتتاح كلامه لقصيدته أحسن الابتداء كما يتحرى لها احسن الانتهاء

عند بلوغ حاجته ، وانما يجعل افتتاح كلامه أحسن ما يستطيعه لفظا ومعنى وأن

يبتدئ قصيدته بما شاكل المعنى الذي قصد له)) (2) .

فكل المآخذ في ركوب الضرورات في المطالع التي ذكرناها

متعلقة بالنحو منحصرة فيه وقد كنا دللنا في عدة مواضع على أن الشاعر

---

(1) وقفنا على ترتيب ابيات القصائد من خلال شرح البرقوقي .

(2) الرسالة الحاتمية ص 67 .

لم يكن يجهل هذه الاستخدامات اللغوية لعلمه بكثير من مسائلها ، ويأمرنا بعد ذلك أن نعمد مثل هذه المطالع في قصائده ، حتى كثر تحامل النقاد عليه خاصة وأن هذه الضرورات كانت في أول القصائد ، وقد عرف عن العرب منذ القديم أنهم كانوا شديدي العناية بمطالع قصائدهم حتى وجدنا النقاد يرسمون نهجا لبدايات القصائد والخروج والنهاية كما أورد ذلك ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء (1) .

وإذا كانت هذه النماذج افتتاحات لقصائد كان أبو الطيب قد صدى بها سيف الدولة وهي لا تخلو عن معاني النسيب أو التشدي من سهر الليالي أو التقرب للممدوح وقد نستثني منها البيت

((أبعد بعدت بياضا لا بياض له))

الذي قاله الشاعر في صباه .

ولقد عرف عن المتنبي أن أحسن شعره انما كان في غرض المديح وقد يدل موقف المنصفين للشاعر ابن نظير الناقد يجب أن يعتمد الحكم على القصيدة كلها وليس على البيت المنفرد تماما فعل خصوم الشاعر .

---

(1) الشعر والشعراء 1 ، ص 14 .

ولما كان ابو الطيب يعنى بتجويد القصيدة كلها ، وقد اجاد في مدائحه ، جازا لا يتحامل عليه في ضروراته تحاملا كان لا يرضي القزاز ولا يقنعه حتى رأيناه ينتصر للشاعر في كل ضروراته ، وقد تفسر هذه الضرورات بتعمد الشاعر كما اسلفنا ولأنه أراد أن يغير الاخرين أو ينفرد باسلوب يعرف به ولعله أدى به ذلك الى التكلف ، وأنا أميل الى أن القزاز كان عالما على شعر المتنبي اطلاعا جعله ينشغل به فيؤلف كتابين في شعره وما نعلم انه الف في شعر غيره كتابا وقد نرجع هذا الاهتمام الى أن القزاز قد زار بغداد ولقي الآمدي وكانت بغداد آنذاك من أهم البيئات التي شهدت شعر المتنبي وقد ولد هذا الانشغال لديه أعجابا بالشاعر يظهر من خلال رده لما رآه أبو الطيب من الضرورات الشعرية أو في تأليفه لكتابين في كل ما اوخذ به شعره وفي ابيات الصانعي وفي الابيات التي فيها غموض وتعمية

جـ ـ المتنبي من خلال زهر الآداب وثمر الالباب للحصري (413 هـ - 1022)

لقد جمع كتاب زهر الآداب منتقيات في الأدب والبلاغة والنقد ، وهو كتاب ((... يشبه في طريقته الأمالي لابي علي القالي ، والبيان والتبيين للجاحظ)) (1) .

وكان في منهج هذا الانتقاء معولا على قريحته وذوقه ، قد سلك اختيار الاحسن في كل باب . قال الحصري : ((فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفقر ، مما حسن لفظه ومعناه ، واستدل بفحواه على مغزاه ولم يكن شاردا وحشيا ولا ساقطا سوقيا)) (2) .

ويقول الحصري في دواعي تأليفه الكتاب :

((وكان السبب الذي دعاني الى تأليفه وندبني الى تصنيفه ما رأيته من رغبة ابي الفضل العباس بن سليمان ... في الادب وانفاق عمره في الطلب ورماله في الكتب ... أن أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جملتها ... فسارعت الى مراده)) (3) .

(1) زهر الآداب 1 ، المقدمة ص 1 .
(2) المصدر نفسه 1 ص 2 .
(3) المصدر نفسه 1 ص 2 .

الفه اذن نزولا عند رغبة سيده ابي الفضل بن سليمان ، ولذلك لم يخص شاعرا أو عصرا بفصل مستقل وانما كان يورد الابيات وفق ما اقتضاه المقال . وأفضى له القول .

وقد التزم فيه أسلوبا مسجوعا مثل قوله ((وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار ، واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلقه وفضله)) (1) .

أو قوله ((وقد رغبت في التجافي عن الشهور في جميع الذكور في الأسلوب الذي ذهبت اليه والنحو الذي عولت عليه)) (2) وفي الكتاب اشارات نقدية تعود الى النقد القديم أو المحدث .

وقد اهتم الحصري بجانب السرق في الشعر وركز عليه تركيزا يدعو الى الطول ويلاحظ المطلع على الكتاب استناد الحصري الى الذوق في احكامه المتعلقة بالنقد ، فهو لا يهتم بالتعليل أو التحليل فما أن أراه أتى على بيان فصول الكتاب

---

(1) زهر الآداب وثمر الالباب 1 / ص3

(2) المصدر نفسه 3/1

ولما كان الحصري قد جمع في كتابه بين الشعر والنثر رأيناه شديد العناية بأبي الطيب من حيث انه كان يستشهد بأشعاره في مواضع كثيرة من فصول الكتاب فمما لاحظه غلبة ((الحكمة وضرب المثل)) في شعر المتنبي وهي سمة لها ارتباط بخصائص التفرد في شعر المتنبي ونوفي هذا يتفق مع عبد الكريم النهشلي الذي وقع اختياره على بعض أشعار الحكمة والمثل في شعر المتنبي وقد يفوق الحصري النهشلي أو القزاز في وقوفه عند قضية السرق في الشعر أو اشاراته المتعددة الى ما أخذه المتنبي من الشعراء أو الكتاب.

وحاول الحصري أن يقف عند قضية اللفظ والمعنى ولكنه وقوف متسرع نستشف منه نزعته في التقليد

واعادته لأقوال نقاد المشرق

كأعلام المعتزلة من مثل الجاحظ

وبشر بن المعتمر أو لبعض النقد في المشرق

مثلما نجد في وصية ابي تمام للبحتري

وقد تبدو غلبة تحكيم الذوق في آراء الحصري

وتعقيباته ، لانه لم يكن

متمرسا بالنقد الأدبي . فكيف حكم الحصري

ذوقه ؟ .

ا- رأيناه يرد حكم أبي الطيب واشاله

ويكثر من ذلك . ومما أورده قول المتنبي (خفيف) :

((كل حلم أتى بغير اقتدار ** حجة لاجيء اليها اللئام)) (1)

أوقوله (خفيف) :

((واذا ما خلا الجبان بأرض ** طلب الطعن وحده والنزالا)) (2)

أو قوله (كامل) :

((واذا اتتك مذمتي من ناقص ** فهي الشهادة لي بأني كامل)) (3)

---

(1) زهر الآداب 1/267 .
(2) المصدر نفسه 1/113 .
(3) المصدر نفسه 1/288 .

أو (كـــــامـــل) :

((والظلـــم من شيـــم النفوس فان تجـــد • ذا عفـــة فلعلـــة لا يظلـــم)) •

أو قولـــه (بسيـــط) :

((وأفاضـــل النايين أغـــراض لذا الزمن • ما يخلـــو من الهـم أخلاهم من الفطن)) (1)

وكنـــا نتســـاءل لهكـــان اهتمـــام البحـــتري مركـــزا على الحكمـــة والمثـــل ، فلـــم نجـــد مـــن مســـوغ الاميلـــه الادبـــي واعتمـــاده ، علـــى ذوقـــه وهـــو وثيـــد وأن كثـــرة المعالجـــات قـــد هذبتـــه ، فهـــو يقـــول : ((واختيـــار المرء قطعـــة من عقلـــه تـــدل علـــى تخلفـــه أو غفلـــه)) (2) • ولذلـــك حـــاول - وهـــو يحكـــم ذوقـــه في مختـــاراتـــه أن يلـــم بأحســـن ماقـــاله الشـــاعـــر فكـــان أن أكثـــر من شعـــر الحكمـــة والمثـــل وان لـــم يفتـــه الاستشهـــاد بمـــا نظـــم في أغـــراض أخـــرى •

ويظهـــر من اختيـــاره لشعـــر أبي الطيب تحفظه وسعة اطلاعه حتى رأينـــاه

---

(1) زهر الآداب 1 / 211 •

(2) زهر الآداب 1 المقدمـــة ص 3 •

يقول في موضع اخر من الكتاب ((والمتنبي أكثر المحدثين افتنانا واحسانا في الاغراب بهذا الباب والاستقاء يخرج من شرط الكتاب)) (1)

وقد بيد وفي هذه العبارة تصور نفس الناقد أو تذرعه بأن كتابه قصر على التجميع دون الاهتمام بتقصي جودة الاشعار أو رداءتها ، ولذلك كان الحصري يالق أقواله التي هي أقرب الى الانباء العام منها الى النقد ويلاحظ الدارسون أن ((... أغلبية احكامه تكون بعبارة موجزة مقتضبة)) (2) . وهو الشيء الذي يفسر قصر باعه في النقد أو عدم تمرسه به .

---

(1) زهر الآداب 1 . 268 .

(2) كرو . ابو القاسم محمد ، شريط عبد الله ، عصر القيروان ص 75 .

ب = يورد أول شعر قاله المتنبي وشعرا في أغراض مختلفة وغيره مع بني كلاب :

((وأول شعر ابي الطيب)) (كامل)

1- لا الحلم جاد به ولا بمثاله ٠٠ لولا ادكار وداعه وزياله

2- ان الصبيح لنا الظلام خياله ٠٠ كانت اعادته خيال خياله

3- اني لا بغض ضيف من احببته ٠٠ اذ كان يجرنا زمان وصاله) ؛ (1)

وقد استهفتنا العودة الى الديوان في الوقوف على المناسبة التي قيلت فيها الابيات حيث كان المتنبي مدح أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة (2) وعلى الحصري بعض معانيه بقوله ((التشبيه والتخييل له في اليقظة اعتاد خياله في المنام فكأن الذي في النوم تصور في اليقظة) ؛ (3) ٠

---

(1) زهر الآداب 2/700 ٠

(2) الديوان بشرح البرقوقي 3 ص 179 ٠ 170 ٠

(3) زهر الآداب 2/700 ٠

وقد نعدم النقد في مثل هذا القول اذ لم يتجاوز فيه الناقد شرح البيت الثاني وقد تعلق فيه بالتشبيه وذهب البرقوقي في شرح البيت الثاني مذهبا اخر عندما رأى أن المقصود بخيال خياله ((يعني انا كنا نصور لانفسنا في اليقظة خيالية فالذي رايناه في النوم كان خيال الخيال)) (1) ولئن من فهم الحصري ان المقصود ((كانت اعادته كخيال خياله)) فان هذا الفهم لا يحيل المعنى أو يفسده وقد استنتج من ايراد هذا الشعر حقيقتين هامتين تتعلقان بشعر المتنبي :

الاولى : ان هذه الابيات من قصيدة في مدح عبد الله ابن سيف الدولة فيكون اول غرض نظم فيه المتنبي شعره هو المدح .

الثانية : انه لما كان سيف الدولة بحلبي علمنا

---

(1) الديوان بشرح البرقوقي 3/180

أن أول شعره انما قاله ببلاد الشام

وكان من عنايه هذا الناقد بالمتنبي

أن أورد له خبرا له صلة بتاريخه الأدبي

وهو حادثته مع بني كلاب :

قال الحصري ((وكانت بنو كلاب ومن

والاها من العرب بنواحي الكوفة

تبسطوا وعزموا على أخذ الكوفة

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، فبعث ابو شجاع عند الدولة

دنيرا بن لشكروز فأصلحها له وكان أبو الطيب المتنبي

بها فوصله وبعث اليه خلقا وقاد

اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيدة

((فلو لم يسرنا اليه بأنفس . . غرائب يؤثرن الجياد على الأين

وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه . . ويعتل في ترك الزيارة بالشغل)) (1)

وقال بلاشير ((وما كاد يحط فيها عصا الترحال

حتى داهم القرامطة البلدة . . . فيهنمك في الدفاع عن المدينة

---

(1) زهر الآداب 2/775 .

ويساعد على رد المهاجمين على أعقابهم)) (1)

وبذلك يوقفنا هذا الخبر على مواكبة شعر

المتنبي لا طوار حياته المختلفة

أو ربما أوقفنا على شدة ولوعه

بذلك السيف والخطوب كما يظهر

ذلك في أشعاره وقد وقفنا على تعارض

في اسم (ونير) وتاريخ

الواقعة ، فقد ذهب الحصري

الا انها وقعت سنة 352 هجري ويرى العكبري

غير هذا ،اذ الابيات من قصيدة

مدح بها المتنبي أبا الفوارس (دلير)

ابن لشكروز سنة 353 ثلاث وخمسين وثلاثمائة

وقد جاء الى الكوفة لقتال الخارجي

الذي نجم بها عن بني كلاب

---

(1) بلا شير ،ريجي ،حياة ابي الطيب وشعره ،مجلة المورد ص47 عدد 3

ترجمة الدكتور اكرم فاضل ، 1977م

وانصرف الخارجي عن الكوفة

تبل وصول دليل اليها)) (1)

يقال محقق زهر الآداب ((في التبيان دليل وهو

ما يتفق مع رأي العكبري .

ويظهر أن الأبيات من قصيدة قيلت

قبل وفاة المتنبي بعام أو عامين

اذ كانت ((في رمضان سنة 354هـ 965م وهو

آنذاك في الواحدة والخمسين من عمره)) (2)

ولم نكد نثير في زهر الآداب الا على هذا الخبر

وتعدى اهتمام العصري بشعر المتنبي الى اعجابه

بما قاله في كثير من الاغراض كقوله

في الغزل (طويل) :

((وللسر مني موضع لا ينالـه .* . نديم ولا يفضي اليه شراب

وما الحسن الا غرة وطماعه .* . يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية .* . وغير بناني للرخاخي ركاب (3)

---

(1) الديوان بشرح العكبري 3/289

(2) الدامة ، سليمان هادي ، سيرة المتنبي ، مجلة المورد ص 160 عدد 3 / 1977م

(3) زهر الآداب 1.143 .

أو قوله في وصف الشيب والمشيب (بسيط)

((من هوى كل من ليست معوهة * . ترك لون مشيبي غير مخضوب)) (1)

ونحن لا نكاد نعثر على أي تعليق للحصري في كثير مما أورد . للمتنبي وكأنه وقف كتابه على الاختيار دون الاهتمام بهجودة هذا الشعر أو رداءته . ويرى الاستاذ الشويعر أن الحصري كان ((... معتمدا في ذلك على تذوقه الذاتي واستحسانه الشخصي)) (2) ولقد لفت انتباه الحصري ما في معاني أبي الطيب من تفرد كقوله (طويل) :

((وما للمشوق الا غرة وباعة * . يعرض قلبه نفسه فيصاب)) (3)

اذ كان المتنبي لا يأبه للعشق ولا يشغف به ورغم ذلك كان ((حسن التصرف في سائر انواع الغزل)) (4) وهو نقد يغلب عليه الاتباع المرتكز على الذوق

---

(1) زهر الآداب 2/1033 وراجع الديوان بشرح البرقوقي 1/292 .

(2) الشويعر ، د ، محمد بن سعد ، الحصري وكتابه زهر الآداب 1/473 .

(3) الديوان بشرح البرقوقي 1/318 .

(4) الصبح المنبي ص 408 .

دون الاعتماد على التحليل والتعليل ، وهو ما نراه يسم كل احكامه على شعر المتنبي كتعليقه على أبيات في وصف الفرس : قال ابو الطيب (طويل) :

((له فضلة في جسمه في اهابه . . تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء ادنى عنانه . . فيطفى أرخيه مرارا فيلصب

قال الحصري : وما أحسن ما قال ابو الطيب المتنبي)) (1)

وذلك نقف على طبيعة نقد الحصري الذي يذكرنا بما كان بيديه النقاد من اتباع في العصر الجاهلي أو الاسلامي

ج = الحصري ينقد الفاظ المتنبي ومعانيه : لقد ظهر الحصري في القرن الرابع وأدرك طرفا من القرن الخامس الهجري فانه اعتمد في مختاراته على امهات كتب الأدب والنقد في المشرق التي كان من أهمها بيان الجاحظ ورسائل الحاتمي وانه وان لم يفرد فصلا للكلام على اللفظ والمعنى

---

(1) زهر الآداب 1/315 .

فان اعتناءه بهذه القضية يظهر من خلال ايراده لكلام الجاحظ ((أعلم ـ حفظك الله ـ أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة الى غير غاية ومتدة الى غير نهاية وأسماء المعاني محصورة معدودة ومحصلة محدودة)) (1) وقد نستشف من عدم تعليقه على كلام الجاحظ ميله الى اللفظ وتقديمه له على المعنى غير أن الاستقصاء الدقيق لبقية أقواله أوقفنا على عدم فصله بين الألفاظ والمعاني .

وقد عرض الناقد اللفظ والمعنى في شعر المتنبي على نحو كان يورد فيه الابيات والمناسبة ويعلق على ألفاظها ومعانيها . جاء في زهر الآداب ((أنشد ابوا لطيب المتنبي الى ابي الفضل بن العميد في يوم نوروز قصيدة مدحه فيها يقول في آخرها (خفيف) :

---

(1) زهر الآداب 1 /108 .

كـــر كالفكـــر كيـــف نهـــدى كمـــا ٭٭ اهدت الـــى ربها الرئيس عبـــــاده

والذي عندتـــا من المـــال والخيـــل ٭٭ فمنـــه هباتـــه وقيـــــاده

فبعثنـــا بأربعيـــن مهـــــارا ٭٭ كل مهـــر ميـــدانـــه انشـــــاده

فارتبطهـــا فان قلبـــا نمـــاهـــا ٭٭ ربما تسبـــق الجيـــاد جيـــاده)) (1)

قال الحصـــري ((وفـــي هـــــذه الكلمـــــــــة

يقـــول وقـــد احتفـــل فيـــها واجتهـــد في تجويـــد ألفـــاظهـــا

ومعانيهـــــا وقـــد كـــان مدحـــه بقصيدتـــه التي أولها (كامـــل)

بادمـــوك صبـــرت أم لـــم تصبـــرا ٭٭ وكذاك ان لـــم يجـــرد معـــك أو جـــرى (2)

وفيها معان مخترعة وابيـــات مبتدعـــة يقـــول فيهـــا :

من مبلـــغ الاعـــراب انـــي بعدهـــا ٭٭ جالســـت رسـا اليـــس والاسكنـــدرا

وطلت تحـــر عشارهـــا فاضافنـــي ٭٭ من ينحـــر البدر النضـــار ممـــن تـــرى

وسمعـــت بطليمـــوس دارس كتبـــه ٭٭ متملكـــا متبديـــا متحضـــرا

ورأيـــت كل الفاضليـــن كأنمـــا ٭٭ ورد الالـــه نفوسهـــم والاعصـــرا

نسقوا لنا نسـق الحساب مقدمـــا ٭٭ وأتوقد لـــك اذ اتيـــت مؤخـــرا)) (3)

---

(1) مهر الآداب 1/146 وراجع الديوان بشرح البرقوقي 2/157/158

(2) وقد اجيب عن قوله لما تبصرا باجوبة منها ((... قوله لما تبصرا اراد تبصرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها الفا ، قال العكبري ، ومثله كثير في الكلام كقوله تـ الى القيا في جهنم ، الخطاب لمالك وحده ، وانما العصى القين ، ومثله قول العجاج يا حرسي اضربا عنقه ،

تسقوالنا نسق الحساب مقدما .. وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا)) (1)

فلم يزد الحصري على ايراد الابيات غير هذا التعليق الصادر عن نزعة تأثرية وان كان أوقفنا على تفرد ابي الطيب وابتكاره في المعاني الذي يراه الشويصر في قول المتنبي ((ينحر البدر النضار)) اذ ((اتوقع ان جملة ينحر البدر النضار كناية عن العطاء من التعبيرات الجديدة)) (2)

وللحصري ملاحظة تتعلق بالغريب في شعر أبي الطيب ، وهي انكاره للفعل (شجب) (بسيط) :

((تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم .. الا على شجب والخلف في الشجب))

فقيل تخلص نفس المرء طالمة .. وقيل تشرك جسم المرء في العطب))

= والخطاب للواحد والمعنى : اضربن عنقه)) راجع الديوان بشرح البرقوقي 265/2

(2) الحصري وكتابه زهر الآداب 259 . البدر جمع بدرة وهي الكيس فيه الف أو عشرة آلاف درهم

قال الحصري : وهي لفظة معروفة وان كانت غير مألوفة عند اهل النقد وقد انكرها البحتري على عبد الله ابن عبد الله بن الناصر في مجاذبته اياه حيث يقول (حسن) لو دار ذاك الشريف وأزن بين اللفظ واختار لم يقل شجذبه واللفظ على المعنى وليس يريبه الصخر حسنا يريبك ذهبه) ؛ (1) فما كان يحسن للمتنبي ان يستعمل لفظا غريبا وهو (الشجب) بمعنى الموت وهي لغة قد تكون شديدة الصلة بما كان بيد يه نقاد المشرق في جملة ما لاحظوه على اسلوبه ولم يكن الحصري مجددا . وانما كان يهتدي بملاحظات المشارقة كما يظهر من قوله .

ونرى انه وفق في نقده ، رغم تقليده اذ اتخذ باحترام قاعدة في النقد وهي التحليل والموازنة وقد رأينا الحصري يشير الى موازنة الحاتمي بين المتنبي وابي صخر الهذلي في معنى كانا قد اشتركا فيه

---

(1) زهر الآداب 2/1092 .

قـــال المتنبـــــي (أويـــــل)

حبيبتك قلبـي قبل حبي مـــن نـــأى ٭٭ وقد كان غدارا فكـن انت وافيـــا

واعلم ان البيـن يشكيـك بعـــده ٭٭ فلســت فـؤادي ان رأيتك شاكيـا)) (1

قـــال الحاتمـــي : والـــذي أراه واذهـــب اليـــه

أن أحســـــن من هـــذا المعنـــى قـول أبي صخـــر البذلـــي

((ويمنعني من بعض انكـار ظلمهـــا ٭٭ اذا نلت يومـا وان كـان لـي عـذر

مخافـــة اني قـــد علمـــت لئن بدا ٭٭ لي الهجـر منهـــا ما على هجرها صبر

وانـي لا أدري اذا النفـس اشرفـــت ٭٭ على هجرها ما يبلغـن بـي الهجـــر

فيا ليتهـــا زدنـــي جوى كل ليلـــة ٭٭ ويا سلوة الاحزان موجـــود الحشـــر)) (2

---

(1) قال الواحدي ((يقول لقلبه احببتـــك قبـــل ان أحببـــت هذا الـــذي

بعدنا ،يعـــرض بسيـــف الدولـــة وقـــد كـــان غـــدارا فلا تكـــن

انت غـــدارا تشتـــاق اليـــه ، ولا محبـــا لـــه فانـــه ان احببـــت

الغـــدر لم تقـــف بـــي ، وقال ابـــو الفتـــح : يعاتـــب قلبـــه علـــى

حنينه الى من فارق وفي البيـــت الثانـــي : ان شكوت فراقـــه تبـــرأت منك بهـــذه

بذلـــه لعلمـــه منه انه يشكو فراقه ، لا لقه اياه)) راجع الديوان بشرح العكبري 4/282 .

(2) زهر الآداب 2 ص 383 .

فلئن كان المتنبي يعاتب قلبه أملا منه الا يتحسر على فراق من يحبه ،لانه غريبه وحذره أن ابدى تذمرا أو ولوعة فان المعنى عند الهذلي يختلف عن معنى ابي الطيب ذلك أن الهذلي كان حبه عذريا فيه مسحة العفة والنقاء فهو ينكر الالم الذي يأتيه من يحب وعذره في ذلك فرط صبابته أو عدم تحمله الصبر عندما يهجره حبيبه ولذلك طلب أن يزيده الشوق لهفه وقد سمى البلاغيون هذا التضاد المعنوي ((بالتغاير)) قال ابن رشيق ((وهو ان يتضاد الذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحا جميعا وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وضروب افكارهم)) (1)

وكان تشكي ابي الطيب صادرا عن تحسر لان لان الذي يحبه قد غدره ،وكان الهذلي اكثر بيانا واصابة من المتنبي في تظلم الحاتمي ولم يعلق الحصري على الموازنة أو على الابيات بأي اشارة وقد يكون هذا اسلوبه في كثير من الآراء والاقوال التي ذكرها ولم يعلق عليها في اكثر فصول الكتاب

---

(1) ابن رشيق ،العمدة 2 / 100

د == الحصـــــري وسرقـــات المتنبـــــي (1) :

أولـــي الحصـــري عنايـــــــة شديـــــــدة لسرقـــات المتنبـــــي حيـــث خصهـــا دون القضايـــا الاخـــرى بالتقديـــم والا الـــــة ولم يكـــن قـــد تتبـــع المتنبـــي وحـــده ، بـــل رأينـــاه يتحـــدث في سرقـــات القدمـــاء والمحدثيـــن وكثيـــرا ما كـــان يعنـــى بابانـــة الآخـــذ وفضـــله وقـــد رأينـــا الحصـــري يستبـــدل مصطلـــح السرق بالاخـــذ في كـــل المواضـــع التـــي دل فيهـــا علـــى سرقـــات الشعـــراء كقولـــه ((وان مـــن حـــق من أخـــذ معنـــى)) أو قولـــه ((أخـــذ من قـــول الطائـــي)) وكـــان مبدأه فـــي بـــاب السرقـــات — وهو مسبـــوق فيـــه — ((وان مـــن حـــق من اخـــذ معنـــى قـــد سبـــق اليـــه ان يصنعـــه أجـــود من صنعـــة السابق اليـــه ، او يزيـــد عليـــه حتـــى يستحقـــه ، واما اذا قصـــر عنه فهـــو مسيء

---

(1) راجع الفصل الثالث ففيه يسلنا مشكلة السرقات في النقد العربي .

معيب بالسرقة مذموم على التقصير (1)

فاذا كان الحصري يقر بأن المعنى

عرضة للسرقة وما على الآخذ الا ان يزيد

في المعاني التي يأخذها فان هذا

المبدأ يبقى نظريا اذ لا نعثر عليه

اثناء تطبيقاته على شعر المتنبي أو غيره

من الشعراء .

وقد يفتقر بحث سرقات المتنبي

الى التفصيل الذي يوقف الدارس على مزية الآخذ

او التمييز بين المعنى الاول والمعنى الذي استحدثه

اللاحق . وهل وقع الاخذ على سبيل الموارد

ومن امثلة التسرع في بحث السرقات

مجرد نصع على اخذ المتنبي

من الطائي ، قال الحصري ((وقول من قصيدة مدح

بها ابا الفضل بن العميد (كامل)

((خلفت صفاتك في العيون كلامه .. كالحظ يملأ بسمعي من ابصرا

---

(1) زهر الآداب 946/2

أخـــــذه من قـــــــول الطائـــــي يصـــــف قصائـــــده

(طويـــــل) .

((بقـــرب يـــراها من يراهـــا سمصمـــه .. ويدنو اليها ذو الحجا وهو شايح)) (1)

ولبيـــت أبـــي الطيـــب صلـــة ببيـــت اتـــى قبلـــه

((فدعاك حســـدك الرئيـــس وامسكـــوا .. ودعاك خالقـــك الرئيس الاكبـــرا)) (2)

ولئـــن نقـــل المتنبـــي المعنـــى مـــن الوصـــف

الـــى المـــدح فـــان اضـــافتـــه كـــانـــت

فـــي ((خلقـــت صفاتـــك فـــي العيـــون كلامـــه))

ويظهـــر ان العصـــري اعجـــب بهـــذه

القصيـــدة اعجـــابـــا شديـــدا حتى قـــال :

((وفيهـــا معـــان مخترعـــة وابيات مبتدعـــة ...)) (3)

---

(1) زهر الآداب 1/147 .

(2) الديوان بشرح العكبري 2/168 قال العكبري ((سماك الاعداء الرئيس وامسكوا وسماك الله الرئيس الاكبر فعلمنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله وهي التي خصك الله وسماك الله الرئيس الاكبر فعلمنا ذلك بها في الدلالة على انك افضل الناس فصار كأنك دعاك قولا ، من حيث دعاك فعلا كالحظ فان من كاتب كمن شافه ومن اعلم خطا فانه يسمع وافهم)) الديوان بشرح العكبري 2/168 .

(3) زهر الآداب 1/147 .

ولم يهتم الحصري اهتماما بالفصل لابتداع المتنبي باضافته في المعاني او الزيادة فيها ، وكان حكمه عاما لا نرى فيه جهدا في تقصي السرقات ، وهل كان الشاعر مخترعا أو مسبوقا والظاهر ان الحصري كان يعيد آراء نقاد المشرق كما يظهر تبين ترسمه لقول ابن وكيع من المثال الآتي فقد قال الآمدي (ت ٣٧٠) :

((وما القفر بالبيد الفضاء بل التي ٠٠ نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

أخذه المتنبي فقال (بسيط) :

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ٠٠ ألا تفارقهم فالراحلون هم)) (1)

((وقال ابن وكيع وهو مأخوذ من قول حبيب وما القفر بالبيد ٠٠٠)) (2)

فهذا المنهج في بحث السرقات لا نرى فيه فائدة من شأنها ان تؤدي بحقيقة الى العصر

---

(1) زهر الآداب 1/386 .

(2) الديوان بشرح العكبري 3/372

والمستشرق منه مدى الاضافة .

وقد اكتفى الناقد بنقل المثال معتمدا رأي ناقد آخر هو ابن وكيع وان كان الحصري لم يشر اليه وكان معنى الطائي يقرب مما كان يردده الشعراء في الوقوف على الاطلال والتذرع بالشكوى ، لأن هذه الديار لم تجب فقال الطائي مجاريا : هي القفر ولم يزد المتنبي عليه حيث نقل المعنى مغايرا لمعنى الطائي اذ جعل القوم الذين أوى اليهم هم المفارقون اذا شاءوا الفراق لأنهم يدركون شغفه بهم وحنوه بعد هذا معذور في فراقهم وبذلك يكون المتنبي قد باعد في أخذه رغم الوحدة المعنوية للبيتين .

والمتنبي يأخذ من ابي نواس الذي قال (وافر)

((احب اللوم فيها ليس الا ٠٠ لتردد اسمها فيا ألام

ويدخل حبها في كل قلب ٠٠ مداخل لا تغلغلها المدام

وقال المتنبي (طويل)

((وللسر مني موضع لا يناله ٠٠ نديم ولا يفضي اليه شراب)) (1)

فلئن أخذ المتنبي معنى ابي نواس الذي كان حريصا على كتمان حبه بحيث لا يبوح به ولو لعبت الخمرة به ،فان ابا الطيب جعل المعنى قريبا منه فكان بدوره حريصا على كتمان سره فلا يصيبه من الشراب وكان المعنى المشترك هو الكتمان وان كلا منهما لا يبوح بسره ونحن لا نكاد نعثر للحصري على تعليق يفضل طبيعة السرق أو هو بالموارد أم هو اغارة أو ما شابه وربما تفوق المتنبي في بعض أخذه من ابي نواس مثل : ((قال ابو نواس (طويل)

(امام خميس أرجوان كأنه ٠٠ قصيص محول من قنا وجياد

---

(1) زهر الآداب 1/170 .

ومن هذا البيت أخذ ابو الطيب قوله (متقارب)

((وطلومه زرد ثوبها .. ولكنه بالقنا مخمل)) (1)

وأخذ المتنبي من قول ابي نواس (مجزوء الكامل)

((آل الربيع فضلتم .. فضل الخميس على العشير

---

(1) زهر الآداب 1/357 . قال العكبري : ((هذه المتيه المجموعة لباس فرسانها الدروع حتى كأنها منها في ثوب شامل ولباس صانع ، الا أن ذلك الثوب صقيل بالرماح البادية وتنه متشعب بالقنا المتشاجرة فيهم والمعنى : ان جيشه يمنعه من وصوله الخ ما يشتهون ...))

راجع الديوان بشرح العكبري 3/71 .

واذا كان المعنيان في وصف الجيش وما تظاهر عليه صورته وكتلته التي كأنها حلة حيث من ملابس بدت عليها اشكال الرماح ومختلف الاسلحة فان الفاظ ابي الطيب من الجزالة ما يفوق ألفاظ ابي نواس ففي قوله : ((وطلومة زرد ثوبها)) من حسن اللفظ ومناسبة الصفة للموصوف ، وفي ميزات تندر في قول ابي نواس واذا وصف ابو نواس الجيش فان ابا الطيب وصف كتيبة ملتحفة بشياب مزدانة وهو ما نراه يناسب الموصوف بخلاف الوصف في بيت ابي نواس الذي جعل الجيش ملتحفا بقميص حديد من التنا والجياد .

من قاس غيركم بكم ** قاس الشماد الى البحور

قال ابو الطيب (طويل)

قواصد كافور توارد غيره ** ومن قصد البحر استقل السواقيا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ** الى عصره الا نرجي التلاقيا

وقال الحصري :

((ومن قول ابي نواس من قاس غيرتم بكم)) اخذ ابو الطيب المتنبي)؛ (1) وهو اخذ لمعنى جزئي وقوله ((ومن قصد البحر استقل السواقيا)) وكان المتنبي قد ابان المعنى واضاف اليه حكمة ، والمدة فصار بذلك اكثر بيانا من قول ابي نواس ولم يشر الحصري الى انه استحق المعنى بهذه الاضافة واكتفى بالاشارة الى الاخذ دون التفصيل في السرقة أكان في المعاني أم في الالفاظ أم فيهما معا وهو ما دأب عليه الحصري في اكثر احكامه في سرقات المتنبي وكان الحصري قد أطلق على نوع من السرقات في شعر المتنبي وهو ((اغارته على المنثور))

---

(1) زهر الآداب 1/543

وقد اعتبر النقاد منذ المبرد هذا اللون سرقة ((حتى أن المبرد أخرج لابي العتاهية ابياتا نقل معانيها من الاقوال المأثورة لحكماء اليونان)) وقد رأينا الحاتمي ((نبذ ما فيه معنى من معاني ابي الورد ها الى ما ظن انها أخذت عنه من كلام ارسطاليس)) (2) وكان هذا المنشور الذي أخذه ابي الطيب كما يرى العصري من القصص المرويات في المجالس فقول ابي الطيب (بسيط) ((تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم • الا على شجب والخلف في الشجب وقيل تخلص نفس المرء سالمة • وقيل تشرك جسم المرء في العطب ... كان ابو الطيب ناظر الى ما رواه ابو حاتم قال : اجتمع نفر من اهل الكلام على رجل من الملحدين فجعلوا لا ياتون بمسألة الا سألهم الدليل عليها وناقضهم فيها ، فأعياهم كثرة ما يقول ويقولون فقال بعضهم : اما بعد فان الموت لا شك فيه . فقال الملحد ما رأيت خاطبا وواعظا وشاهدا لا يرد أوجز منه)) (3)

---

(1) حدارة مشكلة السرقات في النقد العربي ص102

(2) الرسالة الحاتمية ، مقدمة الصفتي .

(3) العصري ، زهر الآداب 2/

فكان الاتفاق بذلك في اختلاف الناس حول الموت وتشعب الآراء فيه ، فقد فضلت القصة في هذا الاختلاف باسلوب يغلب عليه الاطناب والسرد خلافا لقول ابي الطايب الذي شاع المعنى ولم تثنه قيود النظم ، فاتت ألفاظه جزلة وان كان في لفظ ((شجب)) غرابة كما لاحظ العصري في احد المواضع وقد وفق العصري في اثبات الاخذ الذي تقف عليه من كون المعنى في قول المتنبي اصله قصة من مثل الاتفاق في لفظ ((فقيل تخلص)) أو قيل تشرك وهو أسلوب قصصي ولئن ثبت الأخذ ، فان ابا الطايب ابرز المعنى في صورة امتازت بالتركيز والجودة ، وحرص على الوحدة الصنوية في قوله فقد بدأ ((تخالف الناس)) وشرحه في البيت الثاني ((فقيل تخلص)) .

ولا نجد العصري بعد هذا يشير كيفية الاخذ او لمن كان السبق وهل ان هذه السرقة يلام عليها الشاعر مثلما يلام في بقية سرقاته ويلاحظ العصري ضمن ما ساقه من اشعار ابي الطايب انه أخذ من أغراض كالغزل حيث اعتمد على قول ((ابي الحسن جحلة))

(ماويـــــل) :

((ومن عاجي ايـــاه امارناظري .. اذا عـــوابـــدني لي من ثناياه لي برقـــا

فقـــال ابو الطيـــب (مفـــــرج)

((يبتل خدي كلما ابتسمت .. من مطر برقـــه ثناياهـــــا)) (1)

ويلاحـــظ ان المتنبـــي قـــد أغـــار على الألفـــاظ والمعـــانـــي

اذ يشتـــرك القـــولا في الالفـــاظ و ((وثنايا وامـــطـــر)))

وهذلـــك ســـبق العجـــز لـــه وكـــان ابـــو الطيـــب

كانـــه يضمـــن قـــول ابي الحسيـــن جحظـــة (2) وقـــد يكون

بحـــث السرقـــات علـــى هـــذا الاسلـــوب دليـــلا

علـــى سقـــم منهـــج البحـــث الذي تعتـــد مـــن ورائـــه

العالـــة الناقـــد أو قدرتـــه علـــى انصـــاف

الشاعـــر رغـــم كـــون المتنبـــي سلـــيل البيـــت

والوشـــي لا يتسامـــى فيـــه النقـــاد .

---

(1) زهر الآداب 2/943 .

(2) يقصد جحظة البرمكي 324 هجري / 963م ، احمد بن جعفر بن محمد ابو الحسين ابن المنادي مفسر ومحدث وشاعر من مصنفي الرواية والدراية .

قال ابن رشيق (وقال بعض الحذاق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه فهو كان سارقا ، فان غير بعض اللفظ كان سالخا))(1)

فلا يسوق لابي الطيب مثل هذا الأخذ حيث اغار على اللفظ والمعنى ، فكان اخذه مفتضحا وبعد هذا لم يزد على ما أخذه ، وذلك يدل لابي الحسين فضل السبق فيه .

وأخذ المتنبي من قول ((الحصين من الحمام المرى))(2) (أويل)

((تأخرت استبقي الحياة فلم أجد .°. لنفسي حياة مثل ان اتقدما

قوله (أويل)

أرى كلنا يحرى الحياة لنفسه .°. حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس اورده التقى .°. وحب الشجاع النفس أورده الحربا))(3

---

(1) العمدة 2 ، 281 .

(2) الحصين بن حمام بن ربيعة المرى (36 ق هـ / 656 م) الذبياني شاعر فارس . اصلي له ديوان شعر

(3) زهر الآداب 2/ 1067 .

وان كنت استبعد هذا الاخذ ، لان الاخذ الذي يظهر في البيت الثاني انما هو جزء من الفكرة في البيت الاول الذي يصور تهالك الناس على سبب الحياة حيث يركن الجبان الى السكينة التي قال انها تقي وأما الشجاع فانه يدفع بحبه للحياة لأن يحارب وهو بذلك مقدم وليس محجما وهذا الاقدام يكاد يكون مدار الفكرة في بيت الحصين المري الذي نظر في البيتان فلم يجد سبيلا فيهما مثل الاقدام وفرق بين من يتحدث عنه ابو الطيب ومن يعنيه الحصين المري .

ولا نجد الحصري — على ما الفناه — يشرح السرقة وكيفيتها ومن كان الاولى بالمعنى ونكاد نرجح انه كان مقلدا في مثل هذه الاشارات التي لا يتجاوز فيها ان المتنبي اخذ قوله من قول الحصين المري وكان من ادعاءات الحصري

ان المتنبي أخذ قوله

(طويل)

((فان تك في قبر فانك في الحشا .. وان تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومن قول المتنبي يرثي صبيا ترفي

(مجزء الرمل)

كان ريحانيا فأمسى .. وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين .. البلى أيدي الدهور)) (1)

وكنا بعد هذا نستبعد ان يكون المتنبي

قد سرق هذا المعنى بما كان يفهمه

العصري من السرقة ، وهو فهم عام

لم يستند فيه الى أدوات الناقد التي أهملها

المصطلح النقدي فاذا كان

في رثاء الطفل فان ابا الطيب

صور لنا مكانة المرثي في نفسه

وهو المعنى الذي يبعد عن معنى المتنبي

اذا كان الطفل ريحانا له فتحول الى ريحان للقبور

---

(1) زهر الآداب 2/792.

حتى أودت به المنون وان كنا لا نعدم الصلة
بين المعنيين وجاء معنى ابي الطيب
على صورة الحقيقة بينما كان معنى المتنبي
مجازيا استعاريا حيث جعله ريحانه
وريحان القبور وجعل للبلى بساتين
وللدهور ايديا وما اليك قول ابي الطيب بمقام الرثاء
هنا وما أكثر تصنع المتنبي في قوله
الذي يقلل تأثيره في نفس المتلقي
وبعد ، فان نقد الحصري للمتنبي كان
في أغلبه يرتكز على الاشارة لاخذ
المتنبي فلم يهتم الحصري فيه بالتحليل
والاستناد الى اهم مقومات النقد كالتحليل
وقد رأيناه مقلدا في اسلوب بحثه لنقاد
المشرق سواء في اشاراته لسرقات
المتنبي أو وقوفه عند اللفظ والمعنى
واعتقد بعد هذا ان الحصري
لم يصل في نقده الى الاصالة

التي توقفنا على انه كان ناقدا

مبتكرا في آرائه وانا لا نكاد

نصل الى نتيجة مفادها ان آراءه ، كان

الغالب عليها التعميم فهل كانت

جهود نقاد القيروان تقف عند النقد

الجزئي أو اعادة مسائل الضرورات

التي تداولها نقاد المشرق أو ايراد

أشعار المتنبي في أغراض المدح

والنسيب والمتاب والوصف؟

ولعلنا سنقف على الاجابة من خلال التعرف

لجهود ناقد كابن رشيق أو ابن شرف في تأليفهما

التي سنتناولها في الفصل الثاني

الفصل الثاني

المتنبي من خلال مؤلفات ابن رشيق وابن شرف

القتبـــــي وابـــــن رشيـــــق

ت 456 هـ

1) القتبـــي في العمـــدة في محاســـن الشعر وآدابـــه ونقـــــده :

يعتبـــــر ابـــــن رشيـــــق امـــام النقـــــاد في القيـــــروا
وقـــــد يرجـــــع هـــــذا التقديـــــم الـــــى كونـــــه
ألـــــف كتـــــاب العمـــــدة الـــــذي جمـــــع فيـــــه كثيـــــرا
مـــــن مـــــذاهـــــب النقـــــد العربـــــي
مـــن الجاهليـــة الـــى القـــرن الخامـــس الهجـــري
وكانـــــت لـــــه الى جانـــــب هـــــذا الجمـــــع
آراء لا تقـــــل جـــرأة علـــى آراء نقـــــدة المشـــــرق
فقـــــد رأينـــــاه فـــي أكثـــــر مـــن موضـــــع في العمـــد
لا يوافقـــــ المشـــــارقة فـــــي كـــــل الاحكـــــا
مما يعـــــد بذلـــــك اصالـــــة نقديـــــة كـــــان يتفـــــ
اليها بعـــض النقـــاد من القيروان كابـــن شـــرف وغيـــر
وقـــد قســـم كتابـــه على قسمين خص الاول بالحديـــ

وفي عصر العباسيين فكان بذلك كثير الاشارة الى الشعراء المحدثين كأبي نواس وحبيب بن أوس الطائي وأبي الطيب المتنبي ، كما تناول في هذا القسم كثيرا من ابواب البلاغة كالاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز وضروب البديع من جناس وطباق وسجع .

وعني في القسم الثاني بالكلام عن الشعر واغراضه وذكر بعض القبائل وانساب العرب وأيامهم ، وبحث في ضروب المعاني وتصرف الشعراء فيها مشيرا الى مآخذ الشعراء مفردا فصلا هاما لبحث السرقات في الشعر قال في أوله :

((وهذا باب متسع جدا ، لا يقدر احد من الشعراء أن يدعي السلامة منه وفيه أشياء غامضة الا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخر فاضحة لاتخفى على الجاهل المغفل ...)) (1)

وقد أوقفنا مضمون الكتابة على أن مؤلفه قد جمع فيه كثيرا من علوم العربية ، ومن مذاهب النقد المشرقي وقد ألفه نزولا عند رغبة ((ابي الحسن علي ابن ابي الرجال

---

(1) العمدة 2 ، 280 .

الـــذي كـــان يحـــد هـــو وأهل بيتـــه برامكـــة افريقيـــا)) (1)

ولـــم يكتفـــ المؤلف بالنقـــل بـــل عنـــي بالزيـــادة

على ما ينقلـــه ،وكان في مختـــاره من الأقـــوال والأشعـــار

معتمـــدا على تذوقـــه قـــال ((وعولـــت في أكثـــره على قريحـــة

نفســـي ونتيجـــة خاطـــري خوف التكـــرار ورجـــاء الاختصـــار

والا ما تعلـــق بالخبـــر وضبطتـــه الـــروايـــة)) (2).

ولا ينكر دارس النقـــد ما لكتاب العمـــدة مـــن قيمـــة

بيـــن كتـــب النقـــد فقـــد قال ابن خلـــدون : ((ان كتاب العمدة هو الكتاب

الذي انفرد بهـــذه الصناعـــة واعطاها حقهـــا ولم يكتب فيها احد قبله ولا بعـــده

مثلـــه)) (3).

---

(1) عباس محمد ، احسان ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص 444 . كان ابن ابي الرجال ابوالحسن علي الشبياني الكاتب المغربي مؤدب المعز بن باديس الزيري ومنجمه والحاكم الاول في ادارته وكان محبا للعلماء والأدبـــاء اتصل به ابن رشيق وعلي عنده فألف له كتاب العمدة ومن آثار ابن ابي الرجال كذلك البارع في احكام النجوم في ثمانية مجلدات ضخام وصل الينا منه أربعة وعشـــرون مخطوطا وترجم منه لافون الحكيم المجلدات الخمسة الاولى ترجمها له يهود ابن موسى سنة 1254م ونقلت هذه الترجمة مرتين الى اللاتينيـــة وثلاثا الى العبرية ومرة الى البرتغالية وأغلب الظن أن النصوص الفرنسية والانجليزية ترجمة للنص اللاتينـــي ولابن ابي الرجال كتب أخرى في علم النجوم .أنظر دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة المجلد 3 ، ص 710 حررها
طبعة ليدن ألمانيا 1971م

(2) العمدة 1 ، المقدمة 17.

(3) المقدمة ص 1106 نقلا عن جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية 1/599/600

ويظهر ان ابن رشيق كان معجبا على شروح ابن جني لديوان المتنبي كما كان معجبا بآراء القاضي الجرجاني الذي أشار اليه في عدة مواضع يقول مثلا : ((قال القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة)) (1)

أورده علي ابن وكيع عندما لم ينصف المتنبي في كتابه المنصف وقد انطلق من آراء الحاكمي في بحثه للسرقات رغم أنه لا يوافقه في كثير منها .

وانه لمن انصاف المؤلف القول بأن العمدة تمثل خلاصة لأهم مبادئ النقد العربي من الجاهلية الى عصر المؤلف ، وهو بعد هذا محصلة لجهود نقاد القيروان .

ولئن لم يخص المتنبي بباب فانه تناول شعره بالدرس والتحليل فكانت ملاحظاته (تشمل المضمون أغراضا وأفكارا كما تشمل الشكل لغة وبناء قصيدة وموسيقى وزنا وقافية)) (2)

وكان في حديثه عن أغراض الشعر يشير الى ما أجاد فيه أبو الطيب أو أخطأ فيه كما عني

---

(1) العمدة 2 ، 154

(2) حسين ، د ، مصطفى ، ابن رشيق القيرواني والمتنبي ، مجلة الثقافة العربية الليبية عدد 9 ص 71 .

في نقده للمتنبي بطالع قصائده وخروجه من غرض الى آخر وبين مرتبة شعره في البديهة والاتجال وسقوطه في السناد كما أشار الى اغرابه في اللغة وانفراده في المعنى بمذهب مخالف للشعراء ولم يهمل بعض الجوانب الهامة في حياته مثل ((نسبه وعلاقته بكافور الاخشيدي ومصرعه وسبب تلقيبه بالمتنبي وماكان عليه من الطمع وحب النيل والاقتضاء)) (1) .

وهي من أهم الوقائع التي لها صلة بشعره

مضمون القصائد

لقد نظم المتنبي في أغراض كثيرة أهمها المدح ، وهو الغرض الذي تفوق فيه وأظهر ابتكارا لا نقع عليه في باقي شعره .

وقد رأينا النقاد لم يعجبوا برثائه لأم سيف الدولة فقال ابن رشيق ((ألا ترى ما صنعوا بأبي الطيب وهو فحل مجود اذا ذكر المحدثون

---

(1) حسين ، د ، مصافي ابن رشيق القيرواني والمتنبي مجلة الثقافة العربية الليبية عدد 9 ص70

في قوله بذكر أم سيف الدولة

((صلاة الله خالقنا حنوطا .. على الوجه المكفن بالجمال))

فقالوا : ما له ولهذه العجوز يصف جمالها ؟ ...)) (1) .

فقد أخذه النقاد بما يتصل بالمعنى وأنهم أرادوا من الشاعر أن يبين مكانة المرثية وأثر فقدها في النفس على ما كان يجري في الرثاء عند العرب .

وكان الصاحب بن عباد قد عاب على المتنبي الاستعارة في لفظ ((حنوط)) قال ابن رشيق : ((وقال الصاحب بن عباد استعارة حسنة في عروس فان كان أراد الصاحب بالاستعارة ((الحنوط)) فقد والله لمم وتعسف وان كان أراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في مئونة اعتراض الى مواضع كثيرة في هذا

---

(1) العمدة 2 ، ص 154 .

القصيدة على أن فيها ما يحسن وكل زلة
وصفت بها كل اساءة)) (1) . وقد
يكون في رد ابن رشيق دليل
على اصالة الناقد الذي يعتمد
على الناحية الكلية في القصيدة ولا يتعلق
بالمعاني الجزئية مثلما فعل الصاحب
وكان من دلائل اعتماد ابن رشيق
على الصاحب بن عباد في نقد
الهنامين ، قول الصاحب ((... ولقد
مررت على مرثية له في أم سيد
الدولة تذل مع فساد النسج
على سرعة النفس وما النسل بمعدم
يخاطب ملكا في أمه بقدم

روا والعز نوقل مسبار .. وطل على ابنك في كمر
ولعل لفظ الاسبار في مراثي
النساء من الخذلان الصفيق الرقيق)) (2)

(1) العمدة 2 ، ص 154 .

(2) العمدة 2 ، 155 .

وهي ملاحظة تتصل بأسلوب المتنبي

وعمد ((الغريب)) فلم يكن يليق

بابي الطيب أن يخاطب سيف الدولة

ويرثي أمه بأسلوب لا يليق بمقام

الملوك .

وأضاف ابن رشيق الى تعليق الصاحب :

((وأنا أقول ان أشد ما هجن هذه

اللقطة وجعلها مقام تصيدة هجاء

انه قرنها ((بفعل)) فجاء

عملا تاما لم يقف فيه الافضاء)) (1)

ويظهر من هذا النقد تعليق ابن رشيق

فيه ((بناء الكلام)) الذي رآه

مختلا ، اذ جعل أبو الطيب ((رواق

العز مقدا فوق المرثية)) حتى تباعد

لابن رشيق انه كلام هجاء

وليس رثاء .

ويظهر من هذه الاشارات عدم

اكتفاء النقاد بتقليد المشارقة

(1) العمدة 2 ، ص 155 .

وتسليمه بكل أحكامه .

وقد اتفق الناقد على ضرورة الالتزام بسياسة القول في مخاطبة الملوك ، أو ((حسن اللياقة)) الفني جانب المتنبي .

ورقف ابن رشيق عند ((باب المتاب)) وهو ما كان المتنبي قد تفرد فيه بأسلوب يغلب عليه التعبير الخاطئ

قال ابن رشيق ((وأما أبو الطيب فكان في باب المتاب غلظة وفي عتابه شدة وكان كثير التحامل ، ما ذا ، ر الكبر والأنفة ، وما أنساه بمن يقول لسيف الدولة (بسيط) :

((يا أعدل الناس الا فيما ملتني .. فيك الخصام وانت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة .. أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره .. اذ استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الى أدبي .. واسمعت كلماتي من به صمم

تهذا الكلام في ذاته في نهايته الجودة فيرانه من جهة الواجب والسياسة

غايـــــة في القبـــــح والـــــرداءة وانمـــــا شـــــرف بقـــــوم كانـــــوا ينتقصـــــونه عنـــــد سيـــــف الدولـــــة ويعارضـــــونه فـــــي أشعـــــاره ...)) (1)• فكـــــان مبـــــدأ اللياقـــــة احـــــد المقـــــاييس الهامـــــة التـــــي يأخـــــذ بهـــــا ابـــــن رشيـــــق فـــــي نقـــــده • وقـــــد عـــــرج المتنبـــــي عـــــن أصـــــول اللياقـــــة فـــــي عـــــدة عتـــــابـــــه لسيـــــف الدولـــــة ، ((أنـــــت الخصـــــم والحكـــــم: أو قولـــــه:

((يا أعـــــدل النـــــاس الا فـــــي معاملتـــــي)) ومـــــا كـــــذلـــــك تخـــــاطـــــب الطـــــول •

وقـــــد شعـــــر أبـــــو الطيـــــب المتنبـــــي بالكبـــــر والتعالـــــي مـــــن مثـــــل قولـــــه:

((أنا الـــــذي نظـــــر الاعمـــــى الى أدبي •• وأسمعـــــت كلماتـــــي مـــــن بـــــه صمم)) (1)

وذلـــــك أتـــــى المتنبـــــي بمعـــــان فيهـــــا كثيـــــر من الغلـــــو أوغرت صـــــدر أعدائـــــه فأكثـــــروا عليـــــه والحاقديـــــن فقـــــالوا:

((كم تطالبـــــون لنـــــا غيبـــــا فيعجزكم •• ويكره اللـــــه ما تأتـــــون ويكـــــرم ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي •• أنا الثريـــــا وذان الشيب والهـــــرم (2)

---

(1) العمدة 2 ، ص 164•
(2) المصدر نفسه 2 ، ص 165•

وهي معاني الرجل المعجب بنفسه ، والمزهو بنفسه كاد يقتل قال ابن رشيق : ((كاد أن يقتل عند انصرافه من مجلس انشادها ، وهذا الغرور بعينه)) (1) .

ولقد يلحظ له هذا الكبر والترفع الحداثة فتشربه نفوسهم والمتربصون به ، وقد يكون هذا النقد أشد صلة بالمقياس الاجتماعي الذي أتى منه المتنبي نفسي بهذا الاتهام ربما عاد ذلك الى مزاجه وقد تستحيل شدة العتاب الى معان هي أقرب الى الهجاء منها الى تلمس عفو سيف الدولة أو التقرب اليه مثل قوله :

((لئن تركن ضميرا عن ميامتنا . ليحدثن لمن ودعتهم ندم))

قال ابن رشيق : ((وانما قال أولا : ليحدثن لسيف الدولة الندم)) ثم بدله وليس هذا عتاب لكنه سباب)) (2) .

---

(1) العمدة 2 ، ص 165

(2) العمدة 2 ، ص 155 .

وقد توقفنا عند هذه الملاحظة على تعلق الناقد بالمقياس الاخلاقي الذي نراه من المقاييس الهامة التي تغلب على نقده وكان من أبرز معاني افتخار أبي الطيب قوله (خفيف) :

((ما بقومي شرفت بل شرفوا بي .. وبنفسي فخرت لا بجدودي))

افتخر بنفسه ولم يفتخر بجدوده فكان بذلك يخالف ما ألفته العرب في مدحها حتى أتاه الجرجاني من هذه الناحية

((وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح ويخفض من حسبه ويحقر من شأن سلفه وانما طريقة المدح أن يجعل الممدوح يشرف بآبائه والآباء تزداد شرفا به فجميل لكل واحد منهم حظا في الفخر وفي المدح نصيبا واذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين ، بل كان الكل خالصا لكل فريق منهم لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتقل الى ولده

---

(1) العمدة 2 ، ص 145 .

كانتقال حاله فان رعى وعرس
ثبت وازداد وان أهمل ونبع هلك
صاد وكذلك شرف الوالد يعم
القبيلة والولد منه القسم الأوفر
والحظ الأكبر)) (1) وربما كانت
نزعته في الكبر هي التي قادته
الى أن يفتخر بنفسه دون جدوده ، وقد
كان كأنه متفرد في هذا الفخر
اكتفى ابن رشيق بايراد هذا المأخذ
دون أن يعلق عليه وللمتنبي سقطات
في النسيب أشار اليها ابن رشيق
ضمن باب النسيب في العمدة
عائبا عليه عدم مراعاته لقاعدة
التناسب بين الغزل أو النسيب وبين
المدح في قصائده ، فقد قصر
النسيب على المدائح
التي تحدثنا عنها . قال :
((واحرّ قلباه ممن قلبه شبم . ومن بجسمي وحالي عنده سقم))

---

(1) العمدة 2 145 ، أو الوساطة ... ص 120

ثم خرج الى المدح في البيت الثاني (1)

((مالي اكتم حبا قد برى جسدي ..، وتدعي حب سيف الدولة الأمم

وقد يعود ذلك الى عدم التزام الشاعر بضرورة المناسبة بين المعاني العامه في القصيدة ، فلا يخفى في عيب قصيدة مدح يقدم لها ببيت واحد من النسيب ويرى ابن رشيق أن المتنبي كان مصيبا في بعض نسيبه قال :

((فمن طيف ما سمحت له (طويل)

كثيبا تولني العواذل في الهوى .. كما يتوقى ريّض الخيل حازمه

ففي تخزم الاولى من اللحظ مهجتي .. وثانية والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله انما .. على العيس نور والحدور كمائمه))

((فقد جاء بأطبع شيء وأوفاه من الرافة والغرابة)) (2) . وذلك ترى انصاف ابن رشيق لأبي الطيب في مواضع

---

(1) العمدة 2 ، ص 123.

(2) العمدة 2 ، 119، 120.

لا يختلف أكثر الدارسين في جودتها فقد أجاد أبو الطيب في معاني النسيب ، وكانت براعته باديه في تشبيهه ((الحبيبة بالنور)) وما كان يحطها بكمائمه وهو تعبير استعاري قلما يبرع فيه الشعراء ولابن رشيق رأي في تضاءل غرض الهجاء عند أبي الطيب يرجع ذلك الى مراتب المهجوين قال : ((وكذلك هجاء أبي الطيب فيه الاختلاف مراتب المهجوين)) (1) .

وقد تدلنا هذه الملاحظة على صلة شعر أبي الطيب بالمناسبة والمقام اللذين يقال فيهما ، وقد وفق ابن رشيق في ملاحظته ، وما نعلم أن المتنبي كان يكثر من الهجاء وأنه كان كلفا به كلفه بالمدح . ويرى ان من عادة الهجاء أن يكون بالتصريح خاصة اذا كان المهجو ذا قدر ورئاسة يؤلم عند سماع الهجاء (2) .

---

(1) العمدة 2 ، ص 173 .
(2) العمدة 2 ، ص 173 .

وقد تراوحت قصائد المتنبي بين التصريع والتعريض هجاءا كافورا في القصيدة التي مطلعها (بسيط) :

((عيد بأية حال عدت يا عيد .. بما مضى أم بأمر فيك تجديد))

فكان أسلوب القصيدة تصريحيا في جلها كقوله فيها :

((مايقبض المرت نفسا من نفوسهم .. الاّ وفي يده من نتنها عود

أو قوله :

صار الخصي امام الابقين بها .. فالحر مستعبد والعبد معبود)) (1)

وتدل ملاحظة ابن رشيق على سعة معرفته بحياة المتنبي وأشعاره ،وادراكه لتجربته الفنية من خلال شعر الهجاء وكان المتنبي يجري في بعض هجائه على ماكان ألوفا من هجاء العرب يعمد الى التصريح وهو ما أخذ به في هذه الابيات.

ب- بنية القصيدة

وما يتصل بمضمون القصائد الحديث عن بنية القصيدة في شعر المتنبي من مثل الخروج من غرض الى آخر أو ختام القصيدة أو مطلعها

---

(1) الديوان بشرح العكبري 2، 321

ويمهد قائلا :

((ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب بل يهجم على ما يريده مكافحة ويتناوله مصافحة وذلك عند عدم هو الرغب والبتر والقطع والكسح والاقتضاب)) (1)

وقد توقفنا هذه المصطلحات على أن ابن رشيق كان سابقا على النقد العربي الاعلام مكنه من عدم الوقوف عند آراء المشارقة كما تدلنا على تمدرته النقدية فيما له صلة ببنية القصيدة العربية عندما يورد قول المتنبي في لوحه لمن قدم النسيب على المدح : ((

((اذا كان مدح فالنسيب مقدم)) (2)

ويبين أنه لم يكن سباقا هذا المذهب فقد قال ابو نواس (بسيط) :

((لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند ، واشرب على الورد من صهباء كالورد)) (3)

ويؤكد هذا السبق بقوله :

---

(1) العمدة 1 ، 231 .

(2) العمدة 1 ، ص 231 .

(3) العمدة 1 ، 231 .

((وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفتق هذا المعنى أبو نواس)) (1) . وكان المتنبي على ما يظهر يجري على طريقة المحدثين من مثل أبي نواس أو أبي تمام ، في عدم التزامهم بما كان يلتزم به الشعراء من وقوف على الاطلال أو افتتاح القصيدة بالنسيب والخروج الى المدح ، وبذلك نقف على اثر التجديد في شعر أبي الطيب ويبدو لنا أن كثيرا من المؤامسل ساهمت في ضرورة اعادة النظر في بنية القصيدة العربية ، وقد ازدهرت عند هذه المواسل في القرن الرابع الهجري عصر المتنبي ومن أهمها نتائج اتصال الأدب العربي بآداب الأمم الأخرى وغلبة النزعة التقليدية لدى الشعراء وهو شيء كان يؤرق الفكر النقدي ويحث الشعراء على ضرورة تجاوز النموذج القديم للقصيدة العربية وتحدث ابن رشيق عن ظاهرة تختص بفصل مصراعي

---

(1) العمدة 1 ، 231 .

البيت أو وصلهما وقد بدا له أن من الشعراء من يتعمد الفصل بينهما ، حتى ليغدو المصراع الاول بيانا في معناه المصراع الثاني ، وقد لاحظ أن ((أكثر ذلك في النسيب كأنه يدل على وله وشده مثال قول أبي الطيب (كامل) :

جللا كما بي فليك التبريح ... أظباء ذا الرشأ الأغن الشيخ)) (1)

قال العكبري :

((وكأن أبا الطيب قال : ليكن تبريح الهوى عظيما مثل ما حل بي ، أتانون من فعل بي هذا الفعل غزاله الشيخ ، ما غذاوه الا قلوب العشاق)) (2)

فلما كان المتنبي بيد ي الوله والحسرة على ما أصابه دل على فداحة مصابه بمعنى في المصراع الاول حتى ظهر لابن رشيق أن لا صلة بينه وبين معنى المصراع الثاني الذي خصه لوصف هذا الذي كان سببا في مصابه وقد أظهره على صورة غزال وهو من الانس والحق أن رأيه يختلف عن رأي الجرجاني الذي يرى ((بين المصراعين اتصال لطيف وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه بين أن الذي أورثه ذلك هو الرشأ الذي شكله الغزلان في غذائه)) (3) .

---

(1) العمدة 2 ، 221.
(2) الديوان بشرح العكبري 1 ، 244.
(3) الديوان بشرح العكبري 1 ، 244.

وكأن ابن رشيق يستند في رأيه الى ابن جني الذي قال ((المصراعان متباينان فلذلك أفرد كل واحد بمعنى)) (1) .

وكان تفرده في أن الفصل قد يكون في غير النسيب ، وذكر الرثاء أو ما شابه المعاني التي يتحسر فيها وقد نرى أن المتنبي تعمد هذا الفصل الذي سرعان ما يظهر أن المعاني موصولة بمجرد انفعالنا مع المعاني الكلية حيث أراد التأثير فينا بذكره المصاب ، ثم دل على الذي كان سببا في هذا المصاب .

ولأبي الطيب المتنبي سقطات في مبادئ القصائد من ذلك قوله لصاني التطير وهو ماكنت الشعراء تعاب به ويستكره سماع ذلك منها ، وقد كان عيب على ابي الطيب كما يرى ابن رشيق قوله من قصيدة في مدح كافور الاخشيدي (طويل)

((كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . وحسب المنايا أن يكن أمانيا

قال ابن رشيق :

وان كان إنما يخاطب نفسه لا كافورا ...)) (2)

---

(1) الديوان بشرح العكبري 1 ، 244

(2) ابن رشيق العمدة 1 ، 222 ، قال البرقوقي : ((كفاك داء رأيتك الموت شافيا ، اي اذا افضت بك الحال الى ان تتمنى المنية ـ الموت ـ فذلك غاية الشدة وان داء شقاوة الموت أقصى الادواء والمنية اذا صارت أمنية فهي غاية البلية وفاقرة الخطوب . المعنى : كفاك في أذية الزمان ما تتمنى معه الموت)) شرح الديوان ، 4 ، 417 .

وقد كـــره النقـــاد ذكر الموت في المطلـــع ولم يكـن يليق بأبي الطيـــب أن يذكـــره وهو يخاطب ملـــكا قال ابن رشيـــق ((فالعيـــب من باب التأدب للملـــوك وحسن السياســـة لازم لابي الطيـــب في هذا الابتداء)) (1) وقد نقـف فـــي مثـــل هذا النقـــد على غلبـــة مبـــدأ اللياقـــة في نقد ابن رشيـــق ، اذ كـــان من أهم المقاييـــس التي يأخـــذ بها وكان مما أفســـد بعض مطالـــع المتنبـــي غمـــوض معانيـــه واستغلاقهـــا قال ابن رشيـــق ((... الا أنـــه ربما عقـــد اوائل اشعاره)) (2) وهي ظاهـــرة فنيـــة تختـــص بمطالـــع أبي الطيـــب أوقفنـــا عليهـــا ابن رشيـــق وكنا نرجـــح بعدها سمـــة اطلاع الناقـــد على شعـــر المتنبـــي بالقدر الذي مكنـــه من اصـــدار أحكام متسمـــة باصالـــة الناقـــد الجري" .

وقد تفســـر هذه الظاهـــرة عملية الابداع التي تقـــوم على اعمال الفكـــر وتحكيمـــه حتى يتمكـــن الشاعـــر من المعنى العام وهو شيء يكـــون على حساب عمليات النظـــم في مرحلة تاليـــة ، ولذلك وجدنا أبا الطيـــب ربما ظهر تعقيده لمطالع قصائـــده وقـــد يكـــون تعمـــد التعقيـــد في هـــذه المطالـــع تحديا لخصـــومـــه

---

(1) العمدة 1 ، 222.

(2) العمدة 1 ، 231.

يدل على ذلك أنه برع في كثير من المطالع وقد اثنى عليه النقاد فيها ، فقال ابن رشيق : ((... وهذا النوع ... من اجل محاسن أبي الطيب وأشرف مآثره اذا ذكر الشعر)) (1) .

وبذلك كانت الهنات المتصلة بمطالعه ضئيلة الى ما قيست بحسناته وقد رأينا الناقد يأخذ بالموضوعية في أحكامه ، اذ ابان عن سقطات الشاعر في مواضع السقوط وعن فضله في المواضع التي اجاد فيها وقد تعدم مثل هذا الانصاف لدى كثير من نقاد الشاعر ويذهب ابن رشيق الى أن سبب هذا التعقيد انما يعود الى اعتداد الشاعر بنفسه ، اذ كان يعقد مآلعه ((ثقة بنفسه واغرابا على الناس كقوله (طويل)

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه .. بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

قال ابن جني :

((كنت ابكي الربع وحده فصرت ابكي وفاءكما ولذلك قال وفاؤكما كالربع : أي لما ازدت بالربع وفاءكما

(1) العمدة 1 ، 222 .

وجـــدا ازدت بكـــاء ... (1)

وقـــد يكـــون هذا الاعتـــداد بالنفـــس في تعقيـــده لهـــذه المطالـــع ،كما يجـــري في استعمالـــه اللغـــة وتعمـــده الغريـــب والشـــاذ ، حتـــى أكـــاد أقـــول أن ثقـــة أبـــي الطيـــب بنفســـه كونـــت لديـــه اتجـــاها في الشعـــر يمكـــن أن يعتبـــر من الثـــوابـــت التـــي تقـــوم عليـــها اطلتـــه الشعريـــة . وقـــد تخفـــي على سقطاتـــه في مطالـــع القصائـــد اجادتـــه في بنيـــة القصيـــدة من افتتـــاحها الى خـــروج الـــى نهايـــة وقـــد قـــال ابن رشيـــق ((وقـــد أربـــى أبـــو الطيـــب على كـــل شاعـــر في جـــود فصـــول هـــذا البـــاب الثلاثـــة)) (2) وفي ملاحظـــات صائبـــة اذ أوقفتنـــا على أهـــم سمـــة تنفـــرد بهـــا قصائـــد المتنبـــي الذي كـــان مولـــعا بتجويد مطـــالعها معتنيـــا ببنيتهـــا وتلك مزيـــة من مزاياه الكثيـــرة .

واما كـــان ابـــن رشيـــق مطلعـــا على كتـــاب الوساطـــة

---

(1) البرقوقي شرح الديوان 4 ، 43

(2) العمدة 1 ، 231 .

للجرجاني رأيناه يورد موازنة له كان انتهى بين البحتري وبين المتنبي وأبي تمام في ما اسماه بالقضائد ، قال ((ان القاضي الجرجاني فضله - أي البحتري - بجودة الاستهلال ، وهو الابتداء على أبي تمام وأبي الطيب وفضلهما عليه بالخروج والخاتمة)) (1) ونرى ان الجرجاني انما كان غير راض على تعقيد أبي الطيب في المعاني ولذلك أخره وقدم عليه البحتري ، ولم يكن هذا التأخير ينال من قدر أبي الطيب لديه وقد شهر عن القاضي أنه كان من بين من أنصفوا الشاعر في مواضع كان الخصوم قد أتوه منها ويرد ابن رشيق على الجرجاني قائلا ((ولست أرى لذلك وجها الا كثرة شعره ... فانه لو ساسهما ابتداء جيدا بابتداء ما لا يسر عليهم وقصر عن عذره))

---

(1) العمدة 1 ، 233.

(2) العمدة 1 ، 232 - 235.

وكان الجرجاني لم يستند في هذا التقديم الى كل أشعار المتنبي ، فلم تكن مطالع أبي الطيب كلها ساقطة كما يذهب ابن رشيق ولئن كانت له سقطات فاتنا لا نستطيع أن نقدم عليه البحتري فيها فقد يكون لاكثاره سبب في وقوعه فيما سقط فيه ابتداء .

وكان ابن رشيق ويستدرك على الجرجاني يقر على أن مقابلة شعر المتنبي بشعر البحتري لا تؤكد هذا التقديم وهو تعليل قد نراه مصيبا .

وكان المتنبي أكثر الشعراء افتتانا في الخروج من غرض الى آخر وقد كان النقاد يجتمعون على هذا فالجرجاني يثني عليه ويقدمه على البحتري وابن رشيق يعجب بحسن خروجه فيقول أن ((أكثر الناس استعمالا لهذا الفن أبو الطيب فانه ما يكاد يفلت له ولا يشذ عنه حتى ربما تبع سقوطه فيه)) (1) .

---

(1) العمدة 1 ، ص 234 .

وكـــان من امثلـــة حـــذا الســـقـــوط ما تعلـــق ببيتيـــن

مـــن لاميـــة لـــه (بسيـــط) (

((هـــا فاخبار ي أوفانـــي بي تري حرقا ..• من لم يذق طرفـــا منها فقد وألا

على الامير يرى ذلي فيشفـــع لـــي ..• الى التي تركتني في الهوى مثلا)) (1)

فقـــد خاطـــب صديقتـــه بـــأن توليـــه ذلـــرة

كـــي تعـــرف مـــا أصابـــه مـــن شـــدة الهيـــام

وخـــرج فـــي البيـــت الثانـــي الـــى كـــلام تمنـــى

فيـــه شفاعـــة الاميـــر لـــه عنـــدهـــا ، وقـــد

اتـــاه النقـــاد مـــن حـــذه الناحيـــة وكـــان منهـــم

ابـــن رشيـــق قـــال ((فقـــد تمنـــى أن

يكـــون لـــه الاميـــر قـــوادا)) (2)

وذلـــك أســـاء الخـــروج مـــن النسيـــب الـــى المـــدح

فلـــم يكـــن يليـــق بـــه أن يخاطـــب الملـــك

مخاطبـــة الســـوقة ولا أن يخـــرج مـــن قـــدره

بجعلـــه ساعيـــا لـــه لـــدى مـــن يحـــب وزاد ((لعل الامير

---

(1) العمدة 1 ، 235 .

(2) العمدة 1 ، 235 .

المـــــدوح اذا رأى ذلـــــــي وضعفـــــــي فـــي الهـــــوى

يشفـــــــع لـــي الـــى مـــن أحبهـــــا بضـــرب المثـــــل

فـــي العشـــــــق لتواصلنـــــــي بشفاعتـــــــه)) (1) .

وقـــــد نـــــرى أن لـــــوم ابن رشيـــــــق متـــأت من رؤيـــــه

يـــــرى أن مـــــن أهـــــم المقاييـــــــس التـــي يقـــــاس

بهـــــا الشعـــــــر مـــــدى مناسبتـــــــه لاقـــــدار

المستمعيـــــــن وهـــو مـــن هـــــذه الناحيـــــة

يفضـــــل قـــــول أبـــــي نـــــواس (وبيـــــــل)

((سأشكو الى الفضـل بن يحي بن خالـد ... هوانا ، لعل الفضل يجمع بيننـــــا

... لأن أبـــا نـــــواس قـــــال ((يجمـــع بيننـــــــا))

ثـــم أتبـــــع ذكـــــر المـــــال والسخـــــاء بـــــه ، فقـــــال

أمير رايت المـــال في نعمائـــه ... مهينا ذليل النفس بالضيـــم موقنـــــا

فكأنـــــه أشـــــار الـــى أن جمعـــــه بينهمـــا بالمـــــال

خاصـــــة يفضـــــل عليـــــه ويجزل عطيتـــــه فيتزوجهـــــا

أو يتســـــرى بهـــــا وأبـــــو الطيـــــب قـــــال

(بسيـــــط) :

---

(1) الديوان بشرح العكبري 3 ، 166 .

أيقنت أن سعيدا طالب بدمي ". لما يعرت به بالرمح معتقلا

فدل على أنه يشفع ،فان اجيب الى مساعدة ابي الطيب فذاك ، والا رجع الى

القهقرى ...)) (1) .

وعندما تم معنى أبي الطيب بقوله

((ايقنت أن سعيدا طالب بدمي)) كان واضحا

أنه خاطب الامير مخاطبة لا تليق

بالمقام خلافا لمعنى أبي نواس

الذي أعلى من مرتبة الامير ، بيت

جعله سخيفا ، وانه لا يشاس في ترمه

وشتان بين المعنيين .

ويبدو لنا أن اعتداد أبي الطيب

بقدرته في القول وكبره كانا يناهران

في كثير من معانيه في مدائح القصائد

وفي مخاطبته لممدوحيه ولم تكن هذه النبرات

تنبع من قدره لدى ابن رشيق الذي

كان شديد الاعجاب باسلوبه في الخروج

---

(1) العمدة 1 ، 235.

ولذلك رأيناه ينتصر له في قوله

(طويل)

((أحب التي في البدر منها مشابه .. وأشكو الى من لا يصاب له شكل

قال ابن رشيق : فلفظة الشكوى تدل عنه كما علمت على أبي نواس)) (1).

ولذلك ناسب بين كلمه وبين قدر مدوحه اذ جعل نفسه يشكو للذي ... لا يوجد له نظير ولا مثيل))

فكان فضله لا يقل عن فضل أبي نواس وقال العكبري : ((وهذا مخلص حسن ، لأنه خرج من الغزل الى المدح وفضله على المعيبة بالكمال بقوله : لا يصاب له نظير)) (3).

---

(1) العمدة 1 ، 235.

(2) الديوان بشرح العكبري 3 ، 183.

(3) الديوان بشرح العكبري 3 ، 183.

فلقد كان المتنبي يجيد الخروج من معنى الى آخر ولئن كانت له سقطات فان مناسئه تعفي عنها وقد نرى كلام ابن رشيق أنه مقصور على الخروج من الغزل الى المدح ونحن نتساءل بعد هذا ، أكان ابن رشيق يعني الخروج مطلقا في شعر أبي الطيب أم كان يعني خروجه من النسيب الى المدح ؟ وهو شيء لا نستطيع أن نجزم فيه برأي ، الا أننا نستدرك على الناقد كونه لم يتعرض لمعنات أبي الطيب بالاعتماد على شعره الذي يبين جودة خروجه .

ومن أمثلة سقوط أبي الطيب في الخروج قوله من قصيدة وكان يخاطب امرأة (كامل) :

(لو أن فنا خسروصب كم .: وصرت وحدك عاقه الغزل

وتفرقت عنه كتائبه .: ان الملاح خوادع قتل

يقول ابن رشيق ... وان كان طبع الظاهر ...) (1)

---

(1) العمدة 2 ، 235 - 236 .

وقال العكبري ((لو صبح أرضك هذا العدو مع وفته وجده في الأمر ، واعتبرنا جيشه بجيوشه ، رزت وحدك لعاقه غزل العجب عما استهربه من الجمون للحرب ...)) (1)

فهو سقوط لا تقف عليه من أعمار الصانعي إذ لا استحالة ولا معالة فيها وانما ندر هذا السقوط بمجرد وقوفنا على جعل المتنبي لعضد الدولة فنا خسر يعيقه الغزل جراء بروز المرأة له وذلك وضع أبو الطيب من قدر هذا العدو وشوشي لم يعجب به الناقد ناصة في قوله :

((ما كنت فاعلة وسيفك مظلم .. طلق الطلوع وشأنك البخل أتنعين قرى فتنتضحي .. أم تبذلين له الذي يسل بل لا يسل بديك حل به .. بخل ولا جور ولا وجل

حتى قال ابن رشيق ... وجعله يسأل هذه المرأة

---

(1) الديوان بشرح العكبري ، 3 ، 302 .

وتشكك هل تمنعه أم تبذل له ، ثم أوجب أن البخل لا يحل بحيث حل نأوقصه تحت الزنى أو قارب ذلك ...)) (1).

فلقد استخدم المتنبي أسلوب الانشاء في هذا الخروج وقد تميل الى أن هذا الاسلوب قاده الى السقوط في خروجه من معنى الى آخر ، فقد أكثر من التساؤل من مثل : ((ما كنت فاعلة ؟ أو ((أتمنين ترى)) أو ((أم تبذلين له)).

وقد أميل الى أن المتنبي انما كان يعنى بمعنى واحد في هذه الأبيات وهو ما سيكون عليه موقف هذه المرأة اذا ما التقت بطلل الطلول وما سيكون رد فعلها ان بادرني سوء الم فمن ثم لم يعتن بالخيط من معدوحه .

وكان أبو الطيب - على ما يجري في شعره - يساوي بين المقامات وأن اعتداده بنفسه كان

---

(1) العمدة 1 ، 236.

حافزا له على أن يسلك هذا المذهب وهو شيء أرخند به ، اذ فيه عدم مراعاة لاقدار ممدوحيه . وقد كنا بعد هذا نرجو أن تسعدنا تلك الناقدة بمبدأ اللياقة أو سياسة القول أثيرة من نفسه كان شاعرا في بلاط المعز بن باديس ، ومن ثم وجدنا الرجل يغلب عليه اسلوب كل من يتصل ببلاط الملوك ، حتى رأينا أن هذا الأسلوب قد انغمس في مبادئه النقدية (1) .

ولما كان خروج المتنبي من الغزل الى المدح يوقعه في سقطات فيقوده حينا الى الذم أو الاتيان بمعان غير مألوفة رأينا ابن رشيق كثير الاشارة الى هذا السقوط ، حتى ليخيل للدارس

---

(1) فقد ان كاتبا في ديوان الكتاب في عهد المعز بن باديس وهو رئاسة ابي الحسن ابن ابي الرجال . عن حسين ، د ، مصافي ، ابو رشيق والمتنبي ، مجلة الثقافة العربية الليبية ، عدد 9 ، ص 75 (بتصرف) .

ان الشاعر لم يكن يجيد هذا النوع رغم اقرار الناقد بفضله في هذا الباب ولم يجد المتنبي الشعر في "ولد" من قصيدة مالعها (وافر)

((طلت القاء أشبها بوعها .. والا فاسقها السم النقيعا)) (1) .

أراد الشعر ان النزل الى الصد ، فأتى بضمير غريب فقال ابن رشيق يصيب عليه ذلك : ((وقع له في الشعر ما كان تركه أولى به وأشعر له وانما أدخله فيه حب الاغراب في باب التوليد . تارة يجاء بالغث البارد والبشع المتكلف نحو قوله

أحبك أو يقولوا جر نمل .. ثبيرا وابن ابراهيم ربحا

فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على احد (2) .

وقال العكبري ((يقول أحبك الى أن يقولوا جر النمل ثبيرا أو أشيخ ابن ابراهيم وهذا مستحيل والمعنى

---

(1) ديوان بشرح البرقوقي 2 ، ص 357 .

(2) العمدة 1 ، 240 .

لا أزال أحبك ، لأن الجبل لا يجره النمل والمدى لا يرتاح)) (1) فبينما يرى ابن رشيق أن المتنبي أساء الخروج يرى البرقوقي أن ((... هذا من حسن التخلص)) (2) فلما أراد المتنبي توكيد عدم زوال حبه أراد أن يبرر منتهى هذا الحب فكان ان قال ((الى أن يقولوا أن النمل جر الرمل وأن مدوحه لا يرتاع ودل على هذا بالنفي العام لفاعل من فعله . وقد يكون لعدم الفتنة الدهماني التي أتى بها المتنبي - ليؤكد عدم زوال حبه - سبب في هذا السقوط . وكان ستر أبي الطيب في الخروج يظهر من خلال تلك الفتنة فيه من خلل قوله :

((أعز مكان في الدنا سرج سابح ** وخير جليس في الزمان كتاب

وخير أبو المسك الخضم الذي له ** على كل بحر زخرة وعباب)) (3) .

---

(1) الديوان بشرح العكبري 2 ، 253 .

(2) الديوان بشرح البرقوقي 2 ، 300 .

(3) النجمة 1 ، 340 .

قال ابن رشيق : يريد وخير بحر أبو المسك ، وهذه غاية التصنع والتكلف)) (1) وكان لوم النقاد منصبا على خروج المتنبي من كلام أشبه بالعام الذي مدح لكافور بأنه ((خير بحر)) حتى بدا له هذا التعبير الاستعاري ضربا من التصنع . ولذلك لم يحسن المتنبي في هذا الخروج . وقد يكون مثل هذا الخروج الوحيد الذي سقط فيه ابو الطيب كما نلمح من اشارات ابن رشيق .

ونحتقد بعد هذا أن العيب لا يكمن في تشبيه الممدوح بالبحر ،لأن هذا التشبيه عاديٌ في أشعار العرب ، تقول ابن نواس في خصيب مصر (كامل)

(1) العمدة 1 ، 240

انت الخصيب وهذه مصـــــر . . فتدفـــقا فكلاكما بحـــــر

وانما كـــان التكلـــــف أتيـــا من نظـــم الكـــلام على النعـــت

الـــذي جـــاء في قـــول أبـــي الطيـــب .

ولأبـــي الطيـــب سقطـــات في ختـــام القصائـــد مثلمـــا

وقـــع لـــه في آخـــر قصيـــدة مـــدح بها سيـــف

الدولـــــة (بسيـــط)

فلا جمعت بها الا على كـــدر . . ولا وصلت بهـــا الا الـــى أمـــل

ولذلـــك قـــال ابـــن رشيـــق ((هـــذا شبيـــه بما ذكـــر

عن بعـــض كـــان يصاحـــب الاميـــر فيقـــول

لا صبـــح اللـــه الاميـــر بعافيـــة ويمســـت

ثـــم يقـــول الا ومســـاه بأكثـــر منهـــا وبما سيـــه

فيقـــول لا مســـى اللـــه الاميـــر بنعمـــة ويمســـت

سكتـــة ثـــم يقـــول : الا وصبـــه باتـــم منهـــا

أو نحـــو هـــذا ، فلا يدعـــو لـــه حتـــى يدعـــو عليـــه

وهـــل هـــذا تبيـــي لا سيمـــا عن مثـــل أبـــي الطيـــب (1)

---

(1) العمدة 1 ، 211 .

ويرى العكبري أن أبا الطيب اجاد في هذا المعنى قال : ((ويدعو له بهذا الدعاء وهو في غاية الحسن والمعنى : لا وصلت بها الا الى ما تأطره من ظفر وغنيمة ولا جمعت بها الا على عدو تظفر به وتسبي حريمه وهذا من أحسن الدعاء وأبلغه وأصدره وأتمه)) (1) وقد كنا رجحنا أن الايجاز في المعاني والتركيز عليها اللذان أوصلا الناقد بأن المعنى ليس موصولا أو أقرب الى البتر فكان أن عاب على هذا التمام .

والتبيي بعد هذا ناسب بين القول وبين المقام الذي يقال فيه من حيث أنه ختم قصيدته بالدعاء وكان ذلك مجبا في هذا الطور لأنهم ((... يشتهون ذلك

---

(1) الديوان بشرح العكبري 3 ، 42 .
(2) العمدة 1 ، 241 .

وبذلك نرى أن الناقد كان متسرعا في حكمه على المعنى الذي كانت تبدو اجزاؤه متفردة أو مجزأة لا صلة بينها وانما أوقعه في هذا الوهم كثافة المعنى .

وإننا لو حاولنا اجمال النقد الذي دار حول المدح والفخر والاعتذار لعلمنا أن أشرستا ت أبي الطيب في الحكم خاصة من التنزل للمدح .

وكان ستراه لا يفتأ من كانته لدى ابن رشيق الذي أيناه يثني عليه في الابواب الثلاثة آنفا معلل نقده أخرانه الشعر التي دارت تنحصر في المدح والنسيب والهجاء والفخر والرثاء

فكان ابن رشيق يوقفنا على ما أجاد فيه ابو الطيب أو ما انفرد به . ونرى ان ابن رشيق قد ركز في هذا النقد على المعاني .

جـ - شكل القصائد :

أفضى حديث ابن رشيق في مضامين القصائد الى أن يولي شكل القصائد اهتماما قد لا يصل الى اهتمامه بمضمونها فقد قلت ملاءمته المتصلة بالشكل ولم نكد نشير الا على ما له صلة بالقافية أو بحروفها .

ففي حديثه عن القافية يرى أنها ربما أتت في كلمتين وربما أتت في بعض الكلمة ، قال ((فاذا جاز أن يكتفي في القافية بكلمتين لم يمتنع أن تكون القافية بعض كلمة من مثل قول المتنبي (بسيط)

((أرى الجزيرة حتى جاءني خبر ، فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا ، شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي)) (1)

---

(1) العمدة 1 ، 152 .

فقد كانت القافية في البيت الثاني ((بي)) وهي بذلك بعض كلمة ، وقد اختلف العلماء في حد القافية حتى رأى البعض أنها الحرف الاخير في البيت ، أو هي الكلمة الاخيرة فيه . وحدها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها ((آخر ساكنين في البيت وما بينهما والحرف الذي قبل الساكنين الاول)) وانه لمن الفائدة أن يقف الدارس على حدة تعلق ابن رشيق بشعر أبي الطيب ليأخذ لك من نقده لشعره نصا يأخذ من الاستشهاد به ، مثل اتخاذه من البيتين السابقين مجالا لايانة حد القافية . وقد وقف المتنبي في خطأ يتصل بعيوب القافية ، وكان في السناد الذي عرفه الدارسون بقولهم : ((اختلاف ما يجب أن يراعى قبل الروي من الحركات وهو خمسة أقسام

اثنان منها باعتبار الحروف زائدة باعتبار أن الحركات وهي سناد الردف ، وسناد التأسيس ، وسناد الاشباع ، وسناد التضمين ، وسناد التوجيه)) (1) ومما لاحظه ابن رشيق أن ((كل هاء تعترل ما قبلها فهي صلة الا أن تكون فيها بالغيار ان شئت جعلتها روية . وكثيرا ما يستعمل الشعراء في هذا النوع)) (2) شعر أبي الطيب في قوله (كامل)

((أنا بالوشاة اذا ذكرتك أشبه .*. تأتي الندى ويذاع عنك فتكتم
واذا رأيتك دون عرضي عارضا .*. أيقنت أن الله يغفر للسما))

قال ابن رشيق ((فجعلها في التصريع ، لأنه التزم فيه الهاء ولولا ذلك لكان البيت رائيين وسمح بهاء تذكره فصيرها صلة وان كانت من نفس الكلمة)) (4) وقال المتنبي :

---

(1) موسى الاخميدي ، نويرات ، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي ، ص 2
(2) العمدة 1 ، 157 .
(3) العمدة 1 ، 157 .
(4) العمدة 1 ، 157 .

((قافيـــــة هذا البيـــــت فيهـــــا اضطـــــراب لمخالفتـــــه

البيـــــت الثانـــــي ، لأن الهـــــاء في أشبـــــه أصـــــل

وقـــــد الحقهـــــا بـــــواو ولا يجـــــوز ذلـــــك ، الا فـــــي

القافيـــــة وكـــــان مـــــن حقـــــه أن يجعـــــل القافيـــــة

ائيـــــة أو باءيـــــة ، فذأنـــــد تعـــــال في تـــــافيـــــة

نـــــارهـــــا نار أخـــــرى عارٍ ـــــا وهـــــذا فاســـــد)) (1) .

ولئـــــن انعقـــــد الـــــرأي على اضطـــــراب القافيـــــة

اذ كـــــان أبـــــو لايـــــب قـــــد خالـــــف في الـــــرو

ما تبـــــل الـــــروي وكـــــان هـــــذا عيبـــــا من عيـــــوب

القافيـــــة فانـــــا كنـــــا نتســـــاءل أكانـــــت سقطاتـــــه

في الضـــــمون تفـــــوت سقطاتـــــه فـــــي الشكـــــل

وهو ما أجمـــــع عليـــــه الدارســـــون استنـــــادا الى ملاحظـــــات

صاحـــــب العمـــــدة ...

وتنـــــاول الناقـــــد ما اسمـــــاه ((بالحشـــــو)) فعـــــد فائدتـــــه

في الشعـــــر دالا علـــــى أنـــــه قـــــد يكـــــون في شـــــو البيـــــت

أو آخـــــره وقـــــد تقصـــــر هـــــذه الفائـــــدة على تقويـــــة الصنـــــ

---

(1) الدينار بشرى الحضري ، 2 ، 01 .

وتحسينه . قال ((وسماه قوم الاتكاء رذلة أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى ، وانما ادخله الشاعر لاقامة الوزن فان كان ذلك في القافية فهو استدعاء ، وقد يأتي في حشو البيت ما هو زيادة في تحسينه وتقوية معناه)) (1) وهذا لا يخرج الحشو عن تعلقه بالمعنى ، أو قافية البيت وقد نرى أن مصطلح الحشو انما قصد به تمييز اللفظ الذي وقع حشوا عن غيره من الالفاظ أما أن مجيئه في القافية قد تدعو له ضرورة تتمة الكلام ومن أمثلته ((البأس)) في قول المتنبي ((ويل))

((اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض . ومن فوقها والبأس والكرم المحض)) (2)

---

(1) العمدة 2 ، 69 .

(2) العمدة 2 ، 70 .

قال ابن رشيق ((البأس عشو ، لأن تولده ومن فوقها دال على الانس والجن جميعا والبأس والكرم جميعا اللهم الا أن يحطه على تأويلهم في قول الله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان فاعاد ذكرها وهما من الفاكهة لفضلهما)) (1) .

فقد وقع لفظ البأس داخل بيت المتنبي ، ونا نميل الى أن تخصيصه في ذكره للبأس يكاد يكون اتجاها عاما لديه قد يقف عليه الدارس من خلال معاودة النظر في شعره فكثيرا ما كان أبو الطيب يأخذ نفسه بالحديث عن البأس والكرم الصنوين ، وفي تيم ميزت الرجل حتى ظهرت أمية بالنزعة الانسانية المتفردة وانت تل هذه القيم فأنها تتاح لها

---

(1) العمدة 2 ، 70 .

حتى انه لا يثير منها اثارا يأتي على ذكرها فتجعل معانيه تربة مثلما تقف على دلالة التصيد وفائدته في ((البأس)) لقد أراد المتنبي أن يدل على ان البأس قد تصر على ممدوحه سيف الدولة وانه يتصرف به فهو يعتز باعتداله أو قد يزول بزواله . وسندرك أن المتنبي انما كان يتحدث عن نفسه اذ هو من بين من ((فوق الارض)) ذلك دلالة على تفرد هذا الشاعر في مدحه بأسلوب يجمع بين معاني المدح وبين التغني بخصال النفس .

ولم تكن تخفى على الناقد براعة المتنبي في كثير من ميزات التفرد حتى انه ليميل في بعض الاحيان الى تفضيل بعض الشاعر من معانيه

دون القطع في الاحتمال ، ولذلك رأيناه يحمل قوله ((البأس)) أنه بعث ، على ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الفاعة وذكر النعل والرمان بعد ما للتضحية ، فكان يليق أن نصف ابن رشيق بالناقد المقتدر الأصيل .

د - نقد الصورة الشعرية :

ولم يكن يشتمل هذا النقد على مضمون القصيدة أو شكلها وانما تجاوزه الى النظر في الصورة الشعرية لدى أبي الطيب وان لم يكن ابن رشيق ذكر هذا المصطلح فانه تصوره على أتم مباحث البيان والبديع فوقف عند تشبيهات أبي الطيب واستعاراته كما وقف عند تجنيسه وطباقه ، وعدة من أبواب أخر في علم البديع قد لا تصل في شهرتها الى ما وصلت اليه مباحث الجناس والطباق عند البلاغيين .

وكان ابن رشيق مخالفا على آراء ابن وكيع صاحب المنصف فلم يفته أثناء الكلام على الاستعارة المصيبة قول ابن وكيع

((خير الاستعارة ما بعد وعلم في أول وهلة أنه مستعار فلم يدخله لبس ... (1)

ولم يشترط الوضوح في الاستعارة مخالفا بذلك كل البلاغيين الذين ربما اشترطوا غير هذا الشرط ، علما بان خلو الاستعارة من اللبس لا يعني أن تصير حقيقة وان لم نر ابن رشيق يعقب على هذا الشرط وكان صاحب المنصف يأخذ المتنبي في قوله (ماويل) :

((وقد عدت الخيل العتاق عيونها .. الى وقت تبديل الركاب من النعل (2) لان الاستعارة فيه قريبة من الحقيقة ((اذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقة ...)) (3) وأحسن من هذا قول ابي تمام (كامل)

((ساس الامور سياسة ابن تجارب .. رمقته عين الملك وهو جنين وكان حجة هذا التقديم ان ((الملك لا عين له في الحقيقة)) (4)

---

(1) العمدة 1 ، 270
(2) العمدة 1 ، 270
(3) العمدة 1 ، 270
(4) العمدة 1 ، 270

ماوردت هذه الموازنة في كتاب العمدة ، ونرى انها قامت على المفاضلة بين الاستعارتين فكان ابن رشيق كأنه يميل مع ما ذهب اليه ابن وكيع الذي قدم استعارة ابي تمام لأنه باعد بينها وبين الحقيقة ((عندما اثبت أن للملك عيونا) وكانت استعارة المتنبي قريبة من الحقيقة ((باثباته العيون للخيل)) .

ونميل مع الناقدين فيما ذهبا اليه ، فلم تكن استعارة ابي الطيب تحمل من التكثيف والتأثير فينا ما يجعلنا نميل على أنها أجود من استعارة ابي تمام ، كما نرجح أن ((مدت الخيل عيونها)) من الاجراءات المجازية التي كادت تكون حقيقة بفعل كثرة الاستعمال .

ومما كان المتنبي فيه مبتكرا واثنى عليه النقاد استعارته في قوله (طويل)

((ضمنت جناحيهم على القلب ضمة . . تموت الخوافي تحتها والقوادم)) (1)

---

(1) العمدة 1 ، 277 .

حتى وجدنا ابن رشيق يثني على هذه الاستعارة ، الشيء الذي جعل العكبري يقول : ((وقد استعار الشاعر (البنانين وجعل الخوافي والقوادم فرسان الجيش ولقد أحسن في هذا غاية الاحسان)) (1) وقد ندرك بعد التأمل السبيل التي جرت عليها الاستعارة اذ تكاد تكون النهج الذي سلكه أمرؤ القيس وهو يستحضر حركة البحيرة لمقدمة الليل ووساده وآخره وذلك في قوله (طويل)

فقلت له لما تمطى بصلبه .. وأردف اعجازا ونآء بكلكل

فاستعار المتنبي صورة الطائر لجانبي العسكر وقلبه ، ودل على الجانبين بالجناحين وعلى الرماح والنبال بالخوافي والقوادم فكان أهم ما توفرت عليه هذه الاستعارة عنصر التكثيف والاثارة . ولا يخفى على الدارس مدى مناسبة المستعار للمستعار له وهو ما برع فيه ابو الطيب وكأن المتنبي

---

(1) الديوان بشرح العكبري 4 ، 387 .

لم يسبق الى هذه الاستعارة اذ قال ابن رشيق

((وهذا تصنيع بديع)) (1) ولم يكن من اليسير

أن يصدر الناقد مثل هذا الحكم في تفرد

أبي الطيب في استعارته الشيء الذي يدل على دقة

ملاحظته وجرأته .

وكان قول أبي الطيب في المدح (بسيط)

((صدمتهم بخميس انت غرته ... وسمهريته من وجهه شمم)) (2)

لا تقل فيه الاستعارة جودة عن مثيلتها في البيت

ما قبله ، حيث ((جعل الجيش كأنه فرس وسيف الدولة

في مقدمته كالغرة والرماح المشرعة في أيديهم

كالشمم لكثرتها وتلززها ...)) (3) وقال ابن رشيق

((وهذا كالاول جودة)) (4) وبذلك كانت حسنات

ابي الطيب في استعارته تنصرف في كرة

---

(1) العمدة 1 / 268 .
(2) العمدة 1 ، 277 .
(3) الديوان بشرح البرقوقي ، 4 ، 130 .
(4) العمدة 1 ، 277 .

اجاد المناسبة بين المستعار والمستعار له وكان هذا شرطا من شروط تقوم عليها الاستعارة التامة. عند العرب أهمها أن تكون هنالك صلة بين المستعار والمستعار له ((... كأن ... يقاربه أو يناسبه أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه)) (1).

وأرى أن جميع هذه الصلات توفرت في استعارة أبي الطيب من بيت تشبيهه العسكر وسيف الدولة بالفرس الذي تعلوه غرة وحده من أجود الاستعارات وأوفاها. وكان ابن رشيق في نقده المتصل بالصورة الشعرية كثير الاعتماد على شروح الشارحة لديوان أبي الطيب ومن أهمها شروح ابن جني صديق المتنبي الذي يروى عنه أنه اذا ما سئل عن شعره قال

---

(1) الآمدي، الموازنة بين الطائيين 1، 266.

((ابن جني أعرف بشعري مني ... (1) وقد كان هذا الاصلاح يفضي بالناقد الى أن يسرق كثيرا من الاحكام التي توزعت بين فصول العمدة ، من ذلك قوله لتعقيب ابن جني على استعارة ابي الطيب (الويل))

((فتن يطأ الافعال رأيا وحكمة ... وبادرة أبان يرضى ويغضب

قال ابن جني : الاستعارة لا تكون الا للمبالغة ، والافعال حقيقة)) (2) ولما كان هذا الفتى ((أفعاله مطوعة حكمة وعقلا وبادرة فمن ثم اضاف الى افعاله ما استدل بها على عقله واصابة رأيه ... فكانت الاستعارة مقاربة للحقيقة ، اذ كان أصلها تشبيها ضعيفا (أفعاله مطوعة)) وكان مثل هذا الاجراء لا يختلف عن الحقيقة

---

(1) الفيروزبادي ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص 138

(2) العمدة 1 ، 270 .

(3) الديوان بشرح العكبري 1 ، 182 .

ونرى ان ابن رشيق يميل مع هذا الحكم قال ((وكلام ابن جني حسن في موضعه لأن الشيء اذا اعاني وصف نفسه لم يسمى صفة المشبه في قول ابي الطيب ((افعاله مطبوعة حكمة وعادة)) فاريت الاستعارة الحقيقة وبذلك رأى الناقد ان انها لا تدقق فائدة التعبير الاستعاري الذي اسمه المبالغة قصد التهاثير وزيادة ايضاح المعنى ونميل مع الناقد ين الى ان هذه الاستعارة تكاد تكون حقيقة .

ولقد تساءلنا هل كان ابن رشيق يميل الى أن تكون الاستعارة صاعدة للحقيقة أو يميل الى أن تكون قاربة لها ؟ وكانت الاجابة في قوله : ((الا انه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جدا حتى ينافر ، ولا أن يقربها كثيرا حتى يحقق ولكن خير الامور أوسطها)) (1) فللرجل مذهب

---

(1) العمدة 1 ز 271

في اجـــراء الاستعـــــارة يأخـــذ فيـــه بالاعتـــدال فهـــو مـــن ناحيـــة يستهـــجن المباعـــدة في معانـــي الاستعارة حتـــى تصـــل الى المنافـــرة ، ولا يقبـــل ان تستحيـــل الـــى حقيقـــة وقـــد يعنـــي مثـــل هـــذا الموقـــف ان ابن رشيق لم يكـــن يأخـــذ بكـــل آراء المشـــارقة أو يرتضـــي مذاهبـــه في كـــل القضايـــا النقديـــة فلقـــد اجتهـــد في أن يتفـــرد بجملـــة من الآراء الجريئـــة وانـــا نخالـــف ما ذهـــب اليـــه الدكتـــور احســـان عبـــاس في قولـــه ((وقـــد دلـــت هـــذه المعارضـــة على أن هـــذا ابن رشيـــق من الاصالـــة النقديـــة بمكـــان)) (1) اذ ان تفـــرده في عـــدة قضايـــا لا يشـــذ في أغلـــب فصـــول الكتـــاب وهو دليـــل على أن هـــذه الاضافـــة قد يفـــوق ما جـــاء به كثيـــر من نقـــاد المشـــرق أو القيـــروان . وأرجـــح أن آراءه في النقـــد عامـــة قـــد تمثـــل احـــدى المعالـــم

---

(1) عباس ، د . احســـان ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص 445 .

التي تقوم عليها نظرية الشعر عند العرب

وكان الناس يعيبون على ابي الطيب قوله (طويل)

((بليتحبل الاثلال ان لم أقلبها ٠٠ وتوخ شديج لماع في الترب ناتمه))

قال ابو الفتح ((قد عيب عليه ، وقال : ليس للفظ عجيزه

جزالة لفظ صدره ٠ وليس في وقوف الشبيه على الشبيه

ناتمه مبالغة يضرب بها المثل ٠ وقال العرب

تبالغ في وصف الشيء وتجاوز الحد ، وقد

تقتصر أيضا ، وهذا بيته قد جاء

في الشعر افصح منه)) (2) فكان كل ما عيب على ابي الطيب

منحصرا في عجز البيت ٠ ويورد ابن رشيق

اعتذار الجرجاني الشاعر ٠ قال الجرجاني

((انه انما اراد وقوفا خارجا عن المتعارف)) (3) اذ كان

للجرجاني نظر في التشبيه والتمثيل على الند

الذي ورد في قول المتنبي حيث يرى أن ((التشبيه والتمثيل

---

(1) العمدة 1 ، 295 ٠

(2) الديوان بشرح العكبري 3 ، 328 ٠

(3) العمدة 1 ، 295 ٠

يقـــــع مـــــرة بالصـــــورة والصفـــــة واخـــــرى بالحالـــــة والرياســـــة اعتـــــذر بذلـــــك عن قـــــول المتنبـــــي)) (1) لمـــــا دعـــــا المتنبـــــي علـــــى نفســـــه بأن يصـــــاب بالبلوى ان لـــــم يقـــــف بديـــــار من يحبهـــــا وقـــــوفا رأينـــــاه يمثـــــل لـــــه بحـــــال شخيـــــص خـــــاع في التـــــرب خاتمـــــه ، قـــــال المعترضـــــون فكـــــم لهـــــذا البخيـــــل أن يقـــــف ؟ ولذلـــــك لامـــــوا الشاعـــــر على اتيانـــــه بمثـــــل هذه الحـــــال اذ كـــــان وقـــــوف الشخيـــــص ممتنعا تقـــــوى فيـــــه الصفـــــة وكـــــان البرجـــــاني يـــــرى أنـــــه يذهـــــب مذهبـــــا آخـــــر اذ كـــــان المتنبـــــي يريـــــد تشبيـــــه حال وقـــــوفـــــه متحســـــرا أمام تلـــــك الاطـــــلال بحـــــال شخيـــــص خـــــاع خاتمـــــة في التـــــرب ، متـــــى لتنتـــــابـــــه حالـــــة مـــــن التحســـــر ربمـــــا لم يجـــــد دمـــــا تقـــــوى الا فـــــي هذا الشخيـــــص ولذلك قـــــال انـــــه لم يرد حالـــــة الوقـــــوف . وقد نـــــرى أن عمليـــــة التخييـــــل التـــــي وظفهـــــا الشاعـــــر ((الشخيص

---

(1) العمدة 1 ، 235 .

الـــذي ضـــاع خاتمـــه في التـــروب)) انما تصـــد بهـــا الايجـــاز في وســـا الدلالـــة عندمـــا أراد الشـــاعـــر توضيـــح المعنـــى وكـــان هذا التخييـــل قاصـــرا علـــى الوفـــاء بزيـــادة المعنـــى .

وقـــد أشـــار ابن رشيـــق الى بعـــض تشبيهـــات أبي الطيـــب مثـــل قولـــه (بسيـــط)

((ترنـــو اليـــى بعين الظبي مجهشـــة ، وتمسح الطـــل فوق الورد بالعنـــم)) (1)

قـــال ابـــن رشيق ((فشبهـــه في القســـم الاول عينهـــا بعيـــن الظبـــي وشبـــه في القســـم الآخـــر ثالثـــة بثالثـــة)) (2) أو قـــولـه (وافـــر)

((بدت قمـرا ومالت خـوط بـان ، وفاحت عنبـرا ، ورنت غزالا)) (3)

فاقتصـــر الناقـــد على الاشـــارة الى نـــوع التشبيـــه مـــن حيـــث الاداة ، قـــال ((فجـــاء بالتشبيـــه على اسقـــاط الكـــاف))

---

(1) العمدة 1 ، 293 .

(2) العمدة 1 ، 293 .

(3) العمدة 1 ، 293 .

(4) العمدة 1 ، 293 .

وبيد وبعد اشارات الناقد العابرة أن حسه النقدي هو الذي كان يقوده الى مثل هذه الملاحظات وأنه لم يكن متمرسا تمرس البلاغي الذي يتناول الصورة شاملا نجد لدى الفلاسفة كابن رشد أو الفارابي — الذين مروا بنظرية التخييل في الشعر .

ولذا كان يقتصر على ذكر عدد التشبيهات في البيت أو نوعا من حيث أداة الشبه ونرى أن تناوله للتشبيه على هذا النحو لا يختلف عن تناوله من بقية النقاد وهو تناول قاصر عن أن يتخذ منهجا معتمدا على مقاييس تبين جودة التشبيه من حيث التأثير وزيادة توضيح المعنى ، ولذلك بدت ملاحظاته ناقصة لا تعكس أي نزعة في الابتكار . ولم نجده يلتفت الى أن معاني أبي الطيب انما يغلب عليها التقليد اذ هي معاني سبق اليها ، فقوله : ((ترنو الي بعين الظبي)) يقرب من قول ابن أبي ربيعة (قاصر) ((نصارنا وسط الخميلة جؤذر)) .

أو تشبيهه القد في تمايله بتمايل غصن البان واحلاه من تشبيهات ابن المعتز . أو تشبيهه الاصابع بالعنم وقد ورد في شعر النابغة الذبياني ((عنم يكاد من اللطافة يعقد)) وكان من أدلة اطلاع ابن رشيق على كتاب الوساطة اشارته الى نوع من الجناس يسمى المضارعة التي هي كما يقول ابن رشيق ((... على ضروب كثيرة منها أن تزيد الحروف وتنقص ... والجرجاني يسميه التجنيس الناقص ...)) (1) وتكاد تسمية الجرجاني تكون التسمية التي استقرت لدى البلاغيين المتأخرين .

كما أن للجناس ضربا يعتمد فيه على تقديم الحروف وتأخيرها قال ابن رشيق ((ومن ضروب الجناس ... أن تتقدم الحروف وتتأخر ومثله قول ابن الطيب : (وافر)

---

(1) العمدة 1 ، 325 .

((مضمضة مضمضة ردان ، يك : لفظها الطير الوقوعا)) (1)

فكان التأخير في لفظ مضمضة ، حيث أشعرت الميم ولم تعشر بعد هذه الملاحظات على تفرد الناقد بتفصيلات توقفنا على اصالته .

ويبدو لي أن مثل هذه الملاحظات انما تعد بوادر تعلمية ، قد نستدل عليه من خلال نزعة التقليد التي تبدو واضحة في أقواله وقد شد انتباهنا تعلق الناقد بشعر أبي الطيب الذي جعله أمثلة لتطبيقاته ، حتى بدا أنه يتخذ من شعره شواهد على جودة الشعر ورداءته . وكان ابن رشيق كثيرا ما يتلقف في أحكامه من القاضي الجرجاني ، وقد أشرنا من خلال الاستدلال أن الرجل كان ميالا الى التفرد سواء أتعلق الأمر بمباحث النقد عامة أم مباحث الصورة

---

(1) العمدة 1 ، 325 .

الشعريـــــــة . ومن أمثلـــــة ذلـــــك اختلافهـــــا فـــــي

دلالـــــة اسمـــي الاشـــــارة في قـــول ابي تمـــام :

((مها الوحـــش الا ان هاتا أوانـــس ، قنا الخط الا أن تلك ذوابـــل)) (1)

وكـــان ابو تمـــام قـــد طابـــق بين اسمـــي الاشـــارة

((هاتا ، وتلـــك)) فقـــال التاقـــي البرجانـــي : ((... هاتـــا وتلـــك تشيـــر احداهمـــا للحاضـــر والاخرى للغائـــب))

وقـــال ابن رشيـــق ((وليس عنـــدي بمحقـــق انمـــا احداهمـــا للقريـــب والاخـــرى للبعيـــد المشـــار اليـــه ولكـــن الرجـــل أراد التفلـــن فزل في العبـــارة))

ولقـــد شهـــر من العـــرب انهـــم اختـــصوا بهـــذا الفـــن في شعرهـــم ، حتـــى قـــال الآمـــدي ((... وهو أكثـــر وأجـــود في كلامهـــا ... من التجنيـــس)) (4)

---

(1) العمدة 2 ، 9 وانظر البيت في الديوان بشرح الخطيب التبريزي 3 ، 116 .

(2) العمدة 2 ، 9

(3) العمدة 2 ، 9 .

(4) الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر ، الموازنة بين الطائيين 1 ، 288 .

وكان لشعراء المحدثون كأبي تمام قد ابتدعوا طرائق في الشعر كانت تفضي بهم أحيانا الى التفنن في صورة الشعرية تصل أحيانا من خلال دلالة الباطن في بيت أبي تمام وقد نقف من خلال الناقدين على أمرين هامين :

- الاول ابتداع الشاعر في الباطن حيث ذهب الجرجاني الى أنه انما أراد (بهاتا) الاشارة للحاضر وأراد بتلد الاشارة للغائب وكان تأول ابن رشيق انه انما أراد التقريب ((بهاتا)) واشار للبعيد بتلد . وقد نرى عدم استطالة معنى الباطن في كلا الوجهين وكان ابن رشيق قد استند الى التأويل اللغوي لاسمي الاشارة وأنه اتخذ من قول أبي الطيب المتنبي :

((ضربن الينا بالسياط جهالة .. فلما تعارفنا ضربن بها عنا)) (1)

---

(1) العمدة 2 ، 9

شاهدا على صحة ما يدعيه ، اذ كانت دلالة
الطباق برهانا على قيمة هذا الشعر لدى الناقد
- وكان الأمر الثاني أن مذهب ابن رشيق في التأول انما
كان يغلب عليه التفرد رغم استناده الى التقريع
اللغوي وقد نقصر هذا التفرد في اشاراته
الى ما تعنيه هاتا في قول ابي تمام عرما تعنيه
عنا في قول ابي الطيب أو ما تعنيه تلك
في قول الطائي هو نفسه الذي تعنيه الينا
في قول المتنبي . ولم يؤيد الجرجاني رأيه
بشواهد أما فعل ابن رشيق
ولم يقتصر مفهوم الصورة على أهم مباحث
البيان كالاستعارة والتشبيه أو ماشاع في مباحث
البديع الجناس والطباق وانما عرنا على
مباحث لها صلة بالبديع مثل
التتبيع قال ابن رشيق ((... وقوم
يسمونه التجاوز ، وهو أن يريد
الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه

ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه ...)) (1)

وقد يكون لهذا المبحث صلة بضروب الاستعمالات الشعرية اذ يتصدد الشعراء انصراف عن ذكر الشيء الى ما يلزمه من صفات تختص به وكان الاتيان على تعدد هذه الصفات وقربها من الشيء هو الذي يفضي الى جودة التنبيه أو نسادة وقد اعتمد الناقد على الموازنة وجعلها أهم السبل في ابانة احكامه . وقد رأيناه في التنبيه يقدم بيت البحتري :

((فأوردته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقض والليل مسود
فأتبعتها أخرى فاضلت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والعقد)) (2)

... في صفة الذئب على بيت أبي الطيب :

((فيا ابن الأعنين بقتل لدن ... مواضع يشتكي الباطل السعالا
... أراد الصدر أو النحر ...)) (3) وكان حكم الناقد ان بيت البحتري ((... خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصفة ...)) (4)

---

(1) العمدة 1 ، 313
(2) العمدة 1 ، 321 .
(3) العمدة 1 ، 321 .
(4) العمدة 1 ، 321 .

ورغم تباين الغرض في البيتين فان معنى بيت المتنبي في المدح وكان بيت البحتري في الوصف وثمة عبارات تقارب بين معانيهما . وأهم من هذا انصراف الشاعرين عن ذكر الصدر الى بعض صفاته حيث ذكر المتنبي أنه موضع شكوى السائل ، فلم يتعمد الصفة الواحدة وانصرف البحتري عن ذكر الصدر أيضا الى صفات كان قد عددها وهو موضع اللعب والرمح والعقد ، وذلك تعمد الشاعران التنبيح ولما اجاد البحتري في ذكر الصفات الدالة على الصدر استحق المعنى كله وتقدم على أبي الطيب . ولئن ذهب بعض الدارسين الى أن المتنبي قد سرق المعنى من البحتري (1) فتكون له عندئذ مزية الاجادة في التنبيح والسبق في المعنى .

---

(1) الديوان بشرح البرقوقي 3 ، 344 .

ونـــــرى ان تحديـــــد الصفـــــات الدالـــــة علـــــى الشـــــيء وكونهـــــا أشـــــد التصـــــاقا بـــــه من شأنهـــــا أن تجعـــــل المعنـــــى أكثـــــر بيـــــانا وبلاغـــــة وتأثيـــــرا في نفوسنـــــا حتـــــى وجدنـــــا الناقـــــد يفضـــــل بيـــــت البحتـــــري علـــــى بيـــــت أبـــــي الطيـــــب وكـــــان مـــــن ضـــــروب التفنـــــن في استعمـــــالات الصـــــور الشـــــعرية ما تعلـــــق بالكـــــلام علـــــى التفسيـــــر وهـــــو لـــــون من الاستعمـــــالات البلاغيـــــة المتصـــــل أشـــــد الصلـــــة بمعانـــــي القـــــول ،وقـــــد عرفـــــه ابن رشيـــــق بقولـــــه ((وهو أن يستوفـــــي الشاعـــــر شـــــرح ما ابتـــــدأ بـــــه مجمـــــلا وكل ما يجيـــــء هـــــذا الا في أكثـــــر من بيـــــت واحـــــد)) (1) ونميـــــل الى أن التفسيـــــر الذي يقصـــــد بـــــه شـــــرح المعانـــــي التـــــي يأتـــــي بهـــــا الشاعـــــر بمقابلـــــة كل معنـــــى بما يليـــــق بـــــه مـــــن معان ، انمـــــا غرضـــــه توضيـــــح

---

(1) العمدة 2 ، 35 .

المعاني الاولى وابرازها قصد التأثير في السامع ولذلك، وجدنا البلاغيين يرصون على المساواة بين ايراد هذه المعاني بعدم الاضافة أو النقص أو الاخلال بتقديم ما حقه التأخير أو العكس. ولم يكن يعيب علينا استناد الناقد في تعريفه للتفسير على صاحب نقد الشعر الذي عرفه بقوله ((... أن يقع الشاعر معاني يريد أن يذكرها والهجاء في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى منها ولا يزيد أو ينقص ...)) (1) ولم ينفرد ابن رشيق بذكر انه يندر مجيئه في البيت الواحد ، وهو وان أتى على هذه الصورة دل على حذق الشاعر في استخدام المعاني ، مما في قول المتنبي :

((ان كوتبوا أو لقوا أو عوروا وجدوا .. في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا)) (2)

---

(1) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ص 142 .

(2) العمدة 2 ، 38 .

وقد اجاد ابو الطيب في تفسيره بان قابل ورتب كل معنى بما يليق به ، قال ابن رشيق : ((ففسر وقابل لكل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تأخير)) (1)

فهم فرسان الخط في الكتابة ، وهم فرسان فيما يتلفظون به أثناء اللقاء بهم

وهم أيضا فرسان في الهيجاء اذا حربوا وكان المتنبي قد عمد الى اقامة التوازن بين معانيه ، وأراد أن يزيد في توضيحها فأتى في العجز بمعان خصها لكل ما ذكره في الصدر ودل على حذفه بالجمع بينهما ، وترتيبها على نحو زاد في ترضيح مراده . وربما كان مجيء التفسير في البيت الواحد يراد به تكثيف المعاني أو الايجاز فيها وهي الشروط الذاتية

---

(1) العمدة 2 ، 38 .

في القـــــول البليـــــغ ولقـــــد أعجـــب ابن رشيـــــق بالتفسيـــــر في بيـــت المتنبـــــي

((فتـــى كالسحاب الجون يخشى و يرتجـــى ** يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق)) (1)

فاعتبـــره من ((جيـــد التفسيـــر)) (2) ويلاحـــظ أن البيـــت مـــدح شبـــه فيـــه المتنبـــي ممدوحـــه ((بالسحـــاب الجـــون)) ثـــم راح يفســـر فضـــله حينـــا ويناشـــه حينـــا آخـــر ، فهـــو يخشـــى مـــرة ويرتجـــي أخـــرى وقـــد ظهـــرت جـــودة التفسيـــر من خـــلال تقسيـــم المعانـــي تقسيمـــا أوقفنـــا على براعـــة الشاعـــر في ادياتـــه علـــى ذكـــر كـــل الخصـــال المحمـــودة لممدوحـــه . وقـــد ندرك بعـــد التأمـــل في مضمـــون البيـــت كيـــف أن الشاعـــر أتى بالشبـــه بـــه (السحاب الجون) وفسره بأنه يخشـــى ويرتجـــى ، ثم فصـــل مضمـــون التشبيـــة التي هـــي صفـــة محببـــة فـــي الممـــدوح لأنهـــا ناتجـــة

---

(1) العمدة 2 ، 38 .

(2) العمدة 2 ، 38 .

بشن شدة بما شاه باعداءه وتقابلها
صفة أخرى جيدة وهي أن هذا المعدى
رجاء للناس أو غيث نافع ولما خص
لأبي الطيب اتيانه بالتفسير في بيت
واحد قال ابن رشيق ((فانه قد
أحكمه أشد أحكام وجاء به أحسن مجيء
علما أن مقياس جودة التفسير في رأي الناقد
انما تكمن في مجيئه في البيت المفرد
مع مناسبة المعاني لما خصت لتفسيره
وقد يكون لبراعة المتنبي في التفسير
دور في جودة شعره لم تتمكن من توفير
فناصر الكافية المعنوية ، وابراز المعاني
تشد التأثير في نفس المتلقي .

وأعجب ابن رشيق بقطاع من قصيدة للمتنبي
لما رأى فيه من جيد التفسير الذي تم
بتفسير ((الأكثر بالأقل)) قال ((وهو من بديع
الايجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه

الجملـــــــــــــة بعـــــد الشـــــن)) (1) (كامـــــــــــــل)

((من مبلغ الاعراب اني بعدهـــــا .*. جالســـت وسط اليس والاسكنـــــــــدرا

وطلت بحر عشارهـــا فأضافنـــــــي .*. من بحـــر البدر الفخـــار لمن تـــــرى .

وسمعت بطليموس دارس كتبـــــــه .*. متملكـــا متبديا متحضـــــــــرا)) (2)

الـــى قولـــــــه :

((تسقـــوا نســـق الحســـاب مقدمـــــا .*. وأتى فذلك اذ اتيتموأخـــــــرا)) (3)

ذكـــــر ابـــــو الطايـــــب العلمـــــاء الذيـــــــن ((جالسهـــــم)) كوسط اليـــــس والاسكنـــــدرا والذيـــــن ((سمعهـــــم)) كبطليمـــــوس وكـــان أن تلا هـــــذا بالكـــــلام الـــذي أراد تفسيـــــره بقولـــــــه ((فذلـــــك اذ أتيـــت مؤخـــــرا)) .

فأجمـــــل بذلـــك كـــل الصفـــــــات وجعلهـــــا ملتصقـــــة بـــــه مادام حـــــو رأس هـــــؤلاء الذيـــــن ذكرهـــــم .

وقـــــد بدا لـــي أن ابا الطايـــــب قـــد سلـــك في هذا التفسيـــــر مالـــم نعهـــــد منـــــه ، وذلك بالتقديـــــم والتأخيـــــر في الكلـــــم

---

(1) العمدة 2 ، 36 ، 37 .

(2) العمدة 2 ، 37 .

(3) العمدة 2 ، 37 . والمقاومـــة من قصيدة يمدح بها ابن العميد

ان يجعل المفسر به مقدمها ، وأغرر ما أراد تفسيره وكان هذا ضربا من بدعة القول تدل على تفرده ومعرفته باسرار البلاغة اذ كان التزم — كما يرى ابن رشيق — بالايجاز والا تصار وتبعه في ذلك الناقد الى أن المعنى الوارد في البيت الأخير ينبغي أن يأتي عند فحول الشعراء اذ كان هو (قليل التأخير في أشعار طيئ النحاس) وربما اعتاد تفسير أبي الطيب فيه الى ما يأخذ من وحدة معنوية تربطا بين ما فسر به أولا وبين ما أراد تفسيره فجعل المعنى في البيت الأخير أصلا ، وكل ما كان سابقا له يعزى عنه وفرعا عنه .

ولقد حاول ابن رشيق ان يعلل اعجابه باحد تفسيرات أبي الطيب في قوله (وافر)

---

(1) العمدة 2 ، 37 .

((اذا عد الكرام فتلك عجل .°. لما الانواء حين تعد عامها)) (1)

أو قوله (الويل)

((ضن بنوه وانفردت بفضلهم .°. ألف اذا ما جمعت واحد فرد

معقبا : ((فهذا الذي كنا نرغب فيه لكون

المفسر والمفسر به بيت واحد)).

ويعد ، الا يكون السر في هذا الاعجاب باعتقاده

الى أن ابن رشيق من انصار البيت المفرد

الذي يأتي فيه المعنى مستقلا عن البيت الذي يليه ؟

فاذا جاز أن يكون ذلك كذلك ، فاننا نرجح

عندئذ أن الناقد من انصار استقلال البيت

بمعناه وهو ما دأب الذوق العربي على الأخذ به

منذ الجاهلية حتى عيب على النابغة انه لم

يتم معناه في بيت آن قد ختمه بقوله :

((أفد الترحل غير أن ركابنا .°. لما تزل برحالها وكأن قد)) (2)

---

(1) العمدة 2 ، 37 .

(2) وهو البيت عدد 04 من المعلقة ، ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت ، ... .

فالتناسب هنا إلى معنى يتمه في البيت الذي يليه .

وقد يكون لنزعة الناقد في الأخذ بمقاييس الإيجاز وتوخي التعبير بأقصر المعاني مع الإفادة والتأثير سبب في إعجابه بإتيان التفسير في البيت الواحد .

ومن الأبواب المتصلة بالمعاني (التذاير) الذي عرفه ابن رشيق بقوله : ((و وأن يتناول المذهبان في المعنى حتى تقاوما ثم يصرفها جميعا ، فذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم في أفكارهم)) (1)

ولاحظ ابن رشيق أن أبا الطيب فاق فيه في هذا الباب معللا ذلك ، بقدرته في المعاني (2) اذ خالف الشعراء فيه في أكثر من موضع من شعره ويبدو لنا ان البحث في التذاير

---

(1) العمدة 2 ، 102 .

(2) العمدة 2 ، 102 .

انه يقترب من البحث في الاصالة اذ أن المخالفة
جزء هام من العناصر المكونة لاصالة الشاعر
مثل مخالفة أبي الطيب لقول علي بن العباس
النوبختي ، أو كما يرويه الجرجاني لابن الرومي
حيث القلم وبفضله على السيف وكتبه
بذلك الى علي بن مقلة في قصيدة (بسيط) (1
(ان يخدم القلم السيف الذي خضعت . . له الرقاب وهانت خوفه الامم
كذا قضى الله بالأقلام مذ بريت . . ان السيوف لها مذ أرهفت خدم
فالموت والموت لا شيء يعادله . . مازال يتبع ما يجري به القلم))
أجاد المتنبي في تغايره فقال ابن رشيق ((وهذا كلام
متقن البنية صحيح المعنى لا مطعن فيه)
الا انه يرى أن أبا الطيب قد تفوق على
صاحبه حين قال (3)

---

(1) العمدة 2 ، 102 .
(2) العمدة 2 ، 102 .
(3) قال ابن رشيق ((المقابلة مواجهة اللفظ بما يشاكله في النظم هذا بعد ما اتضح عند أصلها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطى اول الكلام ما يليق به اولا ، وآخره ما يليق به آخرا في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد لان الطباق ضدين كان مقابلة)) العمدة 2 ، 15 .

((فجاء ابو الطيب فخالفه وذهب مذهبا آخر يشهد بصحته العيان ويصححه البرهان حتى رجعت أقلامي تواثل لي .*. المجد للسيف ليس المجد للقلم أكتب بذا أبدا قبل الكتاب بها .*. فانما نحن للأسياف كالخدم)) (1)

فاذا جاز أخذ المتنبي من ابن الرومي أو من غيره فان الاول فضل القلم على السيف لقوله ان السيف خضعت له الرقاب وهابته الامم الا انه خادم للقلم ، لان مشيئة الله جعلته آلة منذ الأزل ، حتى أن الموت الذي يهابه كل حي مازال تابعا لما يسطره القلم وكان السر في عامة القلم بهذا المعنى متأتية من مشيئة الله .

فان ابن رشيق قد فضل عليه قول المتنبي الذي غاير في المعنى ، ففضل السيف على القلم

---

(1) العمدة 2 ص 16 .

حيث قالت الأقلام ((المجد للسيف ليس المجد للقلم)) فسار كلامه كأنه مثل اذ كانت الأقلام خدما للسيوف وتتضح هذه المغايرة من ناحية اضافة المتنبي عن الاول ، والتي بفضلها استحق المعنى ، وقد استخدم في ذلك أسلوبا مجازيا استعاريا مثل قوله : ((أقلامي قائل لي)) أو قوله ((نحن للأسياف كالقدم)) حتى أنه شخص المعاني وجعلها أبعد تأثيرا في نفوسنا .

ونعن بعد هذا نستبعد أن يكون ابن رشيق ممن يفضل السيف على القلم وانما قدم قول أبي الطيب لاجادته في مغايرة المعنى وتوخيه أسلوب البيان في توضيح معانيه وقد كان ابن رشيق مستشهدا للمقابلة بقول أبي الطيب ((رجلاه في الركض رجل واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم)) (1)

---

(1) العمدة 2 ، 16 .

فلم يكن في قول أبي الطيب تضاد ، (لأن الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل ، فبينهما مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى) (1) فعندما تمت المقابلة في صدر البيت في (الرجل واليد) وفي عجزه في (الكف والقدم) بدا أن مقابلة الكف والقدم للرجل واليد قد تحيل الصنعي وتجعله لا يستقيم ، اذ كان الاولى بالشاعر أن يقول في العجز (وفعله ما تريد الرجل واليد) ؛ ولكنه عدل عن ذكرهما الى الكف والقدم ، فصار لفظ الكف كأنه اليد ولفظ القدم كأنه الرجل للمناسبة التامة بين الكل .

ولذلك وجدنا الناقد ينبه الى أن الشاعر لم يخل بالمقابلة بين ما ذكره أولا وما تلاه به في عجز البيت فمن أراد أن يخالف في المقابلة

---

(1) العمدة 2 ، 16 .

قال ((وفعله ما يريد الرأس أو الناصية))

اذ كان الرأس في جري الحصان هو المقدم على بقية أعضاء الجسم .

وانتبه ابن رشيق الي المناسبة بين الكف واليد وبين الرجل والقدم وهو ما كان يشكل على [illegible] من توهم فساد المقابلة .

ولاحظ ابن رشيق ان هذا البيت قريب من مقابلة ((الاستحقاق)) وهو ما جمع فيه الضدان وانتفي بالمقابلة فيه بالتلويح الذي يبين عن مورد الشاعر حيث يؤدي اجتماع الضدين الى تأول يفضي الى مقابلة الاستحقاق كما يظهر من قول ابي الطيب وقد بدا لنا أن ذكر الناقد للمناسبة بين اجزاء المقابلة هو الذي أدى به الى اعتبارها مقابلة الاستحقاق اتسع مفهوم الصورة الشعرية عند ابن رشيق ليشمل أهم جانب فيها وهو جانب المعنى وقد شد انتباهنا كثرة المصطلحات التي تتناول

هـــذا الجانـــب فزيـــادة علـــى ما ذكرنـــاه أشـــار ابن رشيـــق الى ما أسمـــاه ((بالتفريـــح)) الـــذي عرضـــوب من توليـــد المعانـــي داخل المعنـــى الواحـــد قال ابن رشيـــق ((وذلك أن يقصـــد الشاعـــر وصـــفا مـــا ثـــم يفـــر عنـــه وصـــفا آخـــر يزيـــد الموصـــوف توكيـــدا)) (1) ويظهـــر لنـــا أن هذا المصطلـــح انمـــا هـــو نتيجـــة من نتائـــج أثـــر المنطـــق في المباحـــث البلاغيـــة حيـــث يشتـــق من المعنـــى الأصـــل معنـــى يكـــون فـــرعا عنـــه ولكـــن عـــدد الغـــرض منـــه في توكيـــد المعنـــى الأصـــل فان فائدتـــه قـــد تتســـع الى أكثـــر من هـــذا الغـــرض لتشمـــل زيـــادة توضيـــح المعنـــى الاصـــل أو احـــداث الأثـــر باحد ى اركـــان الصـــورة . ونرجـــح أن التداعـــى يلعـــب دورا لا ينكـــر في استيحـــاء المعنـــى الفرعـــي .

---

(1) العمدة 2 ، 42 .

واجـــاد ابـــو الطيـــب في تفريعـــه في قولـــه (وافـــر)

((أقلب فيه اجفاني كأني ... أعد بها على الدهـــر الذنوبـــا)) (1)

وقـــد قصـــد وصـــف الليـــل (2) وكـــان المتنبـــي

قـــد اعتمـــد أسلـــوب البيـــان من ناحيـــة جعلـــه التشبيـــه

التخييلـــي اطارا في تشكيـــل الصـــورة الشعريـــة بركنيهـــا

الهاميـــن ، اذ لمـــا أراد وصـــف حالـــه وطـــول

معاناتـــه في هذا الليـــل قـــام باجتلاب صـــورة

متخيلـــه زادت فـــي ابانـــة شـــدة المعـــاناة وكانـــه

كـــان يعـــد ذنـــوب الدهـــر . وكـــان الخيط الرابـــط

بيـــن أركـــان الصـــورة هـــوا لا ثـــر النفســـي الـــذي

يستـــدل عليـــه مـــن خـــلال الملـــل والضجـــر

اللذيـــن يلاقيهمـــا كـــل مـــن اشتـــد سهـــره

وانهمـــاك في عـــد ذنـــوب الدهـــر

---

(1) العمدة 2 ، 42

(2) العمدة 2 ، 42

ولم يكن يستطيع أن يأتي على عدها لكثرتها . وقد اثنى ابن رشيق على هذا الاستيحاء الذي رآه ((... من لطيف التغريب)) (1) بقوله ((بينما هو يصف كثرة سهره وادارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده)) (2)

ولم يفته كيف استطاع المتنبي أن يسير في طريقة المزج بين أطراف الصورة الشعرية حتى كاد يكون هذا المزج صورة منفردة رغم المفارقة التي تبدو من خلال ملامح الصورة ، وهي مفارقة سرعان ما تنكشف بالادراك للأثر النفسي الذي تركه تفريغ المعنى في انفسهنا

---

(1) العمدة 2 42.

(2) العمدة 2 ، 42.

أو بالتأثير الناتج عن زيادة توضيح المعنى الاصل بشكوى الضجر والسأم . وهذا تتسع فوائد التفريع الى أكثر من توكيد المعنى .

وربما كان من سقطات المتنبي فيه عدم قدرته على توليد المعنى الفرعي من المعنى الأصل ، مثل قوله (بسيط)

((ولو نقصت كما قد زدت من شرف ** على الورى لرأوني مثل شانيكا

قال ابن رشيق ((هذا التفريع الملصون)) (2) اذ كان المتنبي لا يجاوز فيه اعادة المعنى الاصل الذي كان مداره على حالته المتدنية التي لو قيست بعلو شرف ممدوحه لكان في نظر الآخرين مثل مفرط ممدوحه تدنيا ووضاعة ، وبذلك كان طرف الصورة قاصرا على التوفية

---

(1) العمدة 2 ، 44 .

(2) العمدة 2 ، 44 .

بغرض ابانة المعنى الاصلي أوالزيادة فيه ورجحنا

ان اختفاء جدلية المعنى بين هذه الاعادة أوغيابالاثر

الذي يحدثه التفريع ربما عاد الى عدم زيادة

المعنى الفرعي على المعنى الاصل .

واجاد المتنبي في تفريعه عندما احسن استخدام

أدواته الشعرية باستعانته بصور التخييل

ولم يكن يجيد التفريع عندما قام باستيحاء

رآه الناقد لا يؤدي وظيفة توكيد المعنى

والظاهر أن نظرية المعنى كانت من أكبر انشغالات

ابن رشيق ، اذ كان تناولها من أكثر

الجوانب المتصلة بالصورة الشعرية وكان لسحر

معاني المتنبي دور في تعدد هذا

التناول أوفي اختلاف احكام الناقد التي تراوحت بين

الايجادة والاستهجان .

علما أن تفريع المتنبي قد لا يكون داخل

معانيه وانما تكون سبيله الاغارة على معنى شاعر سابق مثل قوله (طويل)

((أسير الى اقطاعه في ثيابه .. على طرفه في داره بسامه

وما طرتنيه من البيض والقنا .. وروم العبدي حاطلات غمائمه)) (1)

فانه اعتمد فيه كما يقول ابن رشيق على قول

ابي تمام (طويل)

((فقالوا : فما أولاك ؟ صف بعض نيله .. فقلت لهم : من عنده كل ما عندي)) (2)

فان معنى القائل لم يتجاوز ذكر ما أغدق الممدوح على الشاعر

فكل ماله من عنده ، ولما سئل عن بعض ما نوله ، أجاب

انه كان فقيرا فاغنى بفضله ، وزاد المتنبي

عليه في تعداد ما أصابه من خير مولاه على نحو

((ان جميع ما أتصرف فيه ويضاف اليّ من أرض وثياب

وخيل ومنازل وسلاح فهو وصل اليّ من نعمته ..

ولم يقتصر فضله على ذلك ، بل تعداه الى ان وهبه

السيوف والرماح والعبيد المسلحة (4) وفرع المتنبي

---

(1) العمدة 2 ، 43 - 44 .

(2) العمدة 2 ، 44 .

(3) الديوان بشرح البرقوقي 4 / 116

(4) الديوان بشرح البرقوقي 4 / 116

((وتملك انفس الثقليـــن طـــــرا .. فكيف تحـــوز انفسها كـــــــلاب)) (1)

قال ابن رشيـــــــق ((وزعـــم قـــوم انـــه لم يـــرد القبيلـــــــــة

وانما اراد أن يجعلهـــــــم كـــــــلابا علـــى باب التحقيـــــــر لقدرهـــــم

والتلطـــــف لهـــــــم... ولا أظـــن ذلـــــك بل لا أحققـــــــــه))

وقـــال في موضـــــع آخـــــر - معللا لرأيـــــه ((لأن القصيـــــــــدة

ولو غيـــــر الأميـــــــر غـــزا كلا بـــا ... البيـــت اه الا أن يحمـــــلوا

علـــى الشاعـــــــر التناقـــــضوينسبـــوه الـــى قلـــة التحصيـــل

فذلـــــك اليهـــــــم)) (3) .

وذهـــب المكبـــــري ان المـــــراد ((انـــت تملـــك انفـــــس

الجـــن والانـــــس ، فكيـــف يكـــون لبنـــي كـــــلاب أن تملـــك

انفسهـــــــا ثم ذكـــــر عذرهـــــم ...)) (4) وقد خان هـــــؤلاء

المخالفيـــــن أمـــران : الأول أن في هـــذه القصيـــدة ما يؤيـــد

رأي الناقـــــــد أو يدحـــض مدعاهـــــم التي لا نرى تعليـــــــلا

---

(1) العمدة 2 ، 95 .

(2) العمدة 2 ، 95 .

(3) العمدة 2 ، 95 .

(4) الديوان بشرح المكبري ، 1 ، 75 .

فيهـــا على حيـــن كـــان ابن رشيـــق معتمـــدا على النظـــرة الكليـــة التـــي تثبـــت ان المـــراد انمـــا قبيلـــة بنـــي كـــلاب - واما الثانـــي فان مذهبهـــم باطل كذلـــك ، لأن المتنبـــي لو أراد تحقيرهـــم بالدعائـــه ((كـــلابا)) انمـــا يحمـــل كلامـــه عنـــد ئـــذ على التناقـــض أو الفســـاد وما كنـــا نصـــرف هـــذا عن المتنبـــي ، وما كـــان يشيـــع عن المتنبـــي مثـــل هذا الاعـــوجاج في المعانـــي فالمؤكـــد أن المتنبـــي ربمـــا اراد ان يحقرهـــم حتـــى يفـــوز برضـــى سيف الدولـــة ويعفـــو على بنـــي كـــلاب ، وان هذا التحقيـــر ما قصـــد لذاتـــه ، وانما كـــان الغـــرض منـــه اعـــلاء قـــدر سيف الدولـــة ومن ثـــم وجدنـــا ((لفـــظ كلاب)) قابـــل للاحـــالـــة لاكثـــر من معنـــى ، فقـــد كان انتصـــار الناقـــد للمتنبـــي مؤيـــدا بالتحليـــل ، مما يـــدل علـــى أن احكامـــه لم تســـد فيهـــا الذاتيـــة ، وان المتنبـــي في جـــله كلمـــة يتســـع الى أكثـــر من معنـــى دليـــل على حـــذقـــه لهذه المعانـــي وان بحثـــه عن ضـــروب من الأساليـــب في التعبيـــر متفـــردة قد ينطبـــق على نظريـــة المعنى في شعـــره

وقال ابن رشيق ((ان القصيدة قليلة النظائر في شعره تناسبا وابعاضا وصنعة)) (1) وكان من نعائم بالاذن رأي خصوم الناقد أيضا تفوق ابن رشيق في هذه القصيدة على ما سواها من القصائد وجمعها بين ميزات التناسب والطبع والصنعة مما يجعلها تحتل أعلم مقاييس الجودة الشعرية ، ومن شأن ذلك ان ينفي عنها الضعف أو عدم استقامة المعاني وهي ذرائع الخصوم. ولم يكن يخفى ان مثل هذا المنهج النقدي التكاملي كان يمكن الناقد في كثير من الاحيان من لستيعاب كوامن شعر المتنبي ويؤهله ليرد على خصومه استنادا الى ما توفر لديه من مقاييس الجودة وتفاوت بعض قصائده على بعض وبذلك يسر له هذا المنهج الرد على خصومه

---

(1) العمدة 2 ، 95.

هـ ـ أسلـــــوب المتنبـــــــي :

ولم يفـــت الناقـــــــد وهـ ويعالـــــج شعـــــر المتنبـــــــي في كتابـــــه العمـــــدة ان يشيـــــر الى كثيـــــر من الظواهـــــر الأسلوبيـــــــة .

ولشـــد مـــا يعجـــب بتعلـــــق الشاعـــــر بضـــــروب من الاستعمـــــالات اللغويـــــة الشاذة أو الغريبـــــة أو المخالفـــــة للقيـــاس اللغوي ولهـــذه المسائـــل ارتبـــاط ببعـــض الاستعمـــالات الاسلوبيـــــة الاخـــرى كتكريـــره الكلـــم علـــى نحـــو من الجنـــاس اللفظـــي أو ولعـــه بذكر الخيـــل على ما ســـواهـــا في شعـــره أو استعمالـــه لألفـــاظ لا تمـــت بصلـــة الى لغـــة الشعـــر .

وكـــان لهـــذه الظواهـــر أثـــر بالـــغ لدى خصومـــه فاتـــوه منها وذهبـــوا المذاهـــب في شعـــره ورمـــوه بالجهـــل بأســـرار اللغـــة .

وكـــان ابن رشيـــق معتمـــدا علـــى كثيـــر من نقـــاد المشـــرق في نقـــده لاسلـــوب المتنبـــي فلـــم يخالفهـــم في كثيـــر من احكامهـــم ، فيذهـــب مذهبـــا يـــدل علـــى تفـــرده بذكـــر بعـــض المسائـــل ، أو يستنبـــط أحكامـــا من شأنهـــا

أن تنسب له دون ان تميزه عن باقي النقاد

ولقد تشكل هذه الظواهر في مجموعها عماد اسلوب الشاعر الذي تناوله الناقد من خلال ما كان بين يديه من ملاحظات ، فالمتنبي : -

- يتعلق بالغريب : وقد كان بامكان الشاعر ودويستعمل الغريب ان يلجأ الى استعمالات شائعة من شأنها أن تجعل معانيه واضحة اذ يتضح تكلفه من خلال استعمال ((آخائه)) بدل أخوانه في قوله (خفيف)

((كل آخائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم كرام)) ....

قال ابن رشيق ((وهذا مع قرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عاذر ، لأن قوله كل اخوانه يقوم مقامه بلا غضاضة)) (1) وبذلك يتضح ان الناقد كان يعلل لاحكامه في أكثر المواضع وبعد ذلك يذهب الى أن الشاعر انما كان يلجأ الى الغريب

---

(1) العمدة 2، 266.

حتى يدل على معرفته ، قال ابن رشيق ((وكذلك ابو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته ؛)) (1) وقد يكون من الانصاف القول بأن الشاعر لم يكثر من استعمال الغريب ، وذلك في الاشعار التي ساقها ابن رشيق في العمدة ، اضف الى ذلك أن مثل هذه الملاحظات أتت جد نادرة في كتابه وهي أيضا قليلة اذا ما قورنت بملاحظات نقاد المشرق .

— بين المتنبي وأبي تمام : واستغل الناقد الموازنة في كثير من المواضع فاورد موازنة بين أبي تمام والمتنبي وذلك في استعمالات اللغة فقد رأى هؤلاء الذين وازنوا بين الشاعرين ان ابا تمام شاعر يدقق في استعمالاته اللغوية ، وقد ادى به ذلك الى أن يضع لكل لفظ المعنى اللائق به . أما المتنبي فلم يكن يأبه بتنقيح الألفاظ أو تخيرها ((قال بعض من نظر بين ابي تمام

---

(1) العمدة 2 ، 266 .

وأبي الطيب انما حبيب كالقاضي العدل يضع اللفظة موضعها ويعطي المعنى حقه بعد طول النظر والبحث عن البينة أو كالفقيه الورع يتحرى في كلامه ويتحرج خوفا على دينه)) (1)

فلم يكن المتنبي ولعا بتغيير الالفاظ مثل ابي تمام ولم يكن يعنى بالبحث عن الالفاظ المناسبة للمعاني ذلك أن حبيبا شهر بأنه كان شاعر معان يدقق فيها حتى ليسلمه ذلك الى التكلف ويصد به عن الطبع.

وقد كان ابن رشيق يتتبع ما قاله النقاد عن استعمالات المتنبي اللغوية دالا على سعة اطلاعه بآرائهم الا أننا لا نراه بعد هذا يعقب على هذه الموازنة .

ـ التكرار اللفظي : ووقف عند تكراره الكلم في البيت الواحد وما أخذه عليه النقاد مثل قوله (أويس)

---

(1) العمدة 1 ، 123 .

((عظامـــــــت فلما لـــم تكلـــم مهابـــــــة * متواضعت وهو المعظم عظما عن المعظم

قـال ابن رشيـــق منـا اكثـر عظـام هـذا البيـــت)) (1) ذلـــك

أن المتنبـــي أعـــاد لفـــظ ((عظـــام)) في البيـــت وقـــد

رأينـــا ابن رشيـــق لا يعجـــب هو كذلـــك بهـــذا التكـــرار

الا انـــه اكتفـــى باعـــادة رأي الصاحـــب .

ـ الاغـــراق : وقـــد اسمـــاه بعـــض النقـــاد بالغلـــو وذهـــب

ابو هـــلال العسكـــري الى تعريفـــه بقولـــه ((الغلـــو

تجـــاوز حـــد المعنـــى والارتفـــاع فيـــه الى غايـــة

لا يكـــاد يبلغهـــا)) (2) ومعنـــى ذلـــك انـــه ضـــرب

من الافـــراط في المعانـــي ، والمبالغـــة فيهـــا حتـــى لا يبعـــد

هـــذا المعنـــى عن مدركات الواقـــع أو يخـــرج بـــه

الشاعـــر عن حـــدود المألـــوف والشـــروع ، ولذلـــك

تعامـــل النقـــاد علـــى اغـــراق المتنبـــي حتـــى

رمـــوه بالكفـــر غيـــر أن قدامـــة بـــن جعفـــر يذهـــب الـــى

انه عمـــاد الشعـــر الجيـــد ، قـــال : ((ان الغلـــو عنـــدي

---

(1) العمدة 2 ، 74 .

(2) ابو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص 394 .

أجود المذهبين وهو ما ذهب اليه اهل الفهم بالشعر والشعراء قديما ...)) (1) وبذلك اختلف النقاد في الغلو وكان ابن رشيق ممن لا يحبذه في الشعر وقد آخذ المتنبي لكونه قد أكثر منه قال ((فاذا صرت الى أبي الطيب صرت الى أكثر الناس غلوا وأبعدهم فيه همة حتى لو قدر ما أخلى منه بيتا واحدا وحتى تبلغ به المحال الى ما هو عنه غني وله في غيره مذهب)) (2) وكان شغوفا بالغلو مثل قوله

((يترشفني من فمي رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد

حتى قال الناقد وان كان له في هذا تأويل ومخرج بجعله التوحيد غاية المثل في الحلاوة بفيه)) (3) فقد استحال المعنى من شدة الغلو

---

(1) العمدة 2 ، 74

(2) العمدة 2 ، 63 .

(3) العمدة 2 ، 63 .

حتى خروج الى الكفر بقوله ((أحلى من التوحيد))

غير ان ابن جني حاول تخريج البيت تخريجا آخر

بقوله ((يروى أن المتنبي أنشده هكذا :

من فيه حلاوة التوحيد)) (1) وقال البرقوقي

في شرحه ((وقالوا للتخلص من هذه المبالغة

المفرطة ان التوحيد نوع من تمر العراق

والوجه أن يقال ان مثل هذه المبالغات

مقبول مستساغ في مذهب الشعراء حتى أن

أفضل قد لا يراد به تفضيل الاول على الثاني

في كل المواضع ...)) (2) فهذه كلها تخريجات

لهذا البيت ، حتى لا يلتمس فيه الغلو

وقد نرى أن الشاعر أفرط في معانيه الى

غاية ما كان له أن يبلغها ، اذ استعمال المعنى

الى الخروج عن حدود الشرع . وبعد وان الغلو

---

(1) الديوان بشرح البرقوقي 2 ، 40

(2) الديوان بشرح البرقوقي 2 ، 40

لـــه صلـــة بالصـــدق والكـــذب في الشعـــر ، ولهـــذا أخـــذ ابن رشيـــق المتنبـــي عليـــه علمـــا بـــأن ((الشعـــراء لا يلتمـــس منهـــم الصـــدق ...)) (1) وعليـــه فلا يمكـــن أن نطالـــب المتنبـــي بالصـــدق في قـــولـــه ((هن فيـــه أحلـــى من التوحيـــد)) .

والحـــق أن المتنبـــي بالـــغ في غلـــوه حتـــى تعدى الابيـــات في القصيـــدة الواحـــدة مثلمـــا نـــراه في قولـــه

((1— لو كـــان ذو القرنيين أعمل رأيـــه ... لما اتى الظلمات صرن شموســـا

2— أو كان صـــادق رأس عازر سيفـــه ... في يوم معركـــة لاحيا عيســـى

3 — أو كـــان لـــج البحر مثل يمينـــه ... ما انشق حتى جـــاز فيه موســـى)) (2

---

(1) صبحي ، محي الدين ، نشأة الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري ، العمدة 2 ، 63 . قال العكبري في شرحه ((يقول رأي سديد ، فلو كان الاسكندر استعمله لأضـــاءت له الظلمات وهذا من المبالغة ويقول هذا الذي أحياه الله لعيسى بن مريم لوكان قتل بسيفه في الحرب لعجز عيسى عن احيائه وهذا من الافراط الذي لا يحتاج اليه ... ويقول : لو كان مقطـــم البحر مثل كفـــه يمنـــي في الجـــود والمضـــاء والقـــوة لمـــا انشـــق لموســـى وهذا من الغلـــو والافـــراط والجهـــل)) راجع الديوان بشرح العكبري 2 ، 199 .

وقال ابن رشيق ((فما دعاه الى هذا وفي الكلام عوض عنه بلا تعلق عليه)) (1) ثم غلا المتنبي في قوله :

((كأني دعوت الارض من خبرتي بها . كأني بنى الاسكندر السد من عزمي)) (2)

ولئن أفرط الشاعر في غلوه افراطا شديدا ، فأن أشد ما استهجنه ابن رشيق تلك المعاني التي تدل على ضعف العقيدة .

والشاعر أن الناقد انما أتى المتنبي من ناحية كونه بالغ في الافتخار حتى أسلمه غلوه الى الكذب ونحن بعد هذا لا نطلب من الشاعر ان يكون صادقا ، وقد أراد المتنبي ابتداع معان ولم يرد مجرد الكذب ،

- المثل والحكمة : ومما برع فيه المتنبي ولوعه بضرب الحكم والامثال ، حتى عد هذا ابرز السمات الأسلوبية لديه . وقد اعجب ابن رشيق

---

(1) العمدة 2 ، 63 .

(2) العمدة 2 ، 63 .

بهـــذه الحكـــم حتـــى راح يعـــدهـــا في البيـــت الواحـــد

قـــال المتنبـــي (كامـــل)

((المر ء يأمـــل والحيـــاة شهيـــه ** والشيـــب أوقر والشبيبـــة أنزق

فأتـــى بمثليـــن في كـــل قسيـــم)) (1) ولم يغـــت المتنبـــي

وهو يكثـــر من الحكـــم ، أن يجـــود في حكمـــه وأمثالـــه

غلـــب ذلـــك علـــى شعـــره فأصبـــح التجويـــد من أخـــص

سمـــات أسلوبـــه قـــال ابن رشيـــق ((لا بـــد لكـــل

شاعـــر من طريقـــة تغلـــب عليـــه فينقـــاد اليـــه

بعـــه ويسهـــل عليـــه تناولهـــا فأبي نـــواس

في الخمـــر وأبي تمـــام في التصنيـــع ... وأبي الطيـــب

في الامثـــال وذم الزمـــان وأهلـــه)) (2) فانـــت

كل امثالـــه تنقـــاد اليـــه واعيـــة مثـــل قولـــه

(كامـــل)

((خير الطيور على القصور وشرها ** يأوي الخراب ويسكن النـاووسـا)) (3)

---

(1) العمدة 1 ، 284.

(2) العمدة 1 ، 286.

(3) النـــاووسا : القبر .

أو قولـــه (بسيـــط) :

((ليس الجمال لوجـه صح مارنه ... أنف العزيـز بقاع العـز يجتدع)) (1)

أو قولـــه (بسيـــط) :

((أفاضل الناس أغـراض لذا الزمـن ... يخلـو من الهـم اخلاهم من الفطـن)) (2)

أو قولـــه (وافـــر)

((وليس يصح في الافهام شـيء ... اذا احتاج النهار الى دليـل)) (3)

ومن المحقـق أن تصـرس الشاعـر بالدنيـا وخطوب الدهـر أسمـاه تجربـة كانت لـه رفـدا في الاتيـان على المعانـي الحكميـة والأمثـال . ويرى الدكتـور عبد الرحمن شعيب أن عنايـة النقـاد لم تتصـد , جمـع أمثـال المتنبـي وحكمـه دون دراستهـا ، حيث ان النقـاد (... انتبهت مهمتهـم عنـد هـذا الجمـع والاستقصـاء ولـم نجـد من قـدامى النقـاد من تقـدم خطـوة أو خطـوات الى الامـام فتنـاول هـذه الحكـم والأمثـال بالدراسـة)

---

(1) الصبح المنبي 441 .
(2) الصبح المنبي 440 .
(3) الصبح المنبي 441 .
(4) شعيب ، د ، عبد الرحمن ، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ص 135 .

د — أخبار المتنبي :

للجانب التاريخي المتعلق باخبار المتنبي في العمدة صلات بشعره وبالاطوار الخطرة من حياته الشيء الذي أدى الى أن يعنى الناقد بهذا الجانب فتراه يلخص اهم الأحداث في حياة الشاعر مثل نسبه أو خبره مع سيف الدولة وكافور الاخشيدي أو شهرته وسبب تلقيبه بالمتنبي ، الى آخر حادثة وهي قتله في ((دير العاقول)) رفقة غلامه كما تروي الروايات .

ـ المتنبي وسيف الدولة : من ذلك أننا وجدنا المتنبي يمتدح لبني كلاب لدى سيف الدولة بعد حادثة تلخصها الرواية كما يلي ((واستعطف ابو الطيب سيف الدولة لبني كلاب وقد اغاروا عليهم فغنموا الاموال وسبي الحريم فأتى بعضهم ابا الطيب يسأله أن يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم .

---

(1) العمدة 1 ، 60 - 61 .

وهـذه الحادثـة كانـت سببـا ليتظلـم الشـاعـر قصيـدة

مـدح يذكـر فيهـا ((بنـي كـلاب)) ويعتـذر فيهـا

لسيـف الدولـة وقـد أورد الناقـد بعضهـا

(وافـر)

((ترفق ايها المولى عليهـم .. فان الرفق بالجاني عتـاب

فانهم عبيدك حيث كـانـوا .. اذا تدعـو لنائبـة اجابوا

وعين المخطئـين هم وليسـوا بأول معشـرا خانـوا فتابـوا

وانت حياتهـم غضبـت عليهـم .. وهجر حياتهـم لهـم عقـاب

وما جهلت أياديك البـوادي .. ولكن ربما خفـى الصـواب

وكم ذنـب مولده دلال .. وكم بعـد مولـده اقتـراب

وجرم جـره سفهاء قوم .. وحل بغيـر جارمـه العـذاب

قال الناقـد : وهـذا من أفضـال الشعـراء قديـم مشهـور ..

ورغم أن الناقـد كـان متفانـيا الى تقليـد الشاعـر

فاننا لا نعـدم بعـض تفـرده في المعانـي ، فقـد اعلـى

من شـرف ممدوحـه الـذي أسمـاه بالعولـى

---

(1) العمدة 1 ، 61 .

راجيا ايـاه ان يغفـر لـه فان في صفحـه عليهـم عتـاب وما بنـو كـلاب الا عبيـد لهـذا المولـى كمـا امتزجـت معانيـه بالحكـم مثـل ((الرفق بالجاني عتـاب)) أو قولـه ((وتم ذنـب مولـده دلال)) والحـق أن المتنبـي قـد اجـاد فـي هـذا الاعتـذار الـذي توزع بيـن تبيـان فضـل سيـف الدولـة علـى بنـي كـلاب وطلبـه بالصفـح منـه ليعفو عليهـم

ـ المتنبـي وكافـور : شهـر عن المتنبـي انـه ما اتصـل بكافـور الا آمـلا في أن يوليـه احـد ، ولايـات الاخشيديـن وقـد كـان عنـدما طامـع يدفـع ابـا الطايـب ليمـدح كافـورا أو ليهجوه هجـاء مقذعـا . ويذهـب بعـض الدارسيـن الـى أن الشاعـر من طموحـه الاشـراء أيضـا ، فالمتنبـي ((... كـان يؤمـل أن ينـال مالا كثيـرا وينـال الى آلمـال ضيعـة أو ولايـة)) (1) ولم يكـن من سبيـل لنيـل هذا المـال

---

(1) عزام ، عبد الوهاب ، ذكرى ابي الطيب بعد ألف عام ، ص. 159.

سوى المدح وهذا على عادة المتنبي الذي كان يمدح سيف الدولة قبل أن يصل لكافور ((وقد انتهى المتنبي الى مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة)) (1) واثناء مكوثه بمصر بدأ يبحث عن تحقيق ما كان يأمله قال ابن رشيق ((فخطب بهذه الرتبة الى كافور الاخشيدي توعده بها وأجابه اليها ثم خافه لما رأى من تحامله وتيقره واقتضاه ابو الطيب مرارا ، وعاتبه فما وجد عنده راحة . وكان من شأن هذه المطالبة أن أخذ الشاعر في هجاء كافور وقد رأينا الناقد يورد بعض أشعار العتاب والمطالب ومنها (طويل)

((وهبت على مقدار كفي زمانها . ونفسي على مقدار كفيها تطالب

اذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية . فجودك يكسوني وشغلك يسلب)

أو قوله (طويل)

---

(1) طه حسين ، من تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الثاني ، المجلد الثالث ص 264.

(2) العمدة 1 ، 45.

((لنا عند هذا الدهر حق يلاحه ... وقد قل اعتاب وأساء عتاب

الى أن قال :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب)) (1)

تعلمنا هذه الرواية على تعريج المتنبي بالبحيرة ولاية أوضيعة ، وربما كان لهذا الشاعر علمنا سببا في كل ما قاله من مدح أو هجاء اثناء وجوده بأرض مصر علما بأنه ((لم يهج في حياته الا ثلاثة ابن كيغلغ وكافورا ونسبه)) (2) ثم يوقفنا الناقد على سبب اخفاق المتنبي في الحصول على ما كان يؤمله ، ذلك ان الاخشيدي ما ماله بعد أن وعده وخافه ، كما تقول الرواية نتيجة لكبره ((وكان كافور الاخشيدي قد وعد ابا الطيب بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاظمه في نفسه وسموه بنفسه خافه وعتب فيه ، فقال : يا قوم ، من ادعى النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم لا يدعي المملكة مع كافور ؟ حسبكم)) (3) وذلك خاب امل الشاعر

---

(1) العمدة 1 ، 45

(2) عزام ، عبد الوهاب ، ذكرى ابي الطيب بعد الف عام ، 159 .

(3) العمدة 1 ، 75 .

وانكسر طموحه وكان من نتيجة مطالبة كافور له ان شد الرحال الى سيف الدولة الحمداني ساخطا على كافور واصفا اياه بالعبد الاسود .

- شهرته : اخمدت شهرة المتنبي ذكر كثير من الشعراء وذلك لذيوع صيته ، وانتقال شعره في البوادي والمدن ولا شك أن الفضل في شهرته انما يعود لجودة شعره اولا ، أو لكثرة ما ألف حوله في المشرق .

وقد تعود شهرته في القيروان الى اطفاء ابن رشيق بشعره ، فهو صاحب القول ((ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس)) (1) ولقد ألمت هذه العبارة شاهدا على مكانة الشاعر في الشعر العربي حتى بتي الدارسون يعيدونها كلما ذكر المتنبي .

ولقد اجتمعت اسباب عدة ساهمت في شهرة الشاعر لعل اهمها اتصاله بالطبقة وتسببه بالشعر فهو من

---

(1) العمدة 1 ، 100 .

هؤلاء الذين ((... رفعهم ما نالوه من الشعر فنالوا الرتب واتصلوا بالملوك)) (1) وكان من هؤلاء الملوك سيف الدولة الحمداني وكافور الاخشيدي ثم يأتي العيبا ابن رشيق على مكانته في الشعر العربي قال ((ويختمون الشعراء بأبي الطيب وهو خاتمة الشعراء لا محالة فيقولون بدئ الشعر بكندة يعنون امرأ القيس وختم بكندة يعنون أبا الطيب)) (2) وهذا نال المتنبي الحظوة عند ابن رشيق فصار بذلك المثل الاعلى لديه .

وقد حاول الناقد بعد هذا في مواضع كثيرة من العمدة ان يوقفنا على الاسباب التي أدت الى شهرته مستغلا بذلك الموازنات الشعرية فما ذكر معه شاعرا الا اخمده قال ((اما ابو الطيب فلم يذكر معه شاعرا ابو فراس وحده ، ولولا مكانه من السلطان لا خفاه ...)) (3) وكان هذا التقديم

---

(1) العمدة 1 ، 45
(2) العمدة 1 ، 89
(3) العمدة 1 ، 101

يعود الى ما لاقاه شعر المتنبي من الذيوع فما ذكر معه شاعر الا سقط عنده قال الدكتور عزام ((كان حول سيف الدولة شعراء كسفت شمس أبي الطيب نجومهم واخمدت نباهته ذكرهم)) ولذلك يقول ابن رشيق ((كان الصنوبري والخبزرزي مقدمين عليه للسن ثم سقطا عليه)) (2) .

ولما كان المتنبي ذائع الصيت فان اختلافا قد وقع في تلقيبه بالمتنبي، يرى النهشلي أن ((ابا الطيب انما سمي متنبئا لفاتنه)) (3) ويلاحظ ابن رشيق أن هناك من يذهب الى النهشلي اذ ((قال غيره بل قال انا أول من تنبأ بالشعر وادعى النبوة في بني الفصيص)) (4) ولم يقف الاختلاف عند هذا فالى جانبه يرى ابن جني ((انه لقب بالمتنبي لقوله :

انا في امة تداركها الله . . غريب كصالح في ثمود

ما مقامي بأرض نخلة الا . . كمقام المسيح بين اليهود)) (5)

---

(1) عزام ، عبد الوهاب ، ذكرى ابي الطيب بعد الف عام ص 25 .
(2) العمدة 1 ، 101
(3) العمدة 1 ، 75
(4) العمدة 1 75
(5) الحمد ، سلمان ، دراسة في سيرة المتنبي ، المورد عدد 3 ، ص 157 عدد خاص بابي الطيب

ومهما يكن من هذه الاختلافات فان سبب تلقيبه لا نكاد نرجح فيه رواية على أخرى ، وكل الذي يرجحه قوله هو أن سبب تلقيبه انما يعود للشعر الذي قاله مثلما يرى ابن جني وكل ما عدا هذا انما هو من قبيل ما يشاع عن الشاعر نتيجة ما لاقاه من شهرة .

وحاول الناقد بعد هذا مناقشة روايات كانت تدور حول نسب المتنبي وشير الى اختلافها

((وكان ينسب في كندة وفي رواية كحيفة وانما ولد في كندة بالكوفة فيما حكى ابن جني والا فكان غامض النسب)) (1) والحق أن نسب المتنبي مازال يختلف فيه الى يومنا . وما يجمع الرواة الا على تاريخ ولادته والذي كان سنة 303 هـ . ولقد كان ابن رشيق متوخيا الدقة فيما اثبته بشأن نسبته الى كندة التي هي محلة بالكوفة خلافا لما يراه آخرون من أن كندة هي القبيلة اليمنية التي ينتسب اليها

---

(1) العمدة 1 ، 89

(2) الطعمة ، سلمان هادي ، سيرة المتنبي ، المورد عدد خاص بابي الطيب المتنبي عدد 3 م 5 ، 155 ، 1977م

مـــروءُ القيـــس ، وقـــال البديعـــي ((وكان مولـــد المتنبـــي بالكوفـــة ... وكـــان يكتـــم نسبـــه فسئـــل عن ذلـــك ، فقـــال انـــي أنزل دائمـــا على قبـــائـــل العـــرب وأحب الا يعرفـــوني خيفـــة ان يكـــون لهـــم في قـــومـــي نـــزة)) (1) ويقـــول ابن رشيـــق عن نسبـــه ((وزعـــم بعـــض المتأخريـــن انـــه جعفـــي)) (2) لأنهـــم يقولـــون ((هـــو أحمـــد بن الحسيـــن بن عبـــد الصمـــد الجعفـــي الكوفـــي)) (3) وذلـــك فان ابن رشيـــق كـــان يعتمـــد علـــى الروايات المشهـــورة وهـــو يقـــودنـــا الـــى نهايـــة حيـــاة ابـــي الطيـــب بسبـــب بيـــت قـــالـــه الخيل والليل والبيـــداء تعرفنـــي .. والطعن والضـــرب والقراطيس والقلـــم وقد ارتبطـــت حادثـــة قتلـــه بـــه ، اذ ان المتنبـــي يقـــول ابن رشيـــق ((وأبو الطيـــب لما فـــر وأى الغلبـــة قـــال لـــه غلمـــه لا يتحـــدث النـــاس عنـــك بالفـــرار ابـــدا وانـــت القائـــل :

الخيل والليل والبيـــداء تعرفني ... البيـــت .

(1) الصبح المنبي ص 20
(2) العمدة 1 ، 89
(3) الصبح المنبي ص 20

فكر راجعا فقتل ، وكان سبب ذلك هذا البيت

ولقد اتفقت المصادر على ما يرويه ابن رشيق

ونحن لا نشك في ان المتنبي كان كثير الكبر

والزهو وهو ما كان سببا في هلاكه .

وبعد ، فان ابن رشيق اجاد في التعامل مع الجانب

التاريخي للشاعر ، اذ ان هذا الجانب

كان شديد الصلة بنفسية المتنبي ونشأته

ونسبه وانتقاله من الكوفة الى بلاد الشام

حيث كان يتقرب من سيف الدولة ويؤمل ان ينال

منه ما كان يرجو بمصر من ثروة او ولاية

عند كافور الاخشيدي .

2 — المتنبي من خلال قراءة الذهب في نقد اشعار العرب

لابن رشيق

لقد عرف هذا الكتاب بقراءة الذهب ، وهو لا يقل

اهمية عن كتاب العمدة ، رغم صغر حجمه

---

(1) العمدة 1 ، 89 .

وغيرها من المباحث التي يتناولها والتي تكاد تدور حول السرقات الشعرية والظاهر ان ((ابن رشيق كان قد ألفه بعد كتاب العمدة باحثا فيه السرقات الشعرية ومتى تجوز ومتى لا تجوز وأين تحسن وأين لا تحسن)) (1) ولقد كان من اسباب تأليف هذا الكتاب بان ((كتب رسالته قراضة الذهب الى ابي الحسن علي بن القاسم اللواتي ليحدد المقصود بالسرقة الشعرية)) (2) وكان ابن رشيق قد اثنى على القراضة بابيات منها (رجز) ((

((رسالة بينة الاعذار .*. باحت بما يخفى من الاسرار

ادل من فجر على نهار .*. وفضل ذا السر في الاظهار

لطيفة المسلك في اختصار .*. خفيفة الروح على الافكار

تأنها من جودة الصيار .*. قراضة من ذهب الدينار)) (3)

---

(1) احمد امين ، ظهر الاسلام 1 ، 307 ، بتصرف

(2) عباس ، د ، احسان ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 456- 457 .

(3) قراضة الذهب ، ص 120 .

ويرى بعض الدارسين انه ألفها عند ما تعرض للسرقة ليوضح ما يعد سرقة وما لا يعد سرقة ((حتى اذا تعذر هو نفسه لتهمة السرقة عمل رسالة قراضة الذهب ليدل على أدعاه وقدرته في هذه الناحية)) (1) وربما لا يستقيم مثل هذا الرأى مع رأى المحقق الذي يقول انها ((ليست كما ذهب اليه الكثير رسالة في السرقة الشعرية انما هي ... تتبع المعاني الشعرية ووجوه البديع في شعر الشعراء منذ ان اخترعها مخترعها فتناولها منه من جاء بعده فزاد عليه وحسن او قصر عنه فأخفى كل ذلك بداية من العصر الجاهلي الى عصر ابن رشيق)) (2) ولقد اعتنى ابن رشيق بالمعاني التي تكثر فيها السرقات حتى كاد ذلك أن يؤدي الى عدم تبين موضوع الكتاب . وقد ركزت الرسالة

---

(1) عباس ، د. احسان ، تاريخ النقد الادبي عند العرب 444 .

(2) قراضة الذهب التمهيد ص 6 .

على دراسة المعاني ضمن باب السرقات التي كثر كلام النقاد في الشرق حولها . وقد استشهد ابن رشيق في مواضع كثيرة من الكتاب باشعاره فهو عندما يتحدث عن ((موارد المعاني)) يقول ((واما ابو الحسن التهامي رحمه الله تعالى فكثيراما أورده حتى اتهم نفسي فيما أعلم ويعلم الناس انني قد سبقته اليه علم ضرورة وحصره التاريخ)) (1) وقد وردت اشارة في كتاب القراضة الى رسالة أخرى لابن رشيق لها صلة فبحث السرقات ووردت هذه الاشارة في باب ((مالا يعد سرقة)) قال ((وما لا يعد سرقة ان تتفق قصة تقتضي صفة بعينها كالذي وقع لنا في رثاء ابن زمام الدولة من موافقة الكسوف وقد بينت ذلك في رسالة كشف الصاوي))

---

(1) قراضة الذهب في نقد اشعار العرب ، ص101

(2) قراضة الذهب ص 99 .

ولقد كان من مصادره هنا رسالة الحاتمي ((حلية المحاضرة)) التي أفاد منها في بيان انواع السرقة . والظاهر ان ابن رشيق كان على دراية بالشعر العربي من الجاهلية الى عصره فكانت شواهده من مختلف اعصره ((كان يورد الشواهد يحللها ويستنبط منها سير التطور سواء نحو التحسن أو ... نحو الضعف والوهن)) (1) وكان المثل الاعلى في الشعر عنده امرؤ القيس الذي شهد له بالسبق والاختراع ((فالمميز الحاذق بطرق البلاغة يجد لكلامه من الفضيلة في نفسه ما لا يجد لغيره من كلام الشعراء)) (2) وقد يفهم من هذا انتصار الناقد للشعر القديم ، غير ان اشاراته المتعددة الى الشعراء المحدثين تنفي ذلك قال عن بشار ((... حتى اتى بشار وهو في المولدين مثل امرئ القيس في الجاهلية)) (3) وكان من مصادره في قراءة الن

---

(1) قراءة الذهب ، التمهيد 6
(2) قراءة الذهب - 20-21
(3) قراءة الذهب 24 - 25

يتيمة الدهر للثعالبي اذ وردت اشارة لهذا في معرض كلامه عن المعاني واختراعاتها قال ابن رشيق ((وربما وقع هذا من غير اقتداء ويظن صاحبه انه اختراعه كما ذكر الثعالبي في اليتيمة ...)) (1) فقراءة الذهب تدور حول المعاني وكيفية مواردتها واتفاقها لدى الشعراء وقد حاول الناقد ان يلتزم فيها بالناحية التطبيقية التي كثيرا ما كان يصل بعدها الى نتائج داخل مبحث السرقة الشعرية واننا عندما نتأمل عنوان الكتاب وقد اجمع الدارسون على أنه كتاب في السرقات الشعرية نجد ان هذا العنوان لا يكاد ينطبق على محتوى الكتاب ، اذ ان موضوع الكتاب ينحصر في السرقات وهو باب من أبواب النقد التي شاعت وربما قادتنا هذه الاشارة الى احدى مفاهيم النقد التي شاعت

---

(1) قراءة الذهب - 24 .

لدى نقاد القيروان ، فلما تدبرت كتاب العمدة في زهر الآداب وجدته انه كل ما اثبت لفظ نقد الا ودل به على الأخذ في الكثير مما يورده (1) ويظهر ان ابن رشيق كان يجري في كتابه قراضة الذهب على هذا المذهب غير ان الناقد لا يبحث في انواع السرقات خاصة وقد فرغ من ذلك في كتاب العمدة (2) وقد أتى بعض السرقات في العمدة في أواخر الباب وكأنه لم يرتض ببحثه هذا فرآه يحتاج الى نظر وتفصيل فكتب بذلك قراضة الذهب . ولم يخصص ابن رشيق في هذه الرسالة شاعرا ببابه أو فصل ، بل رأيناه يأتي على كل العصور فيذكر المبتكر ويتلوه بالآخذ منبها على اضافته في المعنى أو قصوره فيه أو كيفية أخذه للمعنى

أ — ابن رشيق يناقش من نماذج

لشعر المتنبي كان النقاد قد وقفوا عندها

---

(1) راجع زهر الآداب ج 1 ، 361 - 415 - 507 - 330 - 2 و .
(2) العمدة 2 ، 280 .

ايـــام العبـــــى معنـــى بديـــــع لـــم أقـــــد راني سبقـــت اليـــــه

ولا شوركـــــت فيـــــه وهو قولـــــــي (مجـــزوء الرجـــز)

اذا زنـــت عيني بهـــــــا .•. فبالدمـــوع تغتســـــــل

2ـ فانشـــدت لابن هنـــــد و (طويـــــل)

فقلت زنت عينـي بالعة وجهـــــــه .•. فكان لهـــا من صوب ادمعها غســـل

3ـ يقـــول الثعالبـــــي : فصح عنـــد ي تـــوارد الخـــواطـــــر

وتشـــاركهـــــا في المعانـــــي)) (1) ويبـــد و أن الثعالبـــــي

قـــد أغـــار على بيـــت ابـــن هنـــد و وذلـــك ظاهـــر

في اتفـــاق البيتيـــــن في المعانـــــي كمـــا قال الثعالبـــــي

وأيضـــا في الالفـــاظ حيـــث تغتســـل عنـــد الثعـــالبـــــي

وغســـل عنـــد ابـــن هنـــد و ، وزنـــت عينـــي عنـــد كليهمـــا

والدمـــوع عنـــد الثعالبـــي وهـــي أدمـــع عند ابن هنـــــو

ولم يســـق بذلـــك للثعالبـــي الا الاشـــارة التـــي اشـــار اليهـــا .

4ـ ويوازن ابـــن رشيـــق بيـــن ألفـــاظ الشاعريـــن وألفاظ المتنبـــي

في قـــولـــــه

اذا مافارقتنـــي غسلتنـــي .•. كأنا عاكفان علـــى حـــرام

---

(1) قراضة الذهب 89 .

قال ابن رشيق

((... وابو الطيب أحسن لفظا لقوله فأنا عاكفان على حرام وصف له ذلك لقوله ((وزائرتي كأن بها حياء)) فالزيارة والحياء يقتضيان ما اشار اليه لأنهما ليسا من شأن الزوجة ولكن من شأن المعشوقة ، ولم يصح بلفظ الزنى كما صنع الثعالبي وابن هند و مع ذلك فمعناه اصح بنية وأكثر تمكنا من جهة أخرى وذلك انه وصف من نفسه وزائرته ذكرا وانثى والزنى قد يقع بينهما وذكرا زناء بين مؤنثين فقال الثعالبي اذا زنت عيني بها وقال ابن هند و ((زنت عيني بطلعة وجهه)) ولو قال زنى ناظري أو لحظي لكان اصح لأن الانثى وهي العين لا تزني بالطلعة ولا بالانسانة)) (1)

5 ـ لقد قدم ابن رشيق قول المتنبي لسيره على قاعدة مناسبة الكلام لمقتضى الحال ، ولقوله ((كأنا عاكفان على وقد علل الناقد لتقديمه قول المتنبي

---

(1) قراضة الذهب 89 ـ 90

فالزيارة والحيا" وهما من خصال زائرته أو من شأن المعشوقة فكانت الصادى" الاخلاقية تدفع ابن رشيق الى أن ينفر من ذكر الزنى في قول ابن هند والثعالبي وهو شيء لم يذكره المتنبي مكتفيا بالتلميح ((عاكفان)) . وكان ابن رشيق قد اثنى على امرئ القيس وهو الشاعر الناضج وقدمه على كل الشعراء ولم يعبأ بسيرته ثم رأيناه ينفر من ذكر الزنى في قول الشاعرين ونحن نميل بعد هذا الوان هذا التقديم كان ناجما من ادراكه انه سبق الشعراء الى مبتدعات قلده الشعراء فيها علما بان الناقد استحسن التلميح عند المتنبي ولم يحبذ التصريح في قول الثعالبي وابن هند وشان المتنبي تفرق في المعنى عندما جعل اللقاء بين ذكر وأنثى في البيت هو والزائرة بخلاف الثعالبي وابن هند و اللذين أقحماه بين مؤنثين ((العين والحبيبة عند الثعالبي)) والعين والظلمة عند ابن هند وفكيف يتم الزنى عندئذ ؟ فوقع الشاعران في اهالة !

ولما كنت احاول ربط هذا النقد بآراء النقاد قبل ابن رشيق وجدت ان الحاتمي تناول هذا البيت بالنقد ((وقلت : وقد احلت في قولك :

اذا مافارقتني غسلتني ٠٠ كانا عاكفان على حرام

والحلال أولى بالغسل وأخص من الحرام فكيف خصصت الحرام بوصف يشركه فيه غيره وله به اختصاص فوق اختصاصه؟ فقال ابو الطيب : أتيت بأحدهما فدل على الآخر وان لم أذكره)) (1) فاما ما دل على اطلاع ابن رشيق على هذا النقد فهو قوله : وحسن له ذلك لقوله في بيت سابق ((وزائرتي كأن بها حياء)) فالزيارة والحياء يقتضيان منه ما أشار اليه لأنهما ليسا من شأن الزوجة ولكن من شأن المعشوقة وفي هذا الكلام رد على من أخذ الشاعر في قوله ((غسلتني كانا عاكفان على حرام وان لم يشر ابن رشيق الى من قبله من النقاد وأشار الواحدي قائلا ((يريد انه يفرق عنه فراقها

---

(1) الرسالة الموضحة ،128 ٠

فكأنهـا تغسلـه لعكوفهمـا على ما يوجـب الغسـل ، وانمـا خص الحـرام للقافيـة ، والا فالجمـاع على الحـلال كالجمـاع على الحـرام في وجـوب الغسـل)) (1) وهـو على ما يبـدو يلتمس العـذر للشاعـر وان كـان هـذا العـذر لا يشفـي غليـل الحاكمـي .

وقـال ابن الشجـري ((... وانمـا خص الحـرام لأنـه جعلهـا زائـرة غريبـة ولم يجعلهـا زوجـة ولا مملوكـة)) (2) ونحـن نميـل الى أن رأي ابـن رشيـق قريـب من رأي ابـن الشجـري وكـان واضحـا ايضـا انـه لا يعـد نقـد الحاتمـي

في دائـرة النقـد اذ كـان عـرف عن مصطلحـات الحاتمـي في السرقـات الشعريـة وكـان قـد أشـار الى ذلـك بقولـه في كتـاب العمـدة ((وقـد اتـى الحاتمـي في حليـة الوحاضـرة بالقـاب محـدثـة تدبرتهـا ليـس لهـا محصـول اذا حققـت)) (3) ولذلك لم يعـد أخـذ المتنبـي

---

(1) الديوان بشر، العكبري 4 ، 164.
(2) الديوان بشر، العكبري 4 ، 146.
(3) العمدة 2 ، 280.

سرقة . وانتصر ابن رشيق لبيت المتنبي في ألفاظه ومعانيه دالا على انه يفوق بيتي الثعالبي وابن هند اللذين وقعا في احالة علما بان الحاتمي والواحدي قد فطنا الى هذه الاحالة التي وقعت في بيت المتنبي .

ويمكن أن نستنتج ان ابن رشيق انتصر لابي الطيب وكان حاذقا في ابعاد العيوب التي أوخذ بها حيث نقلها ابن رشيق الى قول ابن هند و الثعالبي عندما قال المتنبي ((تأنا عاكفان على حرام)) قدمه ابن رشيق على البيتين لاكتفاء صاحبه بالتلميح ويعني الانتصار للمتنبي عندئذ ردا على الحاتمي الذي تحامل على المتنبي ((تعلقا للمهلبي ومعز الدولة)) (1) ويبدو ان ابن رشيق كان من خصوم الحاتمي حول المتنبي

ب - تقديم امرئ القيس على المتنبي

---

(1) منذور ، محمد ، النقد المنهجي عند العرب 198 .

لما كان الحديث عن امرئ القيس قد شغل جزءاً غير يسير من قراضة الذهب ، اشار ابن رشيق الى ما أخذه المتنبي منه خاصة وهو المقدم عند ابن رشيق لمجلسة اختراعاته فقد قال امرؤ القيس (طويل) :

وقد اغتدي والطير في وكناتها . بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقال ابو الطيب (كامل) :

يتقيلون الا ظل كل مطهم . اجل الظليم وبقة السرحان

وكانت اشارات ابن رشيق كالتالي :

ـ قال ابو الطيب وهو خاتم الفحول عند المولدين

ـ فأتى بالمعنى في غير لفظه وزاد زيادة جيدة

وان لم يبلغ صاحب الاختراع (1) فقد م امرأ القيس اذن وكانت حجته ان ابا الطيب نقل المعنى دون اللفظ وانحصرت زيادته في ((أجل الظليم))

---

(1) قراضة الذهب ، 22 .

وقول المتنبي وبقية السرحان هي قيد الاوابد (1)

والراجح ان ابن رشيق لا يهتم هنا بالسرقة

وانما يتخطاها الى الوقوف عند الاضافة ومعرفة

مقدار الاختراع ومقدار الاتباع ؛ ولقد مضى

على هذا البيت ((قيد الاوابد هيكل)) ما يقرب

من ستة قرون ، اذا علمنا ان ابن رشيق ناقد

ظهر في القرن الخامس الهجري وهو اسعد مكن الشعراء

من الاحتذاء بشعر امرىء القيس خاصة في قوله :

((قيد الاوابد)) واجمعت الرواة على أن امرأ القيس

أول من قال قيد الاوابد ثم اقتضت به الشعراء (2)

واتفق أن كان من هؤلاء الشعراء ابو الطيب الذي

حذا حذوه ولكن ابن رشيق - على ما يظهر - كان

في هذا التقديم يسير على قاعدة أن التقديم

القديم لا تستمد من كونه قديما ، وانما تبنى

---

(1) الديوان بشرح العكبري ، 4 ، 180 .

(2) الديوان بشرح العكبري ، 4 ، 180 .

على أن احسن الشعر وأجوده ما قام على سواه

جـ — كانت براعة المتنبي فيما اسماه ابن رشيق

بالتلفيق والايجاز

عندما أخذ ابن رشيق يعالج السرقات وضروبها في كتاب العمدة أشار الى نوع من الأخذ كان قد قلرنه بمصطلح آخر لم يذكره في قراضة الذهب قال ((واما الالتقاط والتلفيق)) (1) ويظهر انه قد استقربه الأمر على تسميته بالتلفيق فاستغنى عن لفظ الالتقاط . والتلفيق ضرب من الأخذ الذي لا يعتمد فيه الشاعر على بيت واحد ، وانما يتمدى أخذه الى أكثر من بيت (2) وقد أتى ابن رشيق على شرح ذلك في قراضة الذهب قال ((ومن ضروب السرقات التلفيق وهو ان يميز الشاعر المعاني المتقاربة ويستخرج منها معنى مولدا يكون له كالاختراع ويناسبه جميعها فيكون وحده

---

(1) العمدة 2 ، 289 .

(2) راجع تفصيل ذلك في العمدة ، 2 ، 289 .

مقام جماعة من الشعراء وهو مما يدل على حذق الشاعر وفطنته ، ولم أر ذلك أكثر منه في شعر ابي الطيب وأبي العلاء المعري فانهما بلغا فيه كل غاية ولا فا كل لطيف)) (1) وكان ابن رشيق بدوره سباقا الى ابتكار هذا المصالح على ما يذهب اليه بعض الدارسين اذ ((بهذا النوع الذي سماه الملفق تفوق على من بحث امر السرقات من قبل)) (2) وقد رأينا أن المتنبي وأبا العلاء المعري قد برعا فيه كما يقول ابن رشيق وكان هذا الضرب من طرق الابتكار عند الشاعرين ولقد كنا نأمل الا يقف ابن رشيق عند المستوى النظري ، بل يعمد الى التطبيق خاصة لانه كان مولعا به في العمدة وفي مواضع كثيرة في قراضة الذهب . وقد رأيناه في العمدة يفصل هذا الضرب معتمدا في ذلك على التطبيق (3)

(1) قراضة الذهب ، 106 .
(2) عباس عبد ، احسان ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 452 .
(3) راجع العمدة 2 ، 289- 290 .

في حين انه فصله نظريا في قراضة الذهب منبها على أن المتنبي والمعري (برعا فيه) ولمسنا بحاجة بعد ان فصلت في هذا التلفيق - أن ننبه الى ما وقع فيه محمد هدارة في كتابه ((مشكلة السرقات في النقد العربي)) قال ((وهذه المصطلحات ليست في الواقع لابن رشيق ، بل هي للعاتمي كما صرح بذلك ابن رشيق نفسه نقلها عنه من كتابه المفقود حلية المحاضرة)) (1) ولما كان التلفيق من هذه المصطلحات آثرت ان أرد هذا الرأي مستدلا برأي ابن رشيق في العمدة الذي عزف عن هذه المصطلحات بعد أن أحصاها كما وردت عند العاتمي (كالاصطراف - الاجتلاب - الانتحال - الاهتدام الاغارة - المرافدة - الاستلحاق) (2) ولم نر بينها التلفيق ، وبذلك نتأكد من خطأ محمد هدارة

---

(1) هدارة ، محمد مصطفى ، مشكلة السرقات في النقد العربي ، ص 101 .

(2) العمدة 2 ، 280 .

اذ ليست كل المصالحات للحاتمي . ولقد سبق من اشارتنا ان ابن رشيق كان على خلاف مع الحاتمي في مكانة شعر المتنبي ، وهو من هذا المنطلق اعاد النظر في مصالحات الحاتمي وكان له فضل السبق الى مصالحة التلفيق الذي قرنه بتفوق أبي الطيب واجادته فيه ، وقد فاق ابو الطيب غيره في ضروب من الايجاز اذ كان ((اجمع الناس لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ وبذلك تقدم عند الفضلاء)) (1) ولهذه الملاحظة صلة بفرع من الايجاز سماه ابو هلال ((القصر)) وعرفه بانه ((تقليل الالفاظ وتكثير المعاني)) (2) وقد حاز فيه ابو الطيب قصب السبق ، وكان مما قدمه على بقية الشعراء . ويرى ابن رشيق ان هذا الايجاز ربما اتى لاستخدام المتنبي الامثال

---

(1) قراضة الذهب ، 106 .

(2) ابو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين 195 .

اذ ((ضرب المثل الذي ساد به ابو الايب الشعراء ضرب من ذلك الايجاز الذي فيه)) (1)

وان نثرة هذه الامثال لا يؤيد ما ذهب اليه ابن رشيق فمن شان المثل ان يحمل معاني كثيرة في ألفاظ قليلة . وكان للمتنبي مذهب خاص في ضرب الامثال ،فهو يأتي بها متواترة كقوله (طويل)

وكل امرئ يولي الجميل محبب ** وكل مكان ينبت العز طيب

أو قوله : (بسيط)

لا تشتر العبد الا والعصا معه ** ان العبيد لا نجاس مناكيد

ولقد تأتى المثل لديه من شدة ولوعه بالمعاني وشغفه بمناسبة الالفاظ لها .

ولم يحاول ابن رشيق دراسة ظاهرة الايجاز ونحن نميل الى أن نزعة الشاعر في التأمل وأخذه بطرف من الفلسفة والمنطق قد كانا له رفدا فيما يقوله

---

(1) قراضة الذهب ، 106 .

من حكم وأمثال حتى أدى ذلك الى ان يغلب الايجاز على شعره ((ومن يقرأ في ديوان المتنبي يحس احساسا واضحا بان الشعر كان يعتمد عنده على العقل المتفلسف والصيلغة الفلسفية)) (1) والامثال والحكم الا خلاصة لتجربة انسانية قد يلعب فيها التأمل دورا لا ينكر .

د - ابن رشيق واصالة المتنبي

يكاد البحث في اصالة الشاعر (2) يكون من ثمرات الدراسات المعاصرة التي حاولت أن تقف لدى الموروث النقدي المتمثل في آراء النقاد كالحاتمي والقاضي الجرجاني وابن جني وابن رشيق وتحاول الخروج بمبادئ

---

(1) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، 326 ، 327 .

(2) للدكتور محمد زكي العشماوي تحديد للاصالة قال ((ان هذه الاصالة التي هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للاشخاص ... هي التي تابع الادب بطابع الذات وهي التي تجعل من كل أثر فني صورة متميزة تحمل روح كاتبها ومزاجه ...)) راجع العشماوي ، د ، محمد زكي نجيب ، قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث ، ص 02 .

تقوم عليها دراسة السرقات ولقد حاول ابن رشيق أن يحدد اصالة المتنبي بعد أن أنهى البحث في السرقات في كتاب العمدة ، وكان مما قرره ان السرقة ((انما تقع في البديع النادر والخارج عن العادة)) (1) وللشاعر أن يأخذ معاني غيره شريطة أن يبلغ بهذا المعنى درجة من الاضافة تحقق مقدارا من الجدة . وقد رأينا أن ابن رشيق قد حدد مفهوم الاصالة في كتاب العمدة وأخذ في تطبيقه في كتاب قراضة الذهب وبالأخص عندما بحث سرقات المتنبي أو مكانة امرىء القيس في الشعر العربي رأمكنه أن يصل الى تحديد اصالة المتنبي وذلك بربط هذه الصادى النادرة في العمدة بالاحكام التطبيقية في قراضة الذهب . وقد كان وصل هذه الصادى يؤدي الى قيام ((نادرة في اصالة المتنبي))

---

(1) قراضة الذهب ، 20

قد تكون عونا في فهم ابعاد شعر المتنبي

وكان المشجع في قيام هذه النظرية ان وصل

الصادق النظرية بالتطبيق من شأنه أن لا يحدث

تعارضا وقد انحصرت هذه الاصالة في

- بيان الشاعر للمعاني وابرازها .-

- اختصار الاقوال والتفاسير .

- اتيانه بضرب من المعاني يخيل للسامعي

انه من المنظوم وربما من المنثور .

فمن ضروب اختصاره للاقوال تناوله لقول

بشار يرد على امرأة : هذا ورم الحب يا بظراء))

اخذه المتنبي وصاغه في قوله : (بسيط)

((اعيذها نظرات منك صادقة . ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم)) (2)

ولا يفطن الى هذا الا الحاذق بالمعاني الملم باشعار الشعراء

---

(1) قراضة الذهب ، 97 .

(2) قراضة الذهب ، 97 .

فلو لم يكن بشار سابقا زعيما للمتنبي لما أقررنا ان المتنبي أخذ معناه هذا من قول المتقدم وقد أولع المتنبي باختصار المعاني النثرية ونظمها في صورة مغايرة لصورتها الاولى حتى ليخيل لقوم انه نظم كلام الامام مالك ((لما دعاه الخليفة فأبى أن يركب الدابة ، وقال لا أركب فيما أرى بها جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) (1) فقال المتنبي (طويل)

((نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٠٠ لمن بان عنه ان ينم به ركب))

وقد رد ابن رشيق هذا ، ويرى بانه لم يأخذه من كلام الامام مالك ، قال : وقد زعم قوم انه انما نظم كلام الامام مالك)) (2) وقد رجح ابن رشيق انه من قول ابي تمام (بسيط)

((دار أجل الهوى عن ان الم بها ٠٠ في الركب الا وعيني من مدامعها))

---

(1) قراضة الذهب ، 45 ٠
(2) قراضة الذهب ، 44- 45 ٠
(3) قراضة الذهب ، 94 ٠

وان براعة المتنبي قد أكسبت شعره جودة حتى لايختلف الناس في تخريج معانيه وتأصيلها .

والظاهر ان ابن رشيق كان ينطلق في تأصيله لشعر المتنبي من منظور الناقد الذي استوعب شعره وسمات أسلوبه حتى لايستطيع ان يصدر عن ثقة . وللمتنبي براعة في استهلال الصور البيانية كان قد فاق فيها فحول الشعراء ، فقد قال طرفه يصف جيشا (مجزوء الكامل)

((بكتائب تردي كما ... يردي الوغى الجيش النسور)

قال المتنبي (وافر)

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

وقال ابن رشيق : فطار في السماء مع المقاب وترك طرفه في الارض على التراب)) (1) وبذلك أعجب الناقد بأخذ المتنبي الذي لا يعتبره سرقة ، قال الدكتور احسان عباس ((الظن قوي بان ابن رشيق لم يعبر صحت السرقات اهتماما لايمانه بان السرقة قد اصبحت

---

(1) قراضة الذهب ، 60 .

قاعدة عامة للحياة الشعرية لعصره)) (1) وهذا تتخذ السرقة مفهوما مخالفا لما كان شائعا بين النقاد في سبيل للكشف عن اصالة الشاعر .

ونحن نميل ان دراستنا الأخذ على هذه الطريقة ستفسح مجالا لاعادة القراءة في كثير من الأشعار التي تبحث على أنها سرقات .

وكان ولوع ابي الطيب بالزيادة في المعنى وابرازه على صورة قد لا تخفى مكانتها الذي أخذت منه أولا ولكنها صورة تحيل الكلام الى ضرب من الحكمة والمثل فقد قال متقدم (طويل)

((ولو كنت يوما كنت يوما باسعد .° ترى شمسه والمزن يبطل بالقطر

قال ابن رشيق : فابرزه ابرازا عجيبا بقوله (كامل)

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة .° الشمس تشرق والسحاب كهورا)) (2)

استطاع ان يحوله الى معنى حكمي وبذلك يصيرا أخذ

---

(1) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 456 .

(2) قراءة الذهب ، 65- 66 .

طريقا من طرق الابتداع . ولقد تعددت الاشارات الى مواطن أخذ المتنبي في قراضة الذهب ، وكان ابن رشيق في المثالب يعلل لكيفية أخذ المعنى والزيادة فيه فقول المتنبي (طويل)

(ز قفي تعرضي الاولى من اللحظ مهجتي ٠٠ بثانية والمتلف الشيء غارمه

من قول ابن المعتز (كامل)

يا من سبا قلبي بأول نظرة ٠٠ في نظرة أخرى الي شفاء

قال ابن رشيق : فجاء بمعنى ابن المعتز ونقل من قوله أول نظرة وقوله في نظرة أخرى ،فقال الاولى من اللحظ بثانية ، غير انه زاد ذكر الغرامة وذيل البيت بما ذيله وعقب بلزوم ذلك)) (1) فقد كان ابن رشيق يقابل المعاني بعضها ببعض ويذكر المعنى المأخوذ الذي استحق به المتنبي المعنى على غيره .

وتوقف الناقد عند بعض سقطات المتنبي كما في قوله (بسيط)

---

(1) قراضة الذهب ، 77-78 .

((برقعي خيلهم بالبيض تخذ في ٠٠ هام الكماة على أرماحهم عذبا)) (1

فالمتنبي خالف العرف عندما جعل رؤوس الاعداء

محمولة على الرماح ، وقد فضل عليه قول ابي تمام

(بسيط) :

((من كل ذي لمة غطت ذوائبها ٠٠ صدر القناة فقد كادت ترى علما)) (2

وقد انتبه ابن رشيق الى نوع من المحاني كما اشار

اليه دون ان يفصله فقول القائل (كامل) :

((في ساعة فيها الجفون سواكن ٠٠ قد شمن أعينهن في الاغماد

هو الذي عدد المتنبي الى قوله (كامل)

ولذا اسم اغاية العيون جفونها ٠٠ من أنها عمل السيوف عوامل

قال ابن رشيق : ولم أر من المؤلفين من جميع من رأيته

من نبه على هذا النوع)) (3) وقال البرقوقي ((شارحا البيت انما سميت اغاية العيون جفونا

---

(1) قراضة الذهب ، 77 .

الكماة : الابطال المدججون الحذب : جمع حذبة وهي الريش المحلق في طرف الرمح

الديوان بشرح البرقوقي ، 1 ، 246 .

(2) قراضة الذهب ، 77 .

(3) قراضة الذهب ، 77 .

لا نهـــا تتضمـــن احـــداقـــا تحمـــل ما تحطـــه السيـــــوف فسميـــت اغايتهـــا باسـم غطـــاء السيـــف ، وهو الجفـــن ....

وقـــد لا حـــظ ابن رشيـــق ان هـــذا الضـــرب من المعانـــي لم ينبـــه عليـــه احـــد غيـــره ، فكـان هو السبـاق اليـه والحقيقـة ان هـذا المعنـــى عام بيـــن النـــاس ، ولذلـك لم يعـد في بـــاب السرقـات

ج ـ المتنبـــي وابـــن شـــــرف

390 هـ ـــــــ 460 هـ

في اعـــلام الكـــــلام

يذهـــب الدارســـون الى ان ابن شـــــرف من ثـــأدبي الاندلـــــــس وانه جاء من القيـــروان مهاجـــرا الـــى الاندلـــس بعـد صقليـــة وتوفـــي بسبها سنـــة 460 هـ وكانت لـــه مع ابن رشيـــق صداقـــة اشتـــد بلهـــا في بـــلاط المعـــز بن باديـــس ، ثم ما لبثـــت هـــذه الصداقـــة أن انتهـــت ، لأن ابن رشيـــق هاجـــر الـــى صقليـــة وتوفـــي بهـــا حتـــى رافقـــه المنيـــة سنـــة 456 هـ وتوغـــل ابـــن شـــرف

---

(1) قراضة الذهب ، ص 77 .

في الرحلة الى بلاد الاندلس (1) . ولابن شرف من التاليف المشهورة : رسائل الانتقاد أو اعلام الكلام قال الدكتور احسان عباس ((ولابن شرف رسالة نقدية نشرت باسم رسائل الانتقاد او مسائل الانتقاد)) (2) وما بايدينا الا رسالته اعلام الكلام التي قصرنا البحث فيها ، خاصة القسم الذي له صلة بشعر المتنبي . لم يكن ابن شرف ينحو في اعلام الكلام نحوا يثبت أن مؤلفه في النقد . والذي من شكل هذه الرسالة انها مقامة جرى فيها صاحبها على نحو يقرب من مقامات الهمذاني والحريري . وقد صرح في موضع منها انه قلد الهمذاني فلا فضل له الا جمع الاخبار والاشعار . وكان مما حدا به الى أن يؤلف هذه الرسالة

---

(1) كرو ، ابو القاسم محمد ، شريط عبد الله ، عصر القيروان ، ص 108 .

(2) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، 460 .

قولـــــه ((فأقصـــد من هـــذا النحـــو عشريـــن حديثـــا أرجـــو أن يتبيـــن فضلهـــا ولا تقصـــر عما قبلهـــا ونعصـــري ما اشكـــر من نفســـي ولا اثنـــي علـــى شـــيء مـــن خســـي)) وكـــان بطلـــه في مقامتـــه ((ابو الريـــان)) فلمـــا اصطنـــع كتـــاب المقـــامـــات شخصيـــات وهميـــة يـــدور حولهـــا حديـــث المقامـــة مثل شخصيـــة ((ابي الفتـــح الاسكندري)) في مقـــامات الهمذانـــي وقـــد غلـــب السجـــع على أسلـــوب الرسالـــة كقولـــه في ابـــن هانـــيء ((فرعـــد بـ" الكـــلام ســـردي " النـــام متيـــن المبانـــي غيـــر متيـــن المعانـــي يحســـو بعضهـــا عن الافهـــام))(2) وقـــد كـــان ابـــن شـــرف مولعـــا بالتصنيـــع اللفظـــي الـــذي طغـــى على مؤلفـــه حتـــى افتقـــرت آراؤه النقديـــة الـــى روح الدقـــة ، وحسبنـــا ان غايتـــه من هـــذا التاليـــف ابـــراز تفوقـــه في صناعـــة الكـــلام . والرسالـــة تنقســـم الى قسميـــن ، خصص القســـم الاول منهـــا للحديـــث عن الشعـــراء ((ويتميـــز هـــذا القســـم

---

(1) ابن شرف ، اعلام الكلام ، 26 .
(2) اعلام الكلام ، 26 .

بـ"هـ ور شعـراء المغـرب فيـه الى جانـب المشـارقـة حيـث تحـدث ابن شـرف عن ابن عبـد ربـه وابن هانـي ، وابن دراج القسطلـي وعلي التونسـي)) (1) وهـو قسـم لا يعنينـا بقـدر ما يهمنـا الحديـث عـن القسـم الثانـي من الكتـاب ، وهـو قسـم لـه صلـة بالنقـد خاصـة ، اذ نجـد ابـن شـرف يعـرض للشعـراء كأبـي تمـام والبحتـري ويختمـه بالحـديـث عن عيـوب المتنبـي .

والحـق ان ابن شـرف مع ذكـره لعيوبـه كثيـرا ما كـان يطلـق بعـض الأحكـام العامـة كاعتبـاره لـه من الطبقـة المتقدمـة في الاحسـان (2) وقـد لاحظنـا نزعـة التحميـم تتـراءى في أكثـر من موضـع في كتابـه كقولـه على لسـان ابي الريـان ((وفحـلاء الشعـراء كثيـر جـدا ولكـل سقطـات)) والظاهـر ان ابن شـرف كـان آخـذا بالتحفظ في القـول :

---

(1) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، 462 .

(2) اعلام الكلام ، 15

(3) اعلام الكلام ، 33 .

فالشاعر ملزم بان يتحلى بادب المعاملة اذا خاطب ملكا فلا يجوز ان يخاطبه بكاف الخطاب .

وكان من اشاراته النقدية المتصلة بشعر المتنبي مأخذه في تعقيد الكلام أو فساد معانيه ، لانه لم يعن بتنقيحها او افتتاحاته التي يبرع بها في بيت ((كفى بك داء أن ترى الموت شافيا)) ولقد اتاحت لنا معاودة قراءة الكتاب الاقرار بان ابن شرف كان يفتقر الى المصالح النقدي ، ولا أدل على ذلك من قوله : ((ومما يعاب به الشعر ويستهجنه النقد غشوشة حروف الكلمة)) (1) أو قوله ((ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله)) (2) أوقوله في السرقات ((ومن عيوب الشعر السرق وهو كثير الاجتياس في شعر الناس)) (3) ونحن نميل الى

---

(1) اعلام الكلام ، 38

(2) اعلام الكلام ، 38 .

(3) اعلام الكلام ، 42 .

ان ابن شرف لم يكن متمرسا بالنقد او ولوجا به وكانت احكامه لا تبرهن على اصالة او قوة شخصية كما سيتضح من خلال ما سنعرض له .

1 ـ المتنبي لا يأخذ اشعاره بالتنقيح والروية

وقف ابن شرف عند قول المتنبي (بسيط) ((

((يا أخت خير أخ يا بنت خير أب) . كناية بهما عن أشرف النسب

فلم يرضه في البيت قوله ((كناية بهما عن أشرف النسب

قال ((والكناية لا تكون الا لعلل تتسع فيها التهم

لأن الكناية ستر)) (1) وان مثل هذا النقد ليذكرنا

بما كان يتؤخذ به نقاد الجاهلية الشاعر ، فلا يليق

بالمتنبي أن يكني عن الشرف خاصة أن هذا الشرف

رفيع لأن الكناية تتسع فيها التهم فقد

كان واضحا أن ابن شرف كان ينطلق من نظرة الناقد

الذي لا يمتلك الدربة التي تمكنه من اصدار الحكم

---

(1) اعلام الكلام ، 45 .

على القصيـــدة كلهـــــا .

ب — تقليـــد المتنبـــي للكـــــلام

وقـــد عـــرذلـــك من بعـــض الابيـــات ((كوصفـــه لناقـــة في قولـــه (كامـــل)

فتبيـــت تسئـــد مسئـــدا في نيـــها .°. اسآدهـــا في المرهة الانضـــاء)) (1)

او قولـــه في المدح (كامـــل)

((أنى يكـــون أبا البريـــة آدم .°. وابوك والثقـــلان انـــت محمـــد)) (2)

وقـــال فـــي (بيـــت آخـــر من آخـــر قصيـــدة مـــدح ، والبيـــت فيمـــا يلـــي لا يتعلـــق بما قبلـــه ولا بمـــا بعـــده بشـــيء (اويل)

كأنـــه ما جـــاورت من بـــان جـــوده .°. عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثـــل هـــذا له كثيـــر ... وهـــذه الاجنـــاس مذمـــومة المعلـــل

وان حســـنت معانيهـــا بعـــد استقصـــاء)) (3) فاذا اقررنـــا

---

(1) اعلام الكلام ،45 . قال البرقوقي في شرحه الاسآد : ادمان السير أو سير الليل خاصة فيها : التي الشحم والسمن . تتبيت ناقتي تسير سائرا في جسدها الهـــزال مثل سيرها في الصحراء ، راجع الديوان بشرح البرقوقي ،1 ،145 .

(2) اعلام الكلام 45 .

(3) اعلام الكلام 45 .

بصواب حكمه على البيت ((فتبيت تسهد مسئدا)) حيث ذهب المتنبي فيه مذهب الخصوص ،فان قوله ((وشمل هذا له نكير)) يعبر عن نزعته الى التعميم ،وكان ابن شرف قد اجتهد في قوله : ان البيت لا يتصل بما قبله أو بعده ،وأنه يرتضي بوحدة المعنى في البيت الواحد . ونميل الى أن بعض تعليقاته انما كان يستمدها من ابن جني الذي قال عن المتنبي ((كان يرتكب التعسف في اللغة من مخالفة اعراب وشاذ وناذر عدا عن غير جهل)) (1) ونميل الى أن ابن شرف انما كان يعيد قول ابن جني وحسبنا في ذلك أن ابن شرف كانت تعوزه أدوات الناقد خاصة الصالح الذي تاده احيانا الى ان يهول في شعر بعض العيوب كما في قوله ((وما يقع في عيوب الشاعر ويخفل الشاعر عنه ويجوز

---

(1) ابو جناح ، د ، صاحب ، المتنبي والمشكلة اللغوية المورد . ، 33 ، العدد الخاص بابي الطيب المتنبي عدد 3 ، 1977م

الامر فيه لصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتبس فيه ... الى ان يورد قول المتنبي ((كفى بك داء ان ترى الموت شافيا)) قال ابن شرف : ((فضمن هذا الكلام على أنه انما شكا داء ووصفه بالعدم فصار شافيا نفسه وجعلها أعدم الداء ،لأنه أراد كفى بداءك داء فقلبه ، وقال كفى بعلك داء فصار مثل كفى بالبلاء داء فالسلامة في الداء ... ولو قال

كفى بالمنايا ان يكن أمانيا .. وحسبك داء ان ترى الموت شافيا

حتى تزول خشونة ابتدائه وشدة جفائه اذ خاطب المصدور بالكاف ، فجعله داء عاما في أول كلمة سمعها منه وقد تأدب خواص الناس وكثير من عوامهم في امثال هذا المكان ...)) (1) وكان مدار هذا النقد لا يخرج عن فساد المعنى أو كلام على شدة البداء بذكر الموت مما يدعو الى التأخير (2) أو كلام على ضرورة التأدب

---

(1) احكام الكلام 45 .

(2) وقد لام الحاتمي المتنبي قال ((فان استفتحت مدحه بما تفتتن به المراثي)) الرسالة الحاتمية 66 .

في القـــول ،اذ كـــان المتنبـــي يخاطـــب كافـــورا الاخشيـــدي بـ "الوصـــل بين مـــا أورده الحاتمـــي وابن شـــرف يفضـــي في النهايـــة الـــى أن آراء ابـــن شـــرف لا تتصـــدى في روحهـــا نقـــد الحاتمـــي كما أن بعـــض استعمـــالاته اللغويـــة من شـــل ((خشونـــةابتدائـــه)) توقفنـــا علـــى ضيـــق باعـــه في النقـــد وافتقاره الـــى المطالـــعة . وقـــد اتبـــع هـــذا النقـــد بكـــلام هـــو اقـــرب الـــى الاخبـــار التـــي تـــروى عن المتنبـــي . حيـــث حل بمصـــر ونـــزل على كافـــور الاخشيـــدي وقـــد كـــان كافـــور قد اختبـــر بلـــوم المتنبـــي الذي كـــان مصاحبـــا لسيـــف الدولـــة الـــذي اغـــدق عليـــه النعـــم وأمطـــره عطايـــا ،ولكن لم يقـــر ذلـــك في نفـــس الشاعـــر ،اذ انصـــرف عنه الـــى كافـــور ولما اطمأن اليـــه حـــاول معرفـــة اخبـــاره فكـــان يعاملـــه الى ان تفضـــل راجعـــا الى سيـــف الدولـــة ذليـــلا (1) ولقـــد كـــان ابـــن شـــرف متحامـــلا علـــى المتنبـــي كما يظهـــر من النـــص

---

(1) اعلام الكلام 45 بتصرف

حتى ليرميه بالجهل عند ما مدح كافروا ولم يلتزم بالتأدب في القول ،وهو الى جانب هذا شديد الدامغ وفي هذا النص اشارة مهمة الى احد المقاييس الثابتة في نقد ابن شرف وهو المقياس الديني ، قال ابن شرف ((وعقله ودينه ضعيفان)) (1) .

ومن ضروب تعميمه قوله فيه ((ومع ذلك فسقطاته كثيرة الا ان محاسنه أكثر وأوفر)) (2) وفي اعتقادنا ان سبب هذا التحامل انما يعود لمخالفة المتنبي مبدأ الادب في القول الذي هو من الركائز الهامة التي يقوم عليها الشعر عند ابن شرف .

جـ — بين المتنبي والبحتري

يقول ابن شرف في البحتري ((واما البحتري فلفظه ماء فجاج ودر رجراج ومعناه سراب وهمان ، على احدى ضباح يسبقه شعره الى ما يجيش به صدره ليسر مراد

---

(1) اعلام الكلام 45 .

(2) اعلام الكلام 45 .

وليس تيسير المراد ، ان شريته اروك وان قدحته اوراك ، طبع لا تكلف يحيبه ولا العناد يثنيه لا يمل كثيره ولا يستكثره غزيره)) (1) ويقول في المتنبي ((واما المتنبي فقد شغلت به الالسن وسهرت في اشعاره الاعين ، وكثر الناس شعره ، والغائص في بحره والمفتش عن جواهره ، وقد طال فيه الخلاف وكثر عنه الكشف وله شيعة تغلو في مدحه وعليه خوارج تتعصب في جرحه والذي أقول : ان له حسنات وسيئات وحسناته أكثر عددا واقوى مددا وغرائبه طائرة وامثاله سائرة وعلمه فسيح وميزه صحيح يروم فيقدر ويدري ما يورد ويصدر)) (2) لقد كان مدار حديث ابن شرف على مكانة البحتري وابي الطيب حيث صاغ احكامه صياغة فيها كثير من الصناعة اللفظية التي طغت على الاحكام بصورة لا تجعلنا نقف على تحديد هذه الاحكام

---

(1) اعلام الكلام 25 ، وراجع الصبي الصبي ، ص 180 .

(2) اعلام الكلام 25 ، وراجع البديعي الصبي الصبي ، ص 180

ولقد اثنوا على الفاظ البحتري ومعانيه التي تميز بالبيان ، كما اثنوا على تأثيرا لبحتري في النفوس خاصة وانه شعر خال من التكلف .

وكان حكمه على شعر المتنبي كما قيل في المتنبي منذ عرف شاعرا وكان ابن شرف كأنه يردد اقوال المتنبي نفسه ((وسهرت في اشعاره الاعين)) مشيرا بذلك لقوله ((انام ملء جفوني عن شواردها)) كما اشار الى تعمقه في المعاني وان له خصوما وشيعة مغالين . وقال ابن شرف ((والذي اقول ان له حسنات وسيئات وحسناته أكثر عددا وأقوى مددا ...)) وهذا انساق الى التحكيم الذي يظهر في اكثر احكامه فكلامه هذا قريب من تلك الاحكام التأثرية التي كانت تصدر عن نقاد الادب القديم وقد لاحظ البديعي ((والذي كان يشعر به كلام ابن شرف

تقديم البحتري)) (1) واميل الى ان ابن شرف كان في اغلب احكامه بعيدا عن التحليل وقد اكتفى في نقده على ما يناسب بسرد ما روى عن الشاعر من اخبار تتصل بشعره او بسيرته .

وكانت اهم سمات هذا النقد أخذ صاحبه بمبدأ المحافظة التي تجلت من خلال التزامه بمبدأ التأدب في القول عند مخاطبة الملوك او بعده عن التعمق في المعاني التي بسببها قدم البحتري على المتنبي كما ظهرت هذه المحافظة في أخذه بالمقياس الديني . ولقد انصرف له في كتابه في جميع الاخبار ومختلف الروايات وبذلك فقدت احكامه الاصالة والرؤية العميقة .

وبعد ، فلعل معرفة مدى حظ هذا النقد القيرواني للمتنبي من الاضافة والتفرد تستدعي معرفة موقف اعلام النقد المشرقي من شعر المتنبي ، وعليه فقد بتنا لدينا يقين بان الموازنة بين الناقدين ستكون لا محالة السبيل الى الاجابة عن كل تساؤل وهو ما سنبحثه في الفصل التالي .

---

(1) الصبح المنبي ، 180 .

الفصل الثالث

المتنبي بين النقاد

المشارقة والقيراويين

لقد كنا نتصور ونحن بازاء دراسة نقد القيروانيين لشعر ابي الطيب ان هذا النقد لم يتسن له القيام الا بفضل ازدهار الحركة النقدية التي اثارها نقاد المشرق حول المتنبي .

واننا لا نريد أن نطيل بعد ما سبق فنقول ان نقد القيروان تكملة لنقد المشرق أو ان ابن رشيق وابن شرف والقزاز وابراهيم ازادوا ان يدفعوا في خصم المعركة لينتصروا للشاعر بدافع مذهبي أو نصرة للشعر المحدث على القديم .

فلقد اجمع الدارسون ، أو كادوا ، على أن نقد القيروانيين لأبي الطيب انما استمد مبادئه ، ومن مواضع كثيرة من نقد المشرق المفصل في أهم اعلامه كالصاحب بن عباد في رسالته ((الكشف عن مساوئ المتنبي)) أو فيما كتبه الحاتمي

في ((الرسالة الموضحة)) أو في ((الوساطة
بين المتنبي وخصومه)) للقاضي الجرجاني واننا عند ما
امكننا الاطلاع على آراء القيروانيين في شعر ابي الطيب
كدنا نجزم بانها لا تبعد عن اقوال نقاد المشرق
لذا آثرنا ان نقتصر التزام على بعض ما اشاروه من قضايا
فيما يوشد يد الصلة بما شغل نقاد المشرق
وقد يعلل هذا الاختيار بان ناقدا ابن رشيق
كان كثيرا ما يورد آراء صاحب الوساطة ويعقب عليها
بالقبول أو الرد أو أقوال الحاتمي وابن وكيع
متبعا اياها بالتعليل على الشاعر .

وقد مكننا الاطلاع على مصادر النقد المشرقي من أن نقرر
أنها تشكل في مجملها اتجاهات النقد الذي دار حول
ابي الطيب في النقد العربي كله ، فاذا مثل الحاتمي
وابن وكيع والصاحب الاتجاه الذي كان مغاليا في التحامل
على ابي الطيب فان آراء القاضي الجرجاني تمثل النظرة
الرصينة اليه ، وبذلك نجد كتابه انتصارا لابي الطيب

وردا على من سموا بخصومه . ولقد يحسن التذكير بأن القزاز وهو من نقاد القرن الرابع الهجري فارق مصر ومضى الى بغداد فالتقى بالآمدي (1) وكنا نعتقد أن يكون لهذه الرحلة أثر يعتد لازدهار حركة نقدية في القيروان تحول ابو الطيب غير أن الأدلة لا توقفنا على شيء ، الا ما نجد في أتابه الضرورات لما أوخذ به أبو الطيب مما يتصل بالنحو وبناء العبارة على السبيل التي عرضناها أثناء دراستنا لخطة آرائه في الشاعر . وشاكلت جهود عبد الكريم النهشلي والحصري فكانت لا تتعدى اختيار الآراء النقدية أو ايراد النماذج الشعرية او اشارات الى السرقات كما نجد ذلك عند الحصري وقد نعدم الصلة بين جهود هذا وبين النقد المشرقي لاقتصارها على الجمع والاختيار فكان من العسير ان يتصور الدارس انها أوليا

---

(1) أتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ، 10 .

بشعر أبي الطيب عناية تذكر . وكان ما بذله ابن شرف القيرواني لا يتعدى نقل بعض الملاحظات المتعلقة بخصوص الصانعين في شعر المتنبي وتجاوز قاعدة التأدب مع الطبع وبعض ملاحظات كان قد تناولها نقاد المشرق ولعل الوقوف عند أهم القضايا التي عالجها النقاد في المشرق والقيروان يتيح لنا تصور الجهد الذي بذله القيروانيون في دراسة شعر أبي الطيب .

وفي اعتقادنا ان اباننة جهود القيروانيين تفوق على الدارس ان يعمد الى نوع من التركيز على اهم القضايا التي عالجوها ، وبذلك يبتعد عن الانشغال بالجزئيات ويحاول التعرف لاهم الوافد التي حدث بالنقاد عامة الى التعامل على الشاعر أو انصافه والظاهر ان اهتمام نقاد المشرق بشعر ابي الطيب كان يفوق اهتمام القيروانيين حسبنا دليلا على ذلك ما نجد في بعض الكتب كالمنصف لابن وكيع ، والرسالة الموضحة

للحاتمي والوساطة للجرجاني الجرجاني وشذرات وردت متناثرة في كتب قيروانية كالممتع لعبد الكريم النهشلي أو زهر الآداب للحصري او العمدة لابن رشيق أو رسالة اعلام الكلام لابن شرف او كتاب الضرورات للقزاز القيرواني .

أ — السرقات الشعرية

لعل من اهم ما قام عليه النقد الادبي عند العرب بحثهم في سرقات الشعراء حتى انبروا على تأليف كتب في هذه الظاهرة ، دالين على انه يقع في الغالب في المعاني لا الالفاظ وذلك لصعوبة تبين سرقة المعنى وسهولة الوقوف عليها عند ما تستهدف الالفاظ وقد لا يعنينا في هذا المقام رصد الحركات النقدية التي قامت حول سرقات الشعراء بقدر ما يعنينا ابانة قيمة البحث في هذا الباب من النقد الادبي عند العرب ومعرفة اهم النقاد الذين عنوا به ، فنحن لا ننكر ما اعتنا به الكتب من أن بعض الجاهليين كان يعمد الى السرقات حتى انهم كانوا

يسرقون البيت والبيتين ن وهلموا لذلك . يقول طرفة

(طويل)

((وقوفا بها صحبي علي مطيهم ، يقولون لا تهلك أسى وتجلد)) (1)

بيت امرئ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ، يقولون لا تهلك أسى وتجمل (2)

ولم تخف تلك السرقات لسنة متأمة وذلك الى نهاية

القرن الثالث الهجري الذي شهد ((الاهتمام بابراز

المعاني المشتركة بين الشعراء)) (3) وهي أن المعاني

التي يكون الشاعر فيها شريكة ، حتى ذهب بعض النقاد

الى أن ما أتى وكان من المعاني المشتركة لا يعد سرقة ،

---

(1) هذا هو البيت الثاني من معلقة طرفة .

(2) هذا هو البيت الخامس من معلقة امرئ القيس ، ارجع الى البيتين في : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابي بكر محمد ابن القاسم بن الانباري بتحقيق عبد السلام محمد هارون وعليقه ، ط ، دار المعارف ، 1963م

(3) صبحي ، صبحي الدين ، دراسة الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري ، ص 111 ، نقلا عن عباس ، د ، احسان ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 70 .

وحاول ابن اباابا في عيار الشعر ان يلتمس الاعذار للمحدثين قائلا : ان الاقدمين قد استنفدوا كل المعاني فضاقت بذلك السبل عليهم وعرفوا من معانيهم الاوائل لكونهم سابقين زمنيا فلم يترك الاول للآخر شيئا . ولم ((يبق لهم خيار الا في شأن ذلك الفصل)) (1) وكان يبدو ان النقاد لم يستسيغوا هذا المذهب ، فاعتنوا بدراسة السرقات عناية تقرب من دراسة ما يعرف بالتقليد والابتكار وقد افضى ذلك الى تحديد أنواع السرقات الشعرية ((وقسم النقاد السرقات الى ثلاثة أقسام نسخ ومسخ وسلخ ، فالنسخ هو أخذ المعنى بلفظه ، والمسخ اخذ المعنى والتقصير في التصوير عنه أو أخذ المعنى وتشويهه بحيث يجيء أقبح من السابق ، اما السلخ فاخذ بعض المعنى او عزل المعنى عن احد بيتيه او تركيبه)) (2) ولم يفتأ هذا الباب ان افرز كثيرا من المصطلحات التي نعثر عليها مجتمعة لدى الحاتمي او ابن رشيق او القاضي الجرجاني

(1) سلام ، د ، محمد زغلول ، تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ص 72.
(2) سلام ، د ، محمد زغلول تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ص 72.

الذي يعد من الذين اسهموا في ارساء اهم منهج في دراسة السرقات والذي يقول في الوساطة : ((ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين اصنافه وأقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله فتفصل بين السرق والغصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظة ، وتفرق بين المشتر الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه والمبتذل الذي ليس لاحد أولى به من المتكلم الذي حازه المبتدئ فملكه ...)) ولذلك لا يمكننا ان ندعي على الشاعر السرقة اذا كانت معانيه المأخوذة عامة مشتركة او مبتذلة ، وما عدا هذا الاخذ فهو سرقة الا ان يكون الاخذ قد اضاف في المعاني او تعمد السرقة في المعاني النادرة فللجرجاني والآمدي الفضل في هذا التحديد ، اذ هما اللذان يبينان ((ان السرقة لا تتم الا في بديع المعاني والمبتكر الذي لم يسبق اليه)) (2) ولم يكن البحث

---

(1) الجرجاني ، علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص 183 .

(2) سلام ، د . محمد زغلول ، تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، 73 .

في بـــاب السرقـــات ليتجـــاوز محـــاولات الابانـــة عن كيفيـــة السرقـــات بتحديـــد الآخـــذ أو المأخـــوذ منـــه ، والتدليـــل على نوع السرقـــة وبذلـــك اتسمـــت كثيـــر من محـــاولات الـــدارسين بالعقـــم فقـــد على ذلـــك من خـــلال ما ألـــف في سرقـــات ابي تمـــام أو المتنبـــي ، والـــدارس لا يشـــك في أن السرقـــات الشعريـــة قـــد اتخذهـــا بعـــض النقـــاد ذريعـــة للنيـــل من ابي الطيـــب والحـــط من قيمـــة شعـــره ، واننا لو اجتهدنـــا فـــي البحـــث عن المذاهـــب التـــي بحثـــت فيهـــا السرقـــات في شعـــر المتنبـــي في الموقفـــات التيـــروانيـــة ، لخلصنـــا الى نتيجتيـــن هامتيـــن :

– الاولـــى : تقـــرير ان العســـكري وابن رشيـــق هما اللـــذان تصدرنـــا لهذا الموضـــوع دون غيرهمـــا كالنهشلـــي والقـــزاز وابن شـــرف .

– والثانيـــة : ان ابن رشيـــق هو الوحيـــد الـــذي ألـــف رسالـــة في السرقـــات الشعريـــة وكـــان قـــد خـــص ابا الطيـــب باشـــارات عديـــدة تـــدل على شـــدة تعلقـــه بهـــذا الشاعـــر الذي يـــراه في كثيـــر من المواضـــيع متفـــوقا علـــى غيـــره ماعـــدا امرأ القيـــس ولو حاولنـــا الوقـــوف عنـــد جهـــود العســـكري في زهـــر الآداب لما كلفنـــا ذلـــك عنـــاء كبيـــرا على نتائـــج تحـــدد اصالة ابي الطيـــب

او تقليده ، فكانت جهوده منصرفة في تنبيهه مثلا على أن المتنبي أخذ قوله (بسيطا)

((اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم

من قول ابي تمام (الوافر)

وما القفر بالبيد الفضاء بل التي ... تبث بي وفيها سائنوها هي القفر)) (1)

فالسرقة عنده هو الأخذ المطلق ، ولم ير المصري يهتم بزيادة الشاعر في هذا الأخذ أو تقصيره وان كان أقر في موضع من كتابه ، أن على الآخذ أن يزيد ما أخذ حتى يستحق المعنى (2) وان يكون المصري قد اشار الى أخذ ابي الطيب من المنثور : ((وقالوا : كل مجهود بالخلاء يسر)) فقال ابو الطيب المتنبي (خفيف)

((واذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا)) (3)

فاننا لا نجد لديه رأيا يوقفنا على استجادته لمثل هذا السرق او استهجانه له .

---

(1) المصري ، زهر الآداب ، 1 ، 386 .
(2) المصري ، زهر الآداب 2 ، 946 .
(3) المصري ، زهر الآداب ، 1 ، 113 .

ولئن ابدل لفظ السرقة بكلمة الا خذ فان بعض النقاد المشارقة كانوا فعلوا ذلك، قال ابن وكيع عند ما تصدى لقول المتنبي (كامل)

((فالليل منذ قدمت فيها ابيضٌ . والصبح منذ رحلت عنها أسود

قال ابو تمام

وكانت ليس الصبح فيها بأبيضٍ ثم . فعادت وليس الليل فيها أسود

فهذا أخذ فاضح وغصب لا يليق بمن أخذه ان يقول ما أعرف أنا تمام ... فالمسلوب اولى بسلبه)) (1) فالحكم بالسرقة عند ابن وكيع ابين ، لأن الأخذ اذا عنى السرقة دل على أن الشاعر كان متصورا عن صاحب الاختراع ويتجلى ذلك في قوله ((فالمسلوب اولى بسلبه)) ولما تعلق الأمر بسرقات ابي الطيب من أبي تمام وجدنا نقاد المشرق يتفرقون عند هذه القضية وقوفا ويميلا لا نعثر على مثله في النقد القيرواني . قال الصاحب ابن عباد ((وبلغني أنه كان اذا انشد شعر أبي تمام قال هذا نسيج مهلهل وشعر مولد وما أعرف ما ايكم هذا

---

(1) ابن وكيع ، المنصف للسارق والمسروق منه في اظهار سرقات ابي الطيب المتنبي 1 ، 213-214

وهو دائب يسرق منه ويأخذ عنه ثم يخرج ما يسرقه في أثناء معرض ...)) (1) وكان الحاتمي قد أورد في مناقرته لأبي الطيب المتنبي انه اذا سئل عن الطائي والبحتري قال ((... من ابو تمام والبحتري ؟ ما أعلم انني سمعت بذكرهما الا من هذه الحاضرة فقلت : ابو تمام والبحتري اللذان اختلبت ألفاظهما واستلحقت معانيهما ، ووقعت دونهما وقوع السهم المقصر عن رميته)) (2) ورأينا ابن رشيق يدور ينعى على أبي الطيب كونه يتجاهل ابا تمام ((لأن افكه في انكار مثله واضح ودليل بينه لائح لا يريبن أحدهما ما أورده من المعاني الكثيرة التي أخذها من شعره ... والصحيح ان ابا تمام قد أغنى من اشتهار الاسم في الحاضرة مثل ما أغنى من اشتهاره في البادية)) (3) وكنا تحدثنا عن سبب الاقرار بأخذ المتنبي من أبي تمام ومجاراته له كما اجمع على ذلك هؤلاء

---

(1) الكشف عن مساوئ المتنبي ورد بذيل الابانة للعميدي ص 243.

(2) الرسالة الموضحة 106.

(3) المنصف 1 ، 99- 100.

النقـــــاد ، فاننا نميـــل الى ان الانتصـــار لابي تمـــام كان وليـــدا لميـــل الى استحـــادة القديـــم على الحديـــث او المعاصـــر اذ كـــان بعـــض هـــؤلاء النقـــاد ممـــن عاصـــر ابا الطيـــب وناصـــره كالحاتمـــي وابن وكيـــع الـــذي ((اجتمـــع بالمتنبـــي أثنـــاء اقامتـــه بمصـــر)) (1) وقـــال في موضـــع ((حتى لقـــد فضلـــوه على من تقـــدم عصـــره عصـــره وأبـــرّ على تـــدره تـــدره)) (2) فلا يجـــوز اذن ان يفضـــل ابو الطيـــب أبا تمـــام وهو المتقـــدم عليـــه عصـــرا ، وربما دل الانتصـــار لابي تمـــام على محاولـــة توفيقيـــة بين طريقـــة ابي الطيـــب الشعريـــة وطريقـــة أبي تمـــام . ولم تكـــن هذه المحاولـــة تتـــم انطلاقـــا من نقـــد أشعـــار المتنبـــي دون التأثـــر في أشعـــار البحتـــري وأبي تمـــام مثـــلا ، فقـــد وجدنـــا الحاتمـــي يهاجـــم المتنبـــي مقدمـــا عليـــه أبا تمـــام في كثيـــر من مقاطعاتـــه ((فلما جـــاء الحاتمـــي ووجـــد شخصيـــة أدبيـــة كشخصيـــة المتنبـــي تستحـــق الهجـــوم في الأغلـــب قبـــل ابا تمـــام والبحتـــري

---

(1) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 294 .
(2) الصبح 1 ، المقدمة ، ص 03 .

قبول توفيق)) (1) فتقديم ابي تمام انما كان ميلا الى القديم على حساب المحدث كما يظهر ذلك من قول ابن وكيع ((... فلما كان شعره أجد فيهم عهدا ، كانوا له أشد ودا)) (2) ولهذه المواقف وغيرها رأينا ابن رشيق يخرج كتاب المنصف من النقد قائلا ((فقد قدم في صدر كتابه على ابي الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها شعر الا الصدر الاول)) (3) وانه ليقوى الاعتقاد بان مثل هذه الردود هي التي توكد ان بعض نقاد القيروان كانوا يذللون من آراء نقاد المشرق فيخالفونهم تارة ويكتفون بسرد آرائهم تارة أخرى ، مثلما نجد عند ابن رشيق الذي أخذ برأي الصاحب في قول المتنبي (الوبل)

((عاصت فلما لم تكلم مهابة . . تواضعت وهو العظيم عظاما عن العظام

---

(1) أحسان عباس ،تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص303 .

(2) المنصف 1 ، 5 .

(3) العمدة 2 ، 216 .

قال الصاحب : فما أكثر عظام هذا البيت مع ما فيه من قول الطائي (طويل)

تعاظمت عن ذا ان تعظم فيهم ... وأوطأ نبل القدر الا تنبلا)) (1)

أورده في العمدة دون أن يعلق عليه قال (ولما انشد ابو الصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد قول ابي الطيب ...)) (2)

ومما يلاحظ ان عناوين المشارقة لنماذج السرقات كانت كثيرا ما تقترن بقضايا نقدية أخرى . فالصاحب ينعى على الشاعر اكثاره من تكرار الكلم (عظمت - العظم - عظما)) ومن شأن ذلك ان يقود الدارس الى التسليم بان دراسة السرق عند المشارقة قد اختارت بنوع من الشروح والتعليقات التي قلت عند ابن رشيق أو العسكري فاما الادلة على ذلك فكثيرة منها أن ابن وكيع عند ما تعرض لقول ابي الطيب (بسيط)

(على الامير يرى ذلي فيشفعني ... الى التي ترتكني في الهوى مثلا

قال ... هذا من أقبح معنى ، لانه يريد من الامير ان يكون قوادا عليه ... فان عارضه معارض فقال : ما أخذ هذا الا من

---

(1) الصاحب ابن عباد ، الكشف عن مساوىء المتنبي ورد تذييل الامالة للعميدي 243-244

(2) العمدة 2 ، 75 .

ابي نواس في قوله (طويل)

((سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هو الحل الفضل يجمع بيننا

وقال الجميع بينهما عيادة ، قيل له : التأويل في الجمع اسوغ منه في الشفاعة ...)) (1) فاذا كان ابو الطيب قد أخذ معناه من أبي نواس فانه قد أفسد المعنى أو قصر بعدم ابرازه للمعنى ابرازا جيدا وضعه أيضا ان بحث السرقة قد تقرن ((بفساد المعنى)) وقد انفرد المشارقة بقولهم ان السرقة لا يعاب عليها الشاعر اذا كانت من الشعر القديم قال الصاحب بن عباد ((فاما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية والاسلام عليها ولكن يعاب ان كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحتري وغيره ...)) (2) ولئن بدا في هذا الموقف نوع من التماس الاعذار لسرقات الشاعر فان ابن رشيق لم يعر هذا البحث فائق عناية ((لايظنه بان السرقة قد أصبحت قاعدة عامة

---

(1) المنصف 1 ، 116 .

(2) الكشف عن مساوىء المتنبي ورد بذيل الابانة للعميدي ، ص 230

في الحيـــاة الشعريـــة لعصـــره)) (1) وانا لا نريـــد ان نقضـــي بأنـــه انما فعـــل ذلـــك لينتصـــر للشعـــر المحـــدث على القديـــم وانما نؤخـــر تأجيـــل الحكـــم حتى يمكننـــا التعـــرف لكل آرائـــه ومن المظاهـــر التي تفـــرد بهـــا نقـــاد المشـــرق في بحـــث سرقـــات المتنبـــي احجامهـــم للابيـــات التي سرقهـــا من أبي تمـــام فقـــد ((ذكـــر محمـــد بن الجـــراح أنـــه ذكـــر له احمد بن ابي طاهر أنه أخـــرج لـــه ستمائـــة بيـــت شرق منهـــا بهذه المائـــة بيـــت للطائـــي ...)) (2) ومن هنا يتبيـــن لنـــا كيـــف أشيـــع عن المتنبـــي أنـــه كـــان اذا ذكـــر ابو تمـــام قـــال ((من ابو تمـــام والبحتـــري ما أعلـــم انـــي سمعـــت بذكرهمـــا الا من هـــذه الحاضـــرة)) وان كنـــا نستبعـــد ان يصـــدر عن المتنبـــي مثـــل هـــذا ، اذ رأينـــا أنه لما كـــان بعضهـــم قد اتهمـــوه بالسرقـــة ذيـــلوا ذلـــك بادعائـــه عـــدم معرفـــة أبي تمـــام وان كانت بعض الروايـــات تقـــر بأنـــه كـــان على معرفـــة بشعـــره ، فقـــد قـــال المتنبـــي

---

(1) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 456

(2) ابن وكيع ، ابو محمد الحسن بن علي ، المنصف 1 ، 37 .

(3) الحاتمي ، الرسالة الموضحة ، 106 .

((أو يجوز للأديب الا يعرف شعر أبي تمام ، وهو استاذ كل من قال الشعر بعده ...)) (1) وكان النقاد المشارقة قد نبهوا في مواضع كثيرة من مؤلفاتهم الى أن أبا الطيب كان في كثير من أخذه مقصرا كأخذه في زعمهم من أبي الحسن جحظة (2) قال المتنبي (خفيف)

((وافترقنا ولا قلما التقينا .. كان تسليمه علي وداعا

فرأوه انه مأخوذ من قول ابي الحسن جحظة (رمل)

ركب الاهوال في زورته .. ثم ما سلم حتى ودعا

قال ابو محمد بن وكيع : ولا أعرف في بيت ابي الطيب زيادة يفضل بها من سرق منه ...)) (3) فالمتنبي أخذ من هذا البيت ، حيث كان التسليم وداعا في قول جحظة رغم ما نجد بين المعنيين من فرق فقد كان التسليم في قول المتنبي بعد الفراق وكان السلام في قول جحظة

---

(1) البديعي ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص 143.

(2) هو جحظة البرمكي احمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحي بن خالد بن برمك ، ابو الحسن

(3) ابن وكيع ، ابو محمد الحسن بن علي ، المنصف 1 ، 77.

قصيـــرا يـــدل على ذلـــك قولـــه ((ثم صـا سلـــم حتى ودعا)) واذا مـــا حاولنـــا الوقـــوف عنـــد جهـــود ابن رشيـــق امكننـــا الوصـــول الـــى نتائـــج أهمهـــا أنه كـــان ينطلـــق من أمثلـــة كان نقـــاد العشـــرق قد درسوهـــا من أمثلـــة ذلـــك ملاحظاتـــه التي أوردهـــا تحـــت ما أسمـــاه ((بســـو ء الاتبـــاع)) قـــال ابـــو تمـــام (كامـــل) ((باشـــرت اسباب الغنى بمـــدائح ... ضربـــت بابواب الملـــوك طبـــولا وقـــال ابـــو الطيب (طويـــل) :

اذا كان بعض الناس سيفـــا لدولـــة ... ففي النـــاس بوقـــات لهـا وطبـــول

فعقـــب ابن رشيـــق : فســـرق هـــذه اللفظـــة لئـــلا تفوتـــه)) (1) وكان الحاتمـــي قد وقـــف عند هـــذا البيـــت وســـأل ابا الطيـــب ((أهذا من صريـــح المـــدح أم من هجيـــه ؟ فقـــال : بل من هجينـــه قـــال الحاتمـــي فقلـــت : ماالذي اضطـــرك اليـــه ؟ فقـــال : انهـــا عشـــرة من عشـــرات الخاطـــر)) (2) وقـــد يدلنا هـــذا المثـــال على الطريـــقـــة التي تناول بها ابن رشيـــق نمـــاذج ابي الطيـــب

---

(1) ابن رشيـــق ، العمدة 2 ، 291- 292.

(2) الخاتمي ، الرسالة الموضحـــة ، 18—19.

الشهريـــــة . ولئـــن كـــان الحاتمـــي قد استهجـــن البيـــت كلـــه فان ابـــن رشيـــق حـــدد العيـــب فيـــه وهو أخـــذ المتنبـــي بلفـــظ ((بابـــول)) . ولما كنـــا أشرنـــا الى أن ابن رشيـــق كـــان لا يعيـــر السرقـــة كبيـــر أهميـــة أردنـــا أن نخلـــص الى نتيجـــة مفـــاد هـــا أن بحـــث السرقـــة على المنـــوال الذي ســـار عليـــه يؤدي الى تحديـــد اصالـــة المتنبـــي في بعـــض أخـــذه ومجمـــل من بحـــث السرقـــات دراســـة توازن بيـــن المأخـــوذ والمأخـــوذ منـــه يقـــول في بيـــت المتنبي (كامـــل)

((مازلت تضربهـــم دراكا في الـــذرى . ضربا كأن السيـــف فيـــه اثنـــان))

أراد السرعـــة وقـــد أجـــاد ، وان لم يبلـــغ صاحـــب الاختـــراع وهو امرؤ القيـــس ، ولو قصـــد غيـــر السرعـــة لكـــان ما يقع بيـــن الواحـــد والاثنيـــن وما قـــام مقامهمـــا . وكـــان هذا من المبالغـــة والمجـــاز الذي يكـــاد ان يكـــون حقيقـــة)) (2) فابن رشيـــق لا يعيب المتنبـــي على أخـــذه بل ينصفـــه بقولـــه ((اجاد)) كما انصـــف المبتـــدع

---

(1) الديوان بشرح البرقوقي ، 4 ، 314 . الدراك : المتابعة والذرى جمع ذروة وهي اعلى كل شيء .

(2) قراءة الذهب ، 50- 51 .

في قولـــــه (طويـــل)

((مكـــر مفـــر مقبل مدبـــر معـــا ... كجلمـــود صخر حطه السيل من عل

ونميـــل الى أنـــه كان أكـــر دقـــة في تحديد اصالـــة الشاعـــر من نقـــاد المشـــرق وحسبنـــا من ذلـــك أنه حـــدد في قراءة الذهـــب عنصـــرا هامـــا من عناصـــر اصالـــة المتنبـــي رآه منحصـــرا فيما اسمـــاه ((بالتلفيـــق)) قـــال ((ولم أر ذلـــك أكـــر منـــه في شعـــر ابي الطيـــب وابي العـــلاء فانهمـــا بلغـــا فيه كـــل غايـــة ولطفـــا كـــل لطـــف)) (1) وهذا التحديـــد لا تقـــف عليـــه في النقـــد المشرقـــي الا ما أشـــار اليـــه ابن وكيـــع قـــال ((على أنني لا أقضـــي على ابي الطيـــب بأن جميـــع كلامـــه مسلـــوب ولا كل فضلـــه مغصـــوب)) (2) وشتـــان بيـــن قـــول ابن رشيـــق وبيـــن كـــلام ابن وكيـــع الذي يغلـــب عليـــه التعميـــم . ويـــرى ان ابن رشيـــق كـــان عاقـــدا العـــزم على الانتصـــار لابي الطيـــب اذ كانـــت بعـــض أحكامـــه في بحثـــه لسرقاتـــه توحـــي بهذا ، كانتصـــاره لـــه في قـــوله (وافـــر)

---

(1) قراءة الذهب ، 106 .

(2) الصنعة ، 1 ، 39 .

((يهز الجيش حولها جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

قيل أخذه من قول طرفة (مجزوء الكامل)

بكتائب تردى كما ... يردي الى الجيف النسور

قال ابن رشيق، فطار في السماء مع العقاب وطرفه في الأرض على التراب)) (1) أو في أخذه من بيت النابغة (كامل)

((في ساعة فيها الجفون سواكن ... قد شفهن أليهن في الأفئاد

هو الذي هدى المتنبي الى قوله (كامل)

ولذا اسم اغاية العيون جفونها ... من أنها عمل السيوف عوامل)) (2)

فلم يقل ابن رشيق ان ابا الطيب كان أولى بالمعنى من طرفه في التشبيه ((كما نفضت جناحيها العقاب ثم)) ولم يقل انه سرق من النابغة ، واستعمل لفظ ((هدى)) بدل سرق ومثل هذه الاشارة تدلنا على أن ابن رشيق كان في أغلب آرائه في سرقات ابي الطيب يحرص على أن ينتصر له وانا لو حاولنا البحث عن أسباب هذا الانتصار لا مكننا القول

---

(1) قراضة الذهب ، 60 .

(2) قراضة الذهب ، 48 . والديوان بشرح البرقوقي 3 ، 369 .

بان طبيعة نظرة الناقد الثاقب الى السرقات هي التي أدت الى أن تتأصل الشاعر في أغلب أخذه . وكانت دواعي اسقاط المتنبي لدى النقاد المشارقة مخالفة لما كان عند ابن رشيق او الحصري ، فقد ذكر بلا شيران ابن وكيع انما ألف كتابه المنصف ((انتصارا لابن خنزابة الذي كان مستاء من المتنبي لترفعه عن مدحه)) (1) وقد يكون هذا السبب هو الذي دفع الحاتمي الى أن يؤلف الرسالة الموضحة ، وحسبنا دليلا على ذلك ان ابا الطيب لم يمدح الوزير المهلبي قال الحاتمي ((تثاقل ابو الطيب عن خدمته واساء التوصل الى استنزاله عن عرضه ولم يوفق لاستظهار كفه وكانت واكفة البنكان منهلة باللجين والعقيان ، ساخي بتاحريمه وتمزيق أديمه)) (2) وكانت رسالة الصاحب ردا على بعض انصار الشاعر قال الصاحب ((وكنت ذكرت بعض من يتهم بالادب

---

(1) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص 294.

(2) الرسالة الموضحة ، ص 2- 3 .

والأشعار وقائليها والمدين فيها فسألني عن المتنبي فقلت انه : بعيد المرمى وشعره كثير الاصابة في نامه الا انه ربما أتى بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء فقال : ان كان الأمر كما زعمت فاثبت في ورقة ما تتكره ... ففعلت ذلك)) (1) وعليه فان سرقات المتنبي صارت من الذرائع التي أتاه منها خصومه في المشرق وهو شيء لم يعمد له نقاد القيروان ، ولذا وجدنا ابن رشيق ينتصر له مخالفا بذلك بعض ما أثره هؤلاء النقاد في سرقاته .

ب — لغة المتنبي

لقد هاجمت لغة المتنبي جانبا ، اما من الدرس دارت خطة آراء النقاد في المشرق والقيروان . فما من ناقد لشعره الا وقف عند بعض استعمالاته اللغوية فرماه بالتعسف

---

(1) الكشف عن مساوىء المتنبي وردت بذيل الابانة للعميدي ، 222 .

أو بالميل الى النادر وغير الفصيح او نبه على انه اكثر الشعراء ركوبا للضرائر الشعرية التي تكاد تنحصر في المجالات التالية :

- استعمال الشاذ والنادر والتعقيد بالتقديم والتأخير وعدم تحنيب ما لا يحسن بصلة الى لغة الشعر او ترديد الكلم والحروف على نحو مولد الى التكلف او ركوب الضرائر الشعرية وكل ذلك داخل في باب الفصاحة .

اتفق النقاد كالصاحب والحاتمي وابن رشيق على أن المتنبي كان يستعمل الشاذ او النادر مثل لفظ ((مسبطر)) في رثائه لام سيف الدولة (وافر)

((رواء العز فوقك مسبطر))

قال ابن رشيق ((ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق)) (1) وهو قول الصاحب لم يزد عليه الناقد التيرواني شيئا .

وعاب الصاحب استعمال المتنبي للفظ ((التوراب)) رآه نابيا في قوله (وهل)

---

(1) العمدة 2 ، 155 .

((أيقاظ التوراب قبل فاتها .. ويأكله قبل البلوغ الى الاكل

قال : وما أدري كيف عشق ((التوراب)) حتى جعله عوذة شعره ؟)) (1) وتابعه الحاتمي قائلا ((فلفاظة التوراب على سلامة صدرها عافية جدا ...)) (2) وعابوا عليه الفاظا كان بامكانه استخدام غيرها منها لفظ ((آشائه)) بدل اخوانه في قوله ((خفيف))

((كل آشائه كريم بني الـ ـمجد .. يا ولكنه كريم كرام)) (3)

قال ابن رشيق ((وهذا مع غرابته وتكلفه غير مسوغ على ضرورة يكون فيها بلا بغاضة)) (4) وأميل الى أن ابن رشيق قد توصل الى السبب الذي من أجله كان يعمد الشاعر الى الاغراب في الالفاظ ، اذ قال قبل ذكر البيت ((وكذلك ابو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته ..)) (5) وانه ليكفي مثل هذا التفسير

---

(1) الكشف عن مساوئ المتنبي وردت بذيل الابانة للعميدي ص 234.
(2) الرسالة الموضحة 31
(3) وللبيت رواية أخرى هي ((كل آشائه كرام بني الدنيا .. ولكرم كريم كرام)) الديوان بشرح البرقوقي 4 ، 94.
(4) العمدة 2 ، 266.
(5) العمدة 2 ، 266.

لنعلم أن الناقد لم يكن يسير على ما قاله نقاد العشرة في كل آرائه رغم أن الصاحب عرض للفظ ((آناءه)) في قول المتنبي ، قال الصاحب ((ولو وقع الاتفاق في رائية الشماخ لاستقبل)) (1) فلان لومه يدل على أن لفظة آناءه بعيد عن الفصاحة لندرة استعماله .

ولاستعمال غير الفصيح ارتباطا بالالفاظ التي لا تمت بصلة الى لغة الشعر كما في قول أبي الطيب (بسيط) :

((تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم . الا على شجب والخلف في الشجب))

قال المصري : الشجب : الموت ، وهي لغة معروفة وان كانت غير مألوفة عند أهل النقد)) (3) .

أو استعمال الشاعر كلمة ((كلواذا)) في قوله (كامل

---

(1) الكشف عن مساوئ المتنبي ورسالة بديع الابانة للعميدي ، ص 237 .

(2) الديوان بشرح البرقوقي 1 ، 244 .

(3) زهر الآداب 2 ، 392 . يعني كلام المصري ان حظ النقاد من اللغة قليل ولذلك عابوا لفظة ((الشجب)) على المتنبي .

((طلب الامارة في الشعور وشوقه ... ما بين كرخايا الى كلواذا)) (1)

قال الحاتمي للمتنبي : من أين لك هذه اللغة في كلواذا ؟

ما أراها أخذتها الا عن الملاحين ...)) (2) وانا اذا ما خبرنا

في استعمال اللفظين تجوزنا كلواذا لما فيه من سهولة مخرج

وبعد عن الغرابة بالغيو .

واستعمال المتنبي عبارة ((له فيك)) في البيت ((فيف

((نحن من ضايقة الزمان له فيـ ... ـك وخانته قرب الأيام)) (3)

قال الصاحب : فان قوله ((له فيك)) لو وقع في عبارات الجنيد

والشبلي لنازعته المتوقة دهرا بعيدا)) (4)

وانا لو اوكلنا الفقهاء على جهود التيروانيين لا مكننا

القول انها لم تتعد الاشارات الى استعمال الغريب

ومن ثم لم نرهم ينبهون الى استعمال الفاء لا تصت

بصلة الى لغة الشعر ، وهي الملاحظة التي انفرد بها المشارقة

---

(1) الكلواذ : تابوت التوراة ، وكلواذا هنا : قرية أسفل بغداد . ورد اسم كلواذا عند شعراء القرن الثاني كأبي نواس وصالح بن ابان وغيرهما كثير . وتكثر الفها وتعد ذكرا لها تغلب في المقصور والممدود ...

(2) الرسالة الموضحة ، ص 56 والديوان بشرح البرقوقي 4 ، 62 .

(3) الصاحب ، الآية عن معاوي ، المتنبي ورد ت بذيل الابانة 231 ، 232 .

(4) المصدر نفسه ، ص 231 ، 232 .

كما رأينا ذلك عند الحاتمي في لفظ ((كلواذا)) او الصاحب في استعمال ((له فيها)) . وقد ذهب الى أنه من الفاظ المتصوفة فقد حاول النقاد تفسير هذه الظاهرة الاسلوبية في المقابل اكتفى بعضهم بالهجوم على المتنبي دون تقديم الاسباب ونحن نميل الى أن الكلام في مثل هذه الاستعمالات كان يأتي عن التزام النقاد بالدفاع عن أهم مبدأ للفصاحة وهو أن على الشاعر ان يبتعد عن استخدام الغريب الذي لم يكثر استعماله . وأميل الى أن مثل هذه الملاحظات هي التي أثمرت فيما بعد مبدأ الغرابة الذي اعتبر من الشروط التي تحدد دلالتها فصاحة المفرد وقد ذهبت بعض الآراء التي اولت تفسير هذه الظاهرة ضربا من التخمين مثلما نرى في قول الدكتور صلاح ابي جناح ((فالمسألة كما يخيل ليست أكثر من ادعاء لا يسند و له ما يبرره في نظائرها وكان الشاعر يلجأ اليه للايحاء بسعة رصيده اللغوي)) (1) فاما نفي استعمال الالفاظ الغريبة

---

(1) ابو جناح د. ، صاحب المتنبي والمشكلة اللغوية المورد عدد 3 م 33 العدد الخاص بابي الطيب المتنبي 1977م

فمرد في ذلك الاتفاق أكثر النقاد عليه سواء في المشرق أو في المغرب ، وإذا كان المتنبي قد عمد الى مثل هذه الالفاظ والاستعمالات عمدا فان ذلك امر قد يقبل لان ابن جني وهو معاصر لابي الطيب كان قد لاحظ أن المتنبي ((كان يركب التعسف في اللغة من مخالفة اعراب وشاذ وغادر عما عن نير جهل)) (1) وهذا يمكن أن يفهم بان الشاعر لم يكن جاهلا للغة وان استخدام المتنبي للغريب من شأنه أن يضفي على ثقافته فقد ((كان عصر المتنبي حصر ابن عبارة الثقافي في جميع فنون المعرفة والوانها)) (2) وكان لتنوع هذه المعرفة اثر في ثقافة الشاعر الذي أصبح شعره متمثلا لها .

ولقد تكثر شواهد استعمال التعبيرات الصوفية في شعره مثل قوله (متقارب)

((تجلى لنا فأضأنا به ... كانا نجوم لقينا سعودا

---

(1) ابو جناح ، د ، صاحب المتنبي والمشكلة اللغوية ، المورد عدد 3 ، 33 العدد الخاص بابي الطيب المتنبي 1977م

(2) ابو جناح ، د ، صاحب المتنبي والمشكلة اللغوية المورد عدد 3 ، 33 العدد الخاص بابي الطيب المتنبي 1977م

الا تـــلاه يتضمـــن هنـــا الفكـــرة التحلـــي التي يؤمن بهـــا الصوفيـــــة ؟ وانه وان لـــم يكـــن صوفيـــا فان مرد استعمـــالاتـــه هـــذه يعـــود الى نزعـــة الايثـــار التي تميـــز بها المتنبـــي يقـــول شوقـــي ضيـــف ((والحق ان المتنبـــي كـــان ينـــزع بشعـــره منـــزعا صوفيـــا يحـــاول بـــه ان يجـــدد في فنـــه)) (2) وقـــد نـــرى ان احتـــواء الشعـــر على مثـــل هـــذه التعبيـــرات يجعـــل منـــه مصـــدرا للمعرفـــة الانسانيـــة .

وللنقـــاد بعـــد هـــذا ملاحظـــات تتعلـــق ببعـــض الظواهـــر الأسلوبيـــة في شعـــر المتنبـــي من ذلـــك ما كـــان قد اشـــار اليـــه ابن وكيـــع من استعمـــال ((اللـــذ)) بمعنـــى الذي في قولـــه (كامـــل)

((لو لم تكـــن من ذا الـــورى اللذ مثله ... عقمت بمولد نسلها حـــواء

قـــال ابن وكيـــع : اللذ بمعنـــى الذي لغـــة مستعطـــة قال كثير (طويـــل)

فلم ار بيـــتا كان أكثر بهجـــة ... من اللذ لـــه من آل عزة زائـــر)) (3)

---

(1) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 314 .

(2) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص 314 .

(3) ابن وكيع ، ابو محمد الحسن بن علي ، المنصف 1 ، 473 - 474 .

والشاعر لم يهمز ((أكافي)) على غير قياس في قوله

((كيف أكافي على أجل يد .. من لا يرى انها يد قبلي

حتى قال ابن وكيع : لم يهمز أكافي على غير قياس

وما أكثر ما يسقط الهمز من أبواب النحو وانت ترى

ذلك كثيرا في شعره ...)) (1) .

والمتنبي يوعث بعض الالفاظ وهي مذكر وان لم يكن يخالف

الشعراء في ذلك ، اذ يلاحظ ابن وكيع ان تأنيث

الروح انما قيس على تأنيث النفس قال ابو الطيب

((أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس .. تسيل من الاماق والسم أدمع

... وكلهم أنث الروح والروح مذكر انما أنثوه لتأنيث

النفس ...)) (2) وانا لو حاولنا الوقوف عند رأي ابن وكيع

لعلمنا انه كان ينبه الى هذه الظاهرة دون أن يصدر حكما

بقبحها خلافا لما كان لاحظ بشأن تخفيف الهمز

في ((أكافي)) على غير قياس وعقب على ذلك بقوله

---

(1) المنصف 1 ، 139 . علما بان الهمز لغة تميم والتسهيل لغة قريش ولو همز هنا اكافي لكانت الكلمة ثقيلة وبالاخص بعد ((كيف)) لتكرر الفاء والكاف والهمزة .

(2) المصدر نفسه 1 ، 153 .

((وانت ترى ذلك كثيرا في شعره)) فمخالفة القياس تعد ظاهرة في شعر المتنبي . وقد نميل الى ان هذه الملاحظة لها صلة بشروط الفصاحة . وكأن تأنيث الشاعر للروح ضربا من استعمال النادر ، وان كانت الشعراء قد أنثته .

وكان ابن رشيق يدوره قد توقف عند ظاهرة اسلوبية في شعر المتنبي وهي استعمال ((الذي)) بمعنى الذين في قوله (طويل) :

((ألست من القوم الذي من رماحهم . لدى الهم ومن قتلاهم مهجة البخل

قال ابن رشيق : ويجوز أن يكون جعل الذي للجماعة والواحد كما جعل من وقد حكى ذلك الزجاجي)) (1) ونرى ان هذا الاستعمال لا يخلو بالفصاحة قال ابن رشيق، كان سيبويه قد انشد (طويل) :

((وان الذي حانت بفلج دماؤهم . هم القوم كل القوم يا أم خالد)) (2)

---

(1) العمدة 2 ، 272.
(2) العمدة 2 ، 272.

فان ابن رشيق كان يجري على ما جرى عليه ابن وكيع في استعمال المتنبي ((اللذ)) بمعنى الذي ،اذ اكتفى كل منهما بالاشارة الى هذه الظاهرة الاسلوبية . وقد تضاءلت جهود ابن رشيق في هذه الملاحظات وبذلك نرى أن نقاد المشرق كانوا اكثر توقفا عند الظواهر الاسلوبية .

وكان القاضي الجرجاني قد نبه في موضع من الوساطة الى أن المتنبي اكثر من ((ذا)) الاشارية في شعره قال ((وهو أكثر الشعراء استعمالا لذا التي هي للاشارة وهي خفيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف وربما وافقت موضعا يليق بها فاكتسبت قبولا ...)) (1) وقد انفرد الجرجاني بهذه الملاحظة .

ومما عيب على المتنبي جمعه ((بوقا)) على بوقات في قوله (الطويل) :

((اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

---

(1) المختار من الوساطة ، اختيار ، السبكي ، محي الدين ص 390 .

نقالوا : ان جمع بوق على بوقات خطأ ، وانما يجمع بباب فعل على أفعال في أدنى العدد)) (1) ثم يورد رأي ابي الطيب في هذا الجمع : هذا الاسم مولد لم يسمع واحده الا هكذا ولا جمعه بغير التاء ...)) (2) وكأن الجرجاني لا يخالف الشاعر في هذا الجمع رغم اعتباره بأنه خطأ ، وانما اكتفى بايراد رأي الشاعر الذي يمكن أن يقوم ردا على الخصوم . ونرى أن هذا الجمع يمكن قبوله وان اعترض عليه بعض النقاد ورأوا فيه خروجا على قواعد اللغة .

وأشار النقاد المشارقة الى بعض الاستعمالات التي ليست فصيحة لثقلها كما في لفظتي (الدولات) و (تدول) في قول المتنبي (أويل) :

(فان تكن الدولات قسما فانها .. لمن ورد الموت الزؤام تدول

---

(1) المختار من الوساطة ، اختيار صبحي محي الدين ، ص : 238.

(2) المصدر نفسه ص : 238- 239. وربما كان بوق معربا عن اللاتينية بمعنى قم واشتق منها بكينا : أي بوق عسكري . وكان القياس يقتضي جمع بوق على ابواق .

قال الصاحب : فان قوله الدولات وقد ول من الألفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لحاز فضلا)) (1) .

أو لفظ ((المتدبرها)) في قوله (وافر)

((أسائلها عن المتدبرها .. فما تدري ولا تذري دموعها

قال الصاحب : المتدبرها لو وقعت في بحر لجاف لكثرتها أو التي تقلها على حمل سام لهدمته)) (2)

وبذلك ينفرد نقاد المشرق بمثل هذه الاشارات التي لا تخرج عن اطار استعمال غير الفصيح رغم أن استعمال المتدبرها من الألفاظ التي لم يكثر استعمالها وقد نرى أن الصاحب مبالغ في نقده .

ومن أمثلة غير الفصيح في قول المتنبي ما كان اشار اليه الحاتمي في قوله :

((ملك زهت بمكانه أيامه .. حتى افتخرن به على الأيام

قال الحاتمي : وكان من الصواب ان تقول : زهيت بمكانه

---

(1) الكشف عن مساوئ المتنبي وردت بذيل الابانة ، ص 238.

(2) المصدر نفسه 243.

أترانا مع فضلنا وتوسعنا في أدبنا لم نطالع كتاب الفصيح..))(1)

ولكننا قد نسأل الحاتمي أأراد بالفصيح ما كان مقيسا على قواعد اللغة أم كان سماعا عن العرب الأقحاح، أم كان مستعملا بالقياس في كلام العرب نقد تميز كره الاستعمال لا يتجوزه اللغويون. ذلك لأننا اذا ما أجبنا عن هذا التساؤل حسم الأمر، وحملنا قول المتنبي على الصواب لكره استعمال " زهت " في كلام الناس.

ولقد كثر توقف نقاد الشعر عند هذه الظواهر الأسلوبية التي أولع المتنبي باستخدامها ؟ حتى اتهمه بعض النقاد بالجهل بأسرار اللغة علما بأنه كان على اطلاع واسع بها وقد ساعده في ذلك نشأته في الكوفة " وكانت بيئة الكوفة التي ترعرع فيها بيئة لغة وشعر وأدب فنشأ مؤهلا بكم ظروف، سوانحه وعصره

---

(1) الرسالة الموضحة، ص 63

وما كان يعرف به من أخذه نفسه بالجد والحزم)) (1)

ورغم هذا الإطلاع فإنه كان يعمد الى استعمال الغريب والنادر.

وأميل الى أن نزعه الابتكار هي التي ولدت لدن الشاعر مثل هذا المذهب، فأراد بذلك أن يستعمل ما رآه مؤديا لأغراضه.

ولم يغب عن ابن شرف أن المتنبي كان لا يدقق في بعض استعمالاته اللغوية مثل: ((لفظ كنايه في قول المتنبي (بسيطا): ((يا أخت خير أخ يا بنت خير أب .° . كنايه بهما عن اشرف النسيب)) قال ابن شرف: ((الكنايه بنقله لا تكون الا لعلل تتسع فيها التهم لأن الكنايه ستر)) (2)

---

(1) المتنبي و المشكله اللغويه، المورد عدد 3 ص 26- العدد الخاص بأبي الطيب المتنبي 1977.

(2) أعلام الكلام ص 45.

فما كان يحق للمتنبي ؟ وهو يعدد مناقب المرثية و يذكر رفعته شرفها أن يكنّي ؟ لأن ذلا لا يستقيم و عزه ؟ فهو قد أنقص من قدر هذه المرأة بهذه الكاية ، في الموضع الذي كان يدعو الى ألا يكنّي عن شرفها .

و قد انفرد ابن شرف بهذه الملاحظة .

و لابن شرف رأي في تعقيد المعنى في شعر المتنبي قال : ((ومثل هذا كثير و هذه الأجناس مذمومة المسلك و ان ظهرت معانيها بعد استقصاء)) (1)

وقد كانت ملاحظته على قول المتنبي :

فتبيت تسئد مسئدا في نيّها . . اسآد ما في الهمه الافضاء)) (2

وقد نرى أن المتنبي كان يعمد الى التعقيد و ربما كان هذا نتيجة محاولته الابتكار في المعاني مما أدى به الى نوع من التعقيد ، ومثل ذلك

---

(1) أعلام الكلام ص 45

(2) أعلام الكلام ص 45

وقع لأبي تمام لأنه كان كذلك مجدّدا .

وقد اتفق النقاد على ظاهره أسلوبيه كان ابن رشيق سمّاها التردد ، وهي ضرب من اعاده الكلام بطريقه موديه بالتكلف ، وقد ذهب ابن رشيق الى غلبه هذه الظاهره على شعر المتنبي ؟ قال ابن رشيق : ((وسمع أبو الطيب استحسان هذا النوع فحمله نصب عينيه حتى مقته و زهد فيه ولولم يكن الا بقوله :

فقلقلت لمت بالهم الذي قلقل الحشا .. قلاقل عيس كلهن قلاقل

أو قوله :

أسد فرائسها الأسود يقودها .. الأسد تكون له الأسود ثعالبه

قال أبي رشيق : فما أدري كيف تخلص من هذه الغابه المملوءه أسودا ؟)) (1)

وكان الصاحب قد توقف عند هذه الظاهره في قول المتنبي :

((جواب مسائلي ألله ناير .. ولا لك في سؤالك لا ألا لا

---

(1) العمده ص 335 .

قال الصاحب :

وقد سمعت بالفأفاء ولم أسمع بالـلا ٥ ٥ ٥)) (1)

وقد تكون روح التهكم هذه من بينات تدل على أن الصاحب لم يكن ينقد أبا الطيب بالقدر الذي أراد استصغاره والحط من قدره .

ولم يفت ابن وكيع الوقوف عند ظاهره الترديد مثل قول المتنبي :

((العارض العتني ابن العارض العتن ابـ ٥ ٥ ن العارض العتن ابن العارض العتن قال ابن وكيع : ولولا انتماء القافيه لمعنى في العارض العتن الى آدم عليه السلام ٥ ٥ ٥)) (2)

ونميل الى أن هذا الترديد انما سببه تكلف الشاعر حتى غدت بعض أشعاره نظما لا ترتقي الى الأسلوب الشعري لأنه لم يزد على أن جمع ألفاظه بأريقه متكلفه لا نجد فيها غوصا في المعنى أو تأثيرا في السامع .

---

(1) الكشف عن مساوئ المتنبي ورد بذيل الابانه للعميدي ص 230

(2) المنصف 1 ص 584 .

وقد دعت ظاهرة ركوب الضرائر الى اهتمام نقاد الشرق والقيروان بها ، فقد أثبت القزاز:

((أبعد بعدت بياضا لا بياض له .. لأنت أسود في عيني من الظلم

قالوا : ... وأنت لا تقول هذا أسود من هذا ؟ وانما هذا أشد سوادا من هذا)) (1)

ولم يكن القزاز ينفرد بهذه الملاحظة ، وقد رأى ابن وكيع أن العرب لا تقول أسود ولا أحمر من كذا ؟ انما تقول في الألوان أشد سوادا وأشد حمرة هذا رأي البصريين ...)) (2)

وقال القاضي الجرجاني ((ولم يعلم أنه قد يحتمل هذا الكلام وجها يصح عليها ، وأن الرجل لم يرد أفعل التي للمبالغة))

ولقد وجدنا النقاد يسردون على خصوم الشاعر على نحو رد القزاز ((الا أن الشاعر له أن يجري مجرى الثلاثي من الأفعال كما قال الأول :

---

(1) ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 34

(2) المنصف 1 ، 171

(3) صبحي ، محي الدين ، المختار من الوساطة ص 344

((ابيض من أخت بني ابا غ)) (1)

وبذلك كان القزاز قد رد على خصوم الشاعر مستشهدا بما ورد في كلام العرب ،ورأى الجرجاني أن الشاعر لم يقصد به أفعل التي للمبالغه ،بحيث يمكن أن يكون لأنت أسود في عيني كلاما تاما ثم ابتدأ من الظلم ،كما تقول هو كريم من أحرار وسون من أحرار ، فمن في موضوع نصب على الحال ،وفي عيني موضوع رفع ،لأنها وصف لأسود ...)) (1)

وقد تبين أن مذهب الجرجاني في الرد على الخصوم أولى أن يؤخذ به من غيره ،لأن تأويله من شأنه أن يوقفنا على أن الجرجاني انما كان يركز على قضيه المعنى ، ومن ثم فالذين يتهمون المتنبي بالخطاء أما لغويين نحويين لا خبره له بالمعاني ، وأما رجل خبير بالمعاني ولكنه لا يجيد معرفه اللغه وقواعدها)) (2)

---

(1) الديوان شرح العكبري جـ 4 ،ص 35

(2) منذر محمد ،النقد المنهجي عند العرب ص 302

ثم وقف النقاد عند قول أبي الطيب :

" جلا كما بي فليا التبريح .. أغذاء ذا الرشا الاغن الشيح

وقد أخذ فيه التنبي علي وجوه ، قال ابن وكيع:

... منها حذف النون من يكن .. لأنها قويه بالحركه اللازمه

لالتقاء الساكنين ،وعيب آخر: أنه حذفها مع الادغام

وهذا غير معروف)) (1)

وهو المأخذ الذي توقف عنده الجرجاني قال :

((حذف النون من تكن اذا استقبلتها اللام خاصة لأنها تتحرا

الى الكسر ،وانما تحذف استخفافا اذا سكنت ...)) (2)

قال القزاز : ((انما يقال لم يك زيد عاقلا ... فاذا لقي

الألف واللام رجعت النون فقلت : لم يكن الرجل

وهذا كلام العرب غير أن لها فيه اتساعا ... (3)

حاول النقاد رد هذه العيوب ،وذلك بالاستناد الى الشواهد

النقليه من مثل قول الجرجاني : ((... لكن ضروره الشعر

---

(1) ابن وكيع ،المنصف 1 ، 269 ، 270

(2) صبحي محي الدين ،المختار من البيان ص 232

(3) القزاز ، ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره ص 33

تحيز حذف النون مع الألف والام ...)) (1)

أو قول القزاز ((وقد أنهما تمنع شيئا لوجود غيره وربما اتسعت فجمعت بينهما)) (2)

وخالف ابن وكيع النقاد ، فلم يشر الى أن حذف النون من يكن انما كان للضروره أضاف الى ذلك قوله في المنصف ان ((أبا الطيب أكثر الناس ركوبا للضرورات والمجازات ...)) (2) . وهو لا يحدد نوع هذه الضرورات التي منها ما يلام عليه الشاعر ومنها ما يستكره ركوبه ، وقد كنا أشرنا الى موقف العلماء من الضرائر التي اذا اتبع فيها الشاعر القدماء لم تستطع مؤاخذته ، فلما احتج النقاد للشاعر على أن هذه الضرائر أتت في كلام العرب جائزا لا يلام .

ووقف النقاد عند آخره ((الفصل بين المضاف والمضاف اليه)) في قوله :

حملت اليه من لساني حديقة . سقاها الحيا سقي الرياض السحائب

---

(1) صبحي محي الدين ، المختار من الوساطه ص 232

(2) ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره ص 33

وهي ظاهره ما كان لوم الشاعر من حرائمها الا افتعالا لا

ذلك أنها جاريه على لسان العرب ، واستخدمها الشطرائر

من مثل أبي حيه النميري :

كما خطّ الكتاب بكف يوما . . يهوديّ يقارب أو يزيل (1)

أو حرير :

تسقي امتياحا ندى المسوا ك ريقتها . . كما تضمن ماء المزنه الرّصف (2)

وعابوا عليه الحاق الماء في تلباه في البيت :

وأحمر قلباه ممن قلبه شبم . . ومن بجسمي وحالي عنده سقم .

وحذف علامه النداء من حذي في قوله :

حذي بزرت لنا فهجت رسيسا .

ومحاوزه رباع اللي سداس مع تصغير ليله في قوله :

أحاد أم سداس في أحاد . . ليلتنا المتوله بالتناد (3)

وكان القزاز حريصا على أن يحتج للشاعر بالشواهد التي وردت

في كلام العرب ، فالمتنبي عندما قال أحاد كان معناه

واحد في ستّه أو ستّه في واحد فهو معدول به عن واحد

---

(1) الديوان شرح البرقوقي جـ 1 ص 286

(2) الديوان شرح البرقوقي جـ 1 ص 287

(3) وهي الضرائر التي توقفنا عند بعضها أثناء دراستنا لكتاب القزاز.

فليس فيه الا علة واحدة ، فلذلك انصرف كما أن طوالا معدول عن طويل وهو معنى اطويل فهو منصرف ، وأما قولهم ان العرب لم تجاوز في العدد رباع ادعاء منهم ، لأن القياس لا يمنعه وانما جاء في القران الى رباع فأما في الكلام فلا أرى مانعا يمنعه)) (1) .

وكان القزاز في الغالب يميل الى أن يحتج بشواهد تثليه يفسر ذلك نزعته اللغوية ، وبذلك كان ينتصر للشاعر في أكثر الضرائر ، وكانت النماذج التي توقف عندها هي تلك المآخذ التي أوخذ بها في الشعر وكان النقاد قد توقفوا عندها مع علمهم أنه لم يكن جاهلا باللغة .

ولقد شكلت لغة المتنبي ظاهرة أدت بالنقاد الى الوقوف عندها ، فانقسموا الى أنصار و خصوم وكان جهد القيروانيين لا يتعدى في محصلة اعاده هذه الظواهر الأسلوبية .

ـ ملاحظات في بناء القصيدة

لقد تراوح كلام النقاد في بناء قصائد المتنبي بين

---

(1) ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره ص 29

ملاحظات متصلة بانتظام القصائد وبين فساد الخروج من معنى الى آخر ،أو ملاحظات تتعلق بعدم التناسب بين صدر البيت وعجزه .

فلم يقتنع التنبيه الى ماكان قد افتتح به قصائده من معان يتابر بها أو تتسم بالغموض أو في تعسف في الخروج من غرض الى آخر ولقد أعجب الجرجاني بحسن ابتدائه في قوله :

اتراها لكثره العشاق . . تحسب الدمع خلقه في المآقي

قال الجرجاني :((فانه ابتداء ماسمع مثله ، ومعنى انفراد باختراعه))(1).

وربما سقط المتنبي في مالمع قصائده ،مثل :

" مغنى ! برزت لنا فهجت رسيسا . . ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

أو قوله : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . . وحسب المنايا أن يكن أمانيا))(2

وقد كان نقد الجرجاني مبنيا على الذوق ، فلما كان هذا الابتداء خاليا من العيوب اللفظية في قول

---

(1) المختار من الوساطة ص 419

(2) المختار من الوساطة ص 417

المتنبـــي :

((أتـراهـا لكـثـرة العشـاق ...)) وكـان الشـاعـر يبـدي تساؤلا ((أتـراهـا لكـثـرة ما تـرى الدمـع في مـآقـي عشـاقهـا تحسبـه خلقـه)) فـلا تـرحـم من يبكي ؟ ... حسـن هـذا ، بـيـد أن اختفـاء أبـي الطيب بتحويـد معانيه هـو الـذي أدى الـى أن تثـار حسنـه .

وسقـط المتنبـي فـي قـولـه :

((هـذى بـرزت لنـا فهجـت رسيسـا)) حيث كان العيب فـي أتـه ((لم يـرض بحـذف علامـه النـداء من هـذي وهـو غيـر جـائـز عنـد اللغـويين ، حتـى ذكـر الرسيـس والنسيـس فـأخـذ يعـرفـي القتـال والبـرد)) (1) .

وانـه وان جـاز أن تكـون هـذه المآخـذ ممـا يـؤاخـذ بـه الشعـر عامـه ، فـان وجـود هـا فـي مالـم القصائـد قـد أثـار الخصومـه حـول أبـي الطيب حتـى رموه بالتعسف :

((ولأبـي الطيب ابتـداءات ليست لمعـري من أحـرار الكـلام وغـرره بـل هـي كمـا تعهـا عليـه العائبـون مستثنـاه

---

(1) الصبح المنبي ص 300

. . . . لا يرضيها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه)) (1)

ولقد أشار أبي رشيق الى تعقيد المعنى في افتتاحات أبي الطيب ، قال : ((الا أنه ربما عقد أوائل الأشعار بتقديمه بنفسه ، اغرابا على الناس بقوله أول قصيدة :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه . . . بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

قال ابن رشيق : ((فان هذا يحتاج الاصمعي الى أن يفسر معناه)) (2).

ونحن لا نرد آراء النقاد في هذا الموضوع ، اذ أن المتنبي ربما عقد معانيه ، وكان يأمر أن هذا التعقيد انما كان يأتي في الغالب في افتتاحات القصائد رغم قلة تلك الافتتاحات المعقدة المعنى .

ولم يجانف المتنبي الحظ في قوله مخاطبا كافورا :

((كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . . . وحسب المنايا أن يكن أمانيا

قال ابن رشيق :

وهذا خطاب بالكاف يقبح ولا سيما في أول لقيه . . .)) (3)

---

(1) الصبح المنبي ص 299

(2) العمدة 1 ، 279

(3) أعلام الكلام ص 40 - 43

فلا يجوز للشاعر أن يفتتح كلامه بذكر الموت ولا أن يفتتح المخاطب الملك مخاطبته السوقية بضمير المخاطب الكاف وقد انفرد ابن شرف بذكر ضمير المخاطب دون باقي النقاد .

وقال ابن رشيق : ((فالعيب من باب التأدب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء لا سيما وهذا النوع - أعني جوده الابتداء - من أجل محاسن أبي الطيب وأشرف مآثره اذا ذكر الشعر)) (1) .

فلم يكن المتنبي يعقد كل افتتاحات القصائد كما يرى ابن رشيق ، فله الرديء وله الجيد وجيده يتعدى رديئه ، وكان الخاتمي قد وقف عند هذا البيت: قال : ((قلت وأخاأت في قولها مفتتحا قصيده امتدحت هذا الرجل بمثلها فانها قلت :

كفا بك داء أن ترى الموت شافيا . . وحسب المنايا أن يكن أمانيا

---

(1) العمده 1 - 239

فانا افتتحت مدحه بما تفتتح به المراثي واحتسبته كان أسمه المنايا عن قليل من مواعدته بها)) (1).

فلم يكن لائقا بالمتنبي أن يذكر الموت في أول القصيده لكون أن النفس قد تتذرع بالاشمئزاز لسماع الموت ، ولعل لقائل أن يقول ان الشاعر كان يوجه الكلام لنفسه ،ولم يكن بهذا أب كافورا الا فيما يتلو هذا البيت في أبيات أخرى .

و توقف النقاد عند مختار المتنبي ، والتي كان قد أساء في بعضها مثل قوله :

((على الأمير يسري ذلي فيشفعلي . الى التي تركتني في الهوى مثلا قال ابن وكيع: هذا من أقبح معنى ، لأنه يزيد من الأمير أن يكون قوادا عليه مدة ...)) (2).

وربما تمثل البعض في تخريج رواية البيت على نمط آخر نحو:

((لعله فيشفعني)) كما يرى الشعرانيّ ،فتزول بذلك كل

---

(1) الرسالة الموضحة ص 66

(2) المنصف 1 ص 116

معنـــات البيـــت .

ولـم يفتنـا أن نـلاحـظ أن هـذا النقـد أورده ابـن رشيـق فـي العمـده دون أن يضيـف اليـه شيئـا ، فـان الشـاعـر كـان قـد أحمـل حسـن التـأدب ،ولـم يحسـن الخـروج بعـد هـذا لأنـه قـال :

((أيقنـت أن سعيـدا سالـب بدمي . . اما بصـرت بـه بالرمـح معتقـلا

قـال ابـن وكيـع : بنـاه بـرجـو شناعتـه اذ أيقـن أنـه سالـب بدمـه . .))(1)

وقـال البرقـوقـي يقـول ((اني أيقنـت بـأن الممـدوح يالـب بدمـي ان سفـكـته الحبيبـه ويـأخـذ منهـا ثـأرى ، لأنـي رأيتـه قـد اعتقـل رمحـه متوجهـا لقتـال الأعـداء فعلمـت أنـه يـدرك ثـأر أوليـائـه))(2) .

لـم تكـن معـاني المتنبـي مستقيمـه ومتناسبـه ،بحيـث تكـون الفكـره فـي البيـت الأول موصلـه بمابعـد مـراد الـه عليهـا .

فبيّـن أن لمـل ممدوحـه يشفـع لـه عنـد حبيبتـه وانتقـل انتقـالا سيئـا ليـدل أن هـذا الممـدوح سيالـب بدمـه

---

(1) المنصف 1 ص 117

(2) الديوان شرح البرقوقي 3 ،ص 285 - 286

ان أقدمت حبيبته على سفكه .

كما توقف الحاتمي عند خروجه في قوله :

((أعبا أو يقولوا حر نمل . . شيرا و ابن ابراهيم ريعا

قال الحاتمي :

((فما أبعد هذا الكلام من الاحسان و أشد مباينته للبيان و أدله على ضيق عاطن قائله و على فساد تخيله)) (1)

فقد أراد المتنبي أن يبالغ في شده حبه ، أن هذا الحب سيظل مستديما و سرمديا ، فعندما أراد أن يبرز هذا المعنى أتاه الحاتمي من هذا الجانب ، ودل على ضعف معانيه ، وعدم قدرته على ابراز ما يتخيله .

ولم يفت ابن رشيق أن يقف عند سوء خروج المتنبي قال :

((ويقبح له من الخروج ما كان تركه أولى به و أشعر له و انما أدخله فيه حب الأغراب في باب التوليد ، حتى جاء بالغث البارد و الشنيع المتكلف ...)) (2) .

ولقد كانت ملاحظات نقاد القيروان هي تلك الملاحظات التي

---

(1) المراسله الموضحه ص 44

(2) العمده 1 ، 240

توقف عند ما نقاد العشرة ، حتى أننا لنميل الى أن النقد القيرواني كان يستلهم مبادئه من النقد المشرقي كما توقف النقاد عند عدم تناسب الشاعرين و الأبيات في بعض أشعار المتنبي من مثل قوله :

((حللا كما سفحت دلبا التريح . . أغذاء ذا الرشإ الأغن الشيخ

قال ابن وكيع : فبينا يشكو تباريحه اذ صار يسأل عن غذاء الرشأ ما هو . . . و هذا الكلام الذي قاله لا يشبه ابن عم البيت و لا يستحق اسم جار قريب و ما أخرج بهذا الخروج و لا استحسنه)) (1) .

و كان القاضي الجرجاني قد نبه الى أن الشاعر ((قد يفصل . . . مثل هذا في النسيب خاصة ليدل به على تمكن الشوق منه ، و غلبة الحب عليه ، و يرى أن آثار الاختلاط ظاهرة في كلامه و أنه مشغول عن تقديم خطابه . . .)) (2) .

و مهما يكن فان تكلف الشاعر كان يأمر أن كلامه

---

(1) ابن وكيع ، المنصف ج 1 ، 209 - 210

(2) صبحي محي الدين ، المختار من الوساطة ص 234

لا رابط بينه ، ولذلك لامه ابن وكيع ،وان أحتج المحتجون كون هذا الكلام في النسيب وللشاعر أن يتغزل ذليلا حتى يأمر غايته المحبوب عليه .

كما لاموه على عدم تناسب الكلام في قصائده قال الحاتمي : ((ولكنا نحسن في البيت من القصيده و الأبيات احسانا لا يحملنه نقاد الكلام و أرباب البيان ايجازا في عبارته و ابداعا في نظامه ،و صوابا في معناه و سلامه في نظامه ، ثم تشفع ذلك بالأبيات السخيفه لفظا و معنى)) (1) .

و قد يكون عدم التناسب هذا من غرض المديح مثل قول المتنبي :

((تتقاصر الأقدام عن ادراكه . . مثل الذي الأفلاك فيه و الدّنا قال الصاحب : فالمصراعان يتبرأ أحدهما من صاحبه)) (2) .

و بعد ،فان كان النقاد قد وقفوا عند بعض مراحل قصيده المتنبي و كانوا قد بدءوا على مآخذ تتعلق بالابتداء

---

(1) الحاتمي ،الرساله الموضحه ص 21

(2) ابن عباد ،الصاحب ،الكشف عن مساوئ المتنبي وردت بذيل الابانه للعميد ص 240

والخروج وعدم تناسب المطارعين والكلام في القصيده ، فان المبادئ العامه التي صدر عنها نقاد القيروان أو المشرق كانت في أغلبها واحده ، والمبنه في ذلك أن النماذج التي ساقها هؤلاء النقاد كانت واحده ، غير أننا نميل الى أن نقاد المشرق كانوا سباقين الى التنبيه الى مواقع لم يشر اليها نقاد القيروان .

د - الاستعاره والتشبيه

لم يكن مدار حديث النقاد مقتصرا على سرقات المتنبي أو مآخذه اسلوبه ، فلقد وجدنا بعض الملاحظات المتعلقه بالاستعاره والتشبيه ، هي ملاحظات ضئيله قد تدلنا على أن النقاد لم يولوا عنايه كافيه لهذين اللونين البلاغيين اذا ماقيس ذلك ببقيه آرائهم في مختلف القضايا .

ومن ذلك وقوف الجرجاني عند التشبيه في قول أبي الطيب :

((بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها . ؟ وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قالوا : أراد التمام في الحاله الوقوف فالية في تقصيره

وكم عن هذا الشحيح بالغا مابلغ من الشح وواقعا حيث وقع من النبل أن يقف على اللب خاتمه والخاتم أيضا ليس مما يخفى في التراب اذا اللب ...)) (1).

((وقال العروضي : لا عيب عليه ، لأن الشحيح اذا اللب الخاتم احتاج الى الانحناء ليقف به عيره على الخاتم ،ولو كان بدل الخاتم شيئا ثابتا كالخلخال والسوار لكان يالبه من قيام، فلا يحتاج الى الانحناء ولو كان صغيرا كالذرّة ،لكان يالبه قاعدا مكانه...)) (2).

ولأن المتنبي أراد وصف حاله واقفا على الأطلال الدارسه بحال من يلتهف يسعى في طلب حبشيين "ليندل على حيرته حينا وعلى تحسره واغتياظه حينا آخر.

ولقد ما كنت أميل الى أن أتجاوز هذا النقد لأتعلق برأي ابن جني الذي أورد نقدا آخر لهذا البيت ((ليس للفظ عجزه حزالة لفظ صدره)) (3).

فنحن لا نحتاج الى دلائل انقف على هذا التفاوت في الجوده

---

(1) صبحي ،محي الدين ،المختار من البساط ص 283
(2) الديوان بشرح العكبري 4 ، 320
(3) الديوان شرح العكبري 4، 323

بين الصدر والعجز ، حتى أننا كنا نرجح أن على المشبه به في البيت ان كان سببه فقدان الحزالة في العجز.

وأرى رأيا آخر هو أن المتنبي اعتمد الشحيح الذي ضاع خاتمه في التراب ، لمكون الشحيح متصفا بحب الامتلاء والحرص على ما لديه ، وقد تمثل به الشاعر من وقوفه وقد كنا نأمل أن ينتبه النقاد الى أن الشاعر انما أراد حال البخيل النفسية ، وقد ضاع منه خاتمه ، اذ لا يشك أحد فيما يعتري البخيل من حسره و هو بلا زاد وقوفه عما ضاع .

والحق أن غياب هذه الملاحظات النفسية في كلام النقاد قد يفسر بكثره تركيزهم على صحة المعنى أو فساده أو على صحة الألفاظ كما في لزوم الحاتمي لأبي الطيب في قوله :

كأني وصوت الأرض من تحتي بها . . كأني بني الاسكندر السد من عزمي

قال الحاتمي : وهذا لفظ مستهجن و تشبيه غير مستحسن)) (1) .

---

(1) الحاتمي ، الرساله الموضحه 39 .

رغم أن الحاتمي لا يفصل حكمه أو يقدم تعليلا دالا على فساد التشبيه أو ضعفه ،وانما أراد الشاعر المبالغه و الافراط حتى قال ابن رشيق :

((فشبه نفسه بالخالق تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)) (1).

وقد يكون ابن رشيق قد انفرد بملاحظه كره التشبيهات في البيت:

((ترنو الي بعين الظبي مجفشه ، و تمسح الليل فوق الورد بالعنم فشبه في القسم الأول منها بعين الظبي و شبه في القسم الآخر شلاثه بشلاثه ...)) (2).

ونحن لا نحد بعد هذا تفصيلا لحوده هذه التشبيهات أو قبحها ،وقد تكون مثل هذه الملاحظه داله على عدم تعمق في النظره الى التشبيه ، فان الاكتفاء بعدد التشبيهات لا يعني بأن الناقد قد انتبه الى أركانه أو لتأثيره في نفس المتلقي .

---

(1) ابن رشيق ،العمده 2 ،63

(2) ابن رشيق ،العمده 1 ،203

وكان الحديث في استعارات أبي الطيب لا يفوق الحديث في تشبيهاته ، فقد وجدنا النقاد يعيبون على الشاعر عدم مناسبه المستعار للمستعار له كما نرى ذلك مع الصاحب والحاتمي ، وكان ابن رشيق قد اكتفى بذكر ما عابه القاضي الجرجاني على استعاره أبي الطيب وتقديمه بيتا لأبي تمام وهما هو الصاحب بن عباد ينعى على الشاعر الاستعاره في قوله :

((صلاه الله خالقنا حنوط . . على الوجه المكفن بالجمال

وقد قال بعض من يتفلسف فيه هذه استعاره ، فقلت : صدقت ولكنها استعاره حداد في عرس)) (1) .

وكان ظاهر أن هذا النقد انما ورد على الخصوم وفيه من التحامل ما يخرجه من دائره النقد العادل .

والدارسون يقرون بعد هذا بأن التحامل أتى مخلفا بسخريه لاذعه ((وانما ذهب في التهكم كل مذهب واستعمل السباب الصارخ وكد تريحته ليتفنن في التعليق السافر .)) (2) .

---

(1) ابن عباد الصاحب ، الكشف عن مساوئ المتنبي ورد ت بذيل الابانه للعميدي ص 283
(2) الرساله الموضحه ص 73

وقد يكون روح هذا النقد من قبيل آراء الحاتمي الذي نراه عاب الشاعر في جعله للموت فريضا في البيت :

((أسد دم الأسد العزيز خضابه .. موت ،فريض الموت منه بر عقد

فجعلت للموت فريضا و هي فريضة .. والخريصة لحمه تحت الكشف يقال أنعما مقتل و هي استعاره بعيده)) (2) .

واستحسن استعارته عندما جعل ((الضلوع تضلع)) في قوله :

((أليس عجيبا أن وصفا معجز .. وأن ظنوني في معاليا تضلع

قال الحاتمي : فاستعرت الضلع لظنونا وهي استعاره قبيحه)) (3)

وقد يكون الحاتمي أدق من الصاحب في حمله ملاحظاته وبالأخص فيما يتعلق بالاستعاره ،فهو قد اعتمد على قاعده شبه شائعه لدى النقاد في ضروره مناسبه أركان الاستعاره لبعضها ، وقد رأينا ذلك في تعقيبه على قول الشاعر ((الظنون تضلع))

وقد كان للمتنبي تعقيب على نقد الحاتمي قال :

---

(1) الرساله الموضحه ص 73

(2) الرساله الموضحه ص 73

(3) الرساله الموضحه ص 69

((انما حرمت على عاده العرب في الاستعاره فقلت :
أحل الا أنها استعاره مستحيله فلقه حلت في
غير محلها او وقعت في غير موقعها ...)) (1).

و أميل الى أن قبح الاستعاره هو الذي حدا بالناقد ليصفها تاره بالمستحيله و تاره أخرى بالقلقه و كان محمد ابن رشيق لا يرقى الى جمود غيره من نقاد المشرق في حكمه على استعارات أبي الطيب ، من ذلك أنه اكتفى بسرد رأي الجرجاني في استعاره أبي الطيب فرأى أنها قريبه من الحقيقه ، ولذلك قدم عليها استعاره لأبي تمام قال المتنبي :

((و قد صدت الخيل العتاق عيونها .. الى وقت تبديل الركاب من النعل
اذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقه ،ورد عليه قول أبي تمام:
ساس الأمور سياسه ابن تجارب .. بقته عين الطل وهو جنين

---

(1) الرساله الموضحه ص 69

اذ كان الطلاء لا عين له في الحقيقة)) (1) .

وربما يدلنا استعماده برأي الحرحاني في هذا الوضع على حقيقة اعجابه بهذا النقد الذي لم نره يرد آراءه كما فعل مع ابن وكيع والحاتمي .

جـ - بعض ما انفرد به القيروانيون

كانت دراسة شعر المتنبي لدى نقاد القيروان قد أوحت لهم بتفسيرات لبعض القضايا المتعلقة بسيرة أبي الطيب أو بشعره، وان تكن هذه التفسيرات قليلة فانها تدلنا على أن اعادة قراءتهم لحياة الشاعر وشعره كانت تتسم بالجدية والاحتراب. ولعل من أهم هذه التفسيرات قول عبد الكريم النهشلي بأن لقب المتنبي سمي به لفاتته، وهو تفسير كان قد شاقه في الممتع كما أورده ابن رشيق في العمدة قال : ((وزعم أبو محمد عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلي أن أبا الطيب انما سمي

---

(1) ابن رشيق ، العمدة ص 270

متنبئـــا لفائتـــه ... والاخبـــار فـــي مـــذا النـــوع كثيـره جدا ..)) (1)

ولقـــد استبعـــد ابـــن رشيـــق ذلـــك ، ولا علـى كثـــره الاختـــلاف ممنـــا .

ويكـــاد ابـــن رشيـــق أن يكـــون الناقـــد القيـــرواني الوحيـــد الـــذي لـــه سعـــه الاطـــلاع على شعـــر الشـــاعـــر ويستـــدل على ذلـــك من كثـــره ملاحظـــاتـــه من مثـــل أن المتنبـــي كـــان يكثـــر من ذكـــر الخيـــل دون الابـــل قـــال :

((وقـــد ذكـــر أبـــو الطيـــب الخيـــل أيضـــا فـــي كثيـــر من شعـــره ، وكـــان يـــؤثـــر مـــا على الابـــل لمـــا يقـــوم فـــي نفســـه مـــن التهيـــب بـــذكـــر الخيـــل وتمـــاديـ الشجاعـه)) (2) .

وكانـــت تلـــك الملاحظـــه ممـا انفـرد بهـــا ابـــن رشيـــق دون بـــاقـي النقـــاد ، حيـــث الولـــوع بـــذكـــر الخيـــل انما يعود الى تركيبـــه الشـــاعـــر النفسيـــه حيث أنـــه كـــان يـــؤثـــر الشجـــاعـــه ، تتتـــابـــه الهيبـــه عنـــد ذكـــر الخيـــل .

وانـــي لأرى بـــأن ابـــن رشيـــق قـــد وقـــف فـــي هـــذا التفسيـــر

---

(1) العمده 1 ، ص 75

(2) العمده 1 ، ص 299

النفسي الظاهره في شعر المتنبي .

كما أن لابن رشيق ملاحظه في بديهه أبي الطيب وارتجاله اذ يرى أنه ((كثر البديهه والارتجال الا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جدا)) (1) .

لقد كان ابن رشيق مطلعا على شعر المتنبي اطلاعا مكنه من الحكم على شعره ، والوقوف على كثير من نواحي الفنيه

---

(1) العمده 1 - 99 2

الخاتمة

قد يكون من الفائده - ونحن في خاتمه البحث الذي قصر على المتنبي في النقد القيرواني - أن ننبه الى أنه بحث حاولنا فيه الاجابه عن سؤال هو:

ما موقف نقاد القيروان من شعر أبي الطيب المتنبي ؟

وهو السؤال الذي يلخص مرامي هذه الدراسه النقديه التي اعتمدت على تتبع أهم مصادر النقد في القيروان.

وقد حاولنا مراعاه الجانب التاريخي لهذه المصادر ومدى افاده مؤلفيها من نقد المشرق الذي ازدهر واحتدم حول الشاعر العظيم الذي جمع الطرائق الأقدميين والمحدثين في شعره.

وكان منهج البحث قد أفضى بنا الى الحديث عن أوليات النقد في القيروان، حتى رأينا أن نشأه النقد في هذه البيئه قد يعود الى أهم عامل، وهو اتصالها بثقافه المشرق الممثله في أهم كتب النقد والأدب.

ومما يلحظ أن مدارسة شعر المتنبي لم ترتبط بنشأة النقد في هذه البيئة ، فلم نعثر على أي مؤشر توقفنا على وصول ديوان الشاعر الى القيروان ابان نشأة النقد بها .

وقد لا نغلو في الحكم ان قلنا ان نقد القيروان انما نشأ مرتبطا بنقد المشرق ، وأن هذا النقد ما كان ينفرد بقضايا أو منهج في التأليف حول أعصر التي حددناها نحن بحثنا ، منذ عهد هذه البيئة خطرات في النقد الى أن ظهر ابن رشيق وألف العمدة وقراضة الذهب ، وابن شرف مؤلف أعلام الكلام وهي أرقى ماوصلنا من كتب النقد القيروانية .

وسبدرا كل مالع على نقد القيروان نزعة التأثر بأمهات كتب النقد المشرقية بادية لا تحتاج الى قرائن للاثبات ، فان "الممتع في علم الشعر وعمله "المنهلي" وزهر الآداب" للحصري لم يكونا

خاصين بالنقد ، وانما كانا حاميين للأدب وهي طريقه وحدتا المشارقه سباقين اليها .

وكان " كتاب الضرورات " للقزاز حمدا أمينا لقضايا تتصل ببحث ضرورات الشعر ، وحسبنا أن نعثر على تزعه تأثر صاحب الكتاب بمؤلفات المشارقه من خلال القضايا التي توقف عندها أو مقابله هذه القضايا بما ورد في وساطه الجرجاني .

ولقد حاولنا جاهدين الوقوف على الكيفيه التي وصل بها ديوان المتنبي الى بيئه القيروان وركزنا على الأسباب التي أدت الى انتشار شعره في هذه البيئه ، فبعضها الى تشيع المتنبي أو مذهب الشيعه في القيروان على عهد المعز بن باديس ، والى القيروان ، وأن مكوث المتنبي في مصر أربع سنوات قد يكون سببا في تلقف القروانيين لشعره وهي اسباب ذكرها أغلب الدارسين .

وكنا نرجح أن من أهم الأسباب : قيمه شعر أبي الطيب وذيوع صيته في محالس الأدب أو كثره أنصاره وخصومه

وهي الدواعي التي شكلت حول شعره حركة نقدية بدأت في المشرق وانتقلت الى القيروان أو الاندلس.

وكانت بيئة الشعر قد أكثرت ازدهارا من غيرها وقد خلصنا الى أن القزاز هو الناقد الذي انفرد عن باقي النقاد القيروانيين بتأليف كتابين في شعر المتنبي هما: ((أبيات معان في شعر المتنبي)) وكتاب ((ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط)) كما ألف كتاب الضرورات الذي اعتمدناه في بحثنا.

وانا لا نكاد نعثر في مؤلف الدهشلي ((المختار في علم الشعر وعلله)) أو في كتاب الحصري زهر الآداب على أبواب خصصها المؤلفان للشاعر، وانما تاعر ملامح الاهتمام بالمتنبي في ايراد شعره في بعض الأغراض كالعتاب عند الدهشلي أو في وقوف الحصري عند مبحث السرقات في الشعر واشارته الى ما أخذه أبو الطيب من غيره كأبي تمام وأبي نواس أو اغارته على المنثور

أو تسرعه في مناقشه الألفاظ و المعاني و انه لمن الانصاف الاقرار بأن جهود المتقدمين لم تتعد في جملتها ايراد شعر أبي الطيب دون التعليق عليه. ومن ثم قصرت جهوده عن أن ترقى الى جهود النقاد الأصيل ، رغم اقرار الدارسين بفضله على ابن رشيق ولقد كانت للقزاز نزعه لغويه تاهر من جملة مؤلفاته وقد ناقشه مبحث الضرورات مستندا الى تخريج معتمد على النقل و على الشواهد من كلام العرب، و ورد ت أغلب المسائل التي أورد ها للشاعر في كتاب الموشاه أو في كتاب المنصف دون أن يغير حديدا.

ولئن كانت هذه الاعتراضات قد شغلت نقاد المشرق، وانقسموا فيها الى أنصار و خصوم فان القزاز انتصر لأبي الطيب في كل ما أورده منها.

وقد كنا نبهنا الى أن تركيزه انما كان على مطالع القصائد مما يثبت لنا أن غرض التأليف لكتاب الضرورات انما كان غرضا تعليميا فلم نر القزاز يتعرض لكل الضرورات في قصائد الشاعر.

وقد انحصرت استعمالات المتنبي اللغوية في :

أستعمال الشاذ والنادر والغريب ومخالفة الأقيسة اللغوية من نحو وصرف ،ولم يتناول النقاد دراسة لغة المتنبي خارج هذه الاستعمالات التي ذكرت ولعل من الانصاف القول ان اشارات الصاحب ابن عباد في رسالته المستاوفي أو اشارات صاحب الوساطة أو المنصف نجد بها تمثل خلاصة لما كان يدور في القيروان من نقد لشعر المتنبي .

ويكفي المطلع على العمدة أن يقر بغلبة التأثر بأقوال الصاحب في بعض جوانب النقد .

وكانت بعض ملاحظاته وكل ما كان أبداه نقاد المشرق من ملاحظات تتعلق بأسلوب الشاعر.

ولقد جنت كثير من الاستعمالات اللغوية على شعر المتنبي حتى اتهم بالتكلف والتعمق وكان حذاق القيروانيين قد اقتصر على اعاده الأقوال .

ولم نجد من نقاد القيروان من ركز على لغة المتنبي إلا ابن رشيق أو التعزاز في مناقشاته للضرورات .

وقد بدا ترسم القيروانيين لنقاد المشرق سواء في طريقه عرض المشكلة اللغوية أو في التزامهم في مناقشة النماذج التي وقف عندها نقاد المشرق .

وكان لمشكلة سرق المتنبي حظ من العنايه لدى نقاد القيروان والمشرق ، من ذلك أن الحصري كثيرا ما يشير الى سرق أبي الطيب ولم تتعد جهوده الاحاله على صاحب المعنى فلم يفصل في براءته الأخذ أو ضعفه .

ولئن كان الحصري قد اهتم بسرق المتنبي

بحثا اختصرت فيه أصالته النقدية بالتفاته الى ضرب أسماه " التلفيق " وتحديده لعمده شواهد في عمده السرقات توزعت بين كتابيه : العمده والقراضه .

وقد اختار لنا أن الجمع بين هذه الآراء النظريه والتطبيقيه من شأنه أن يفضي الى تصور نظريه في أصاله أبي الطيب المتنبي .

وقد انحصرت هذه النظريه في : ((بيان المعاني وابرازها واختصار الأقوال والتفاسير وعدم تبين أصل معنى المعاني)) .

وشفع ابن رشيق هذا الجانب النظري بتطبيقات على الشعر في كتابه القراضه ، علما بأن جوانب الأخذ تتعدد في حملتها على تفرد الشاعر أو اضافته بعد الأخذ .

وفي رأينا أن ابن رشيق اهتدى لمثل هذه الشواهد عندما بحث السرقات الشعريه فانه لم يهتم اهتماما من شأنه أن يعرفنا على أصاله المتنبي أو تليده

اما ابن رشيق فقد بحث في سرقات المتنبي بحثا ظهرت فيه أصالته النقدية الشعرية بحثا يقرب من الموازنة ، وهو اسلوب نتصور أنه يقبله من ناقد مشرقي قد اتصف بالعدل في حملة أحكامه هو القاضي الجرجاني .

وقد لا نغالي في القول اذا ما عددنا ابن رشيق ناقدا يفوق في بحثه سرقات المتنبي نقاد المشرق وحسبنا أن أكثر من هؤلاء النقاد انما اتخذ من هذا البحث ذريعة للتهجم على المتنبي مثل الحاتمي في مناظرته للشاعر أو الصاحب في رسالته الكشف عن مساوئ المتنبي أو ابن وكيع في كتابه المنصف يدل على ذلك اقرار الكثير من النقاد بنزعة تحامل الحاتمي على الشاعر في الموضحة ، حيث اتهمه بالسرقة من أبي تمام والبحتري ، وادعى أنه اذا سئل عن الشاعرين أحلاهما بكونه لم يسمع بهما أو اتهامه له بأن كثيرا من معانيه احتلبها من أرساطوطاليس .

وظاهر كذلك نزعة تحامل الصاحب بن عباد فانه لم يهتم اهتماما من شأنه أن يعرفنا على أساله المتنبي أو تقليده

مساوئ المتنبي"

على الشاعر في رسالته " الكشف ع

في أسلوب المعالجه.

ولئن بدا أن "سرقات المتنبي" ك
ت حركه نقديه

في المشرق، فان ملامح هذا
الحركه يمكن أن

يقف عند مادار من نقد القبر
ان من خلال الشارات

ابن رشيق في كتابيه العمده
القراضه.

أو اشارات ابن شرف العسميه في
علام الكلام

وما رأينا انصاف الشاعر فيها
بحث السرقات

الا من ناقد مشرقي واحد هو ال
رجاني.

وأدى سرق المتنبي من أبي تمام
الى أن قام نقا

المشرق باحصاء ما سرقه م
ن شعره وم

ن شعر انفردوا به دون الغيرهاب
ن.

وكان للنقاد أن وقفوا عند اشا
ارات الشاعر

وتشابيهه أو وقوفهم عند ما
ر من أبوا

البديع.

ورأينا ابن رشيق الناقد القر
اني الوحيد

الذي عني بصور أبي الطيب فمد تاره الى احصاء التشبيهات في البيت الواحد أو اعجابه باستعاراته أو ايراد رأي الجرجاني في بعضها . وبذلك لم تتعد جهوده مثل جهود الاصطلاحيين و بالتالي لا ترتقي الى مستوى نقاد المشرق كالحاتمي الذي كان أكثر دقة و اصابة في أحكامه على استعارات أبي الطيب . أو كالصاحب ابن عباد الذي استهجن كثيرا من استعاراته و قد يشترك ابن رشيق مع بقية نقاد المشرق في وقوفه عند بعض أبواب البديع كالجناس و الطباق أو التفسير و التغاير .

ولم يفت النقاد الوقوف عند مظاهر الغلو في شعر المتنبي التي أودت بالشاعر حينما الى الخروج على تعاليم الديانة مثلما يلاحظ ابن وكيع أو ابن رشيق و حتى رأينا ابن شرف يرمي الشاعر بضعف عقيدته حتى عدنا

المقياس الدينى احد المقاييس التى اعتمدت فى نقد المتنبى فى المشرق و القيروان معا . مثلما نجد فى مؤلف ابن وكيع و الحاتمى و ابن رشيق و ابن شرف.

و بعد ،

فقد كان لنقاد القيروان جهد فى نقد أبى الطيب ولكنه لا يخرج عن ترسم جهود نقاد المشرق فى أكثره سواء فى ذلك ماتعلق بقضايا النقد أو ما أوردوه من أخبار الشاعر كاتصاله بكافور الاخشيدي أو حادثه سحنه اثر ادعائه النبوه و خبره مع بنى كلاب.

و يكاد ابن رشيق يعؤلفيه أن يكون الوحيد الذي كانت له أصالة نقديه قد تفوق فى بعض المواضع على نقاد المشرق ، فهو وان أعاد آراءهم الا أنه فى الكثير كان يصدر عن ثقته فى أحكامه مكنه الطارئه على شعر الشاعر

من أن يكون مصيبا في أكثرها .

و تفرد كذلك ببعض الملاحظات كما كان المتنبي من ذكر الخيل دون الابل أو اغرابه ثم بنفسه و أرى أن حمود ابن رشيق أو الحصري أو الدمشلي أو القزازلا ترتقي الى حمود ابن رشيق و قد يكون لطبيعة هذه المؤلفات سببا أدى الى أن لا يظهر أصحابها أعمالهم نقديه و اننا لنأمل أن يكون هذا البحث قد أثار جانبا من جوانب النقد العربي الذي دار حول المتنبي ،

و بالله التوفيق .

المصادر والمراجع

دار احياء الكتب العربيه عيسى البابي

الحلبي و شركاه - مصر 1953

5 - العكبري (أبو البقاء)

- شرح ديوان المتنبي ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان

دار المعرفه - بيروت - لبنان 1978

6 - القزاز (أبو عبد الله محمد بن جعفر)

- كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره

تحقيق المنجي الكعبي

الدار التونسيه للنشر - تونس 1971

- ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره

تحقيق د. محمد زغلول سلام

و د. محمد مصطفى هداره

منشأه المعارف بالاسكندريه - مصر 1973

7 - النحاس (عبد الكريم)

- اختيار من كتاب المقنع في علم الشعر و عمله

تحقيق د. منجي الكعبي

الدار العربيه للكتاب - ليبيا تونس 1978

دار احياء الكتب العربيه عيسى البابي

الحلبي و شركاه - مصر 1953

5 - العكبري (أبو البقاء)

- شرح ديوان المتنبي ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان

دار المعرفه - بيروت - لبنان 1978

6 - القزاز (أبو عبد الله محمد بن جعفر)

- كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره

تحقيق المنجي الكعبي

الدار التونسيه للنشر - تونس 1971

- ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضروره

تحقيق د . محمد زغلول سلام

و . د . محمد مصطفى هداره

منشأه المعارف بالاسكندريه - مصر 1973

7 - النهشلي (عبد الكريم)

- اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر و عمله

تحقيق د . منجي الكعبي

الدار العربيه للكتاب - ليبيا تونس 1978

8 - ابن وكيع (أبو محمد الحسن بن علي)

- كتاب المنصف للسارق و المسروق منه في اظهار

سرقات أبي الطيب المتنبي ط 1

تحقيق د ، محمد يوسف نجم

(السلسلة التراثية) - الكويت 1984

9 - الحاتمي (أبو علي محمد بن الحسين)

- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات

أبي الطيب المتنبي و ساقط شعره

تحقيق د ، محمد يوسف نجم

دار صادر - دار بيروت 1965

- الرسالة الحاتمية

(وهي المناظرة بين الحاتمي و المتنبي بمدينة بغداد)

وردت بذيل الابانة للعبدي

تحقيق ابراهيم الدسوقي الساطي

دار المعارف بمصر 1961

10 - الجرجاني (علي بن عبد العزيز)

- الوساطة بين المتنبي و خصومه

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

وعلي محمد البجاوي -

دار القلم - بيروت - لبنان - د . ت

11 - الصاحب بن عباد

- الكشف عن مساوئ المتنبي

ورد ت بذيل الابانه للعميدي

تحقيق ابراهيم الدسوقي البساطي

دار المعارف بمصر 1961

ثانيا : المراجع:

1 - احسان عباس

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب

من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري

دار الأمانه - مؤسسه الرساله - بيروت - لنان 1971

2 - أحمد أمين

- ظهر الاسلام

(موسوعه أحمد أمين الاسلاميه) ط 5

دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان 1969

3 - أبو هلال العسكري

كتاب الصناعتين : الكتابه و الشعر

تحقيق د . مفيد قميحه

ط 1 دار الكتاب العلميه - بيروت - لبنان 1981

4 - أبوبكر محمد ابن القاسم بن الأنباري

تحقيق عبد السلام محمد هارون

دار المعارف - مصر 1963

5 - بلاشير د . (ريجي)

أبو الطيب المتنبي ، دراسه في التاريخ الأدبي

ترجمه : د . ابراهيم كيلاني

منشورات وزاره الثقافه و الارشاد القومي - دمشق 1975

6 - البديعي ، يوسف

- الصبح المنبي عن حيثيه المتنبي

(ذخائر العرب) ط 2

تحقيق مصطفى السقا ، ومحمد شتا و عبده عبده زياده

دار المعارف بمصر - د . ت

7 ـ السيوطـــي (عبـد الرحمـــن)

ـ بغيـه الوعاه في طبقـات اللغـويين و النحاه ط 2

تحقيـق محمـد أبـــو الفضـــل ابـراهيـم

دار الفكـــــر ـ لبنـــان 1979

8 ـ الشـويعـــر ، د . (محمـد بن أحمـــد)

ـ الحصـــري و كتـابـه زهـــر الآداب

الـدار العربيه للكتاب، ليبيـا ـ تـونـس 1981

9 ـ الآمـــدي (أبو القاسم الحسن بن بشـر)

ـ المـــوا زنـــــه بين أبي تمام و البحتـري

تحقيـق محمـد محي الديـن عبـد الحميـد

المكتبـه العلميـه ـ بيروت ـ لبنـان ـ د . ت

10 ـ الكعبـــي (منجـــي)

ـ النحشلـــي القيـــروانـي

الـدار العربيـه للكتـاب ـ تونس ليبيـا 1978

11 ـ العشمـــاوي د . (محمـد زكـــي)

ـ قضـايـا النقـد الأدبي بين القديم و الحديـث

دار النهضـه العربيـه ـ بيـروت ـ لبنـان 1979

12 - النابغه الذبياني

- الديوان صنعه ابن السكيت

تحقيق شكري فيصل ط 1

دار الفكر - بيروت - لبنان 1968

13 - الفيروزبادي

- البلغه في تاريخ أئمه اللغه

تحقيق محمد المصري

وزاره الثقافه و الارشاد القومي

احياء التراث القديم

دمشق ، سوريا 1972

14 - جرجي زيدان

- تاريخ آداب اللغه العربيه

منشورات دار مكتبه الحياه - بيروت - لبنان - د . ت

15 - ابن جني (أبوالفتح عثمان)

- الخصائص

تحقيق محمد علي النجار

دار الهدى للطباعه و النشر ط 2 بيروت لبنان - د.ت

16 - خلـــــدون - د . (بـ) يـــــر)

- الحركه النقديه على ايام ابن رشيق المسيلي

الشركه الوطنيه للنشر و التوزيع - الجزائر - 1981

17 - ابن عصفـــور (أبو الحسن علي)

- ضـــرائـــــر الشعـــــــر

تحقيـــق السيد ابراهيم محمد - ط 2

دار الأندلس - بيـروت - لبنـان 1982

18 - عـــــزام (عبد الوهـــاب)

ذكـــرى أبي الطيب بعد ألـف عام - ط 2

دار المعـارف بمصـــــر 1956

19 - ابن قتيبـــه (أبو محمد عبد الله بن مسلم)

- الشعـــــر و الشعـــــراء

تحقيق محمد شـاكـر

دار المعـــارف بمصـــــر 1966

20- قـــدامه بـن جعفـــــر

نقـــــد الشعـــــر

تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي

د ا ر الكتب العلمية - بيروت - لبنان - د . ت

21 - شعيب ، د . (عبد الرحمن)

- المتنبي بين ناقديه في القديم و الحديث

دار المعارف بمصر . د . ت

22 - سلام ، د . (محمد سلام)

- تاريخ النقد الأدبي الى القرن الرابع الهجري

دار المعارف بمصر 1964

23 - عبد الوهاب (حسن حسني)

- بساط العقيق في حضاره القيروان و شاعرها ابن رشيق ط 2

مكتبه المنار - تونس، 1970

24 - طه حسين

- من تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ط 1

دار العلم للملايين بيروت - لبنان 1974

25 - ضيف (شوقي)

- الفن و مذاهبه في الشعر العربي

مكتبه الأندلس ط 3 بيروت - لبنان 1956

26 - موسى الأحمدي نويوات

- المتوسط الكافي في علمي العروض و القوافي ط. 3

المؤسسه الوانيه للكتاب - الجزائر 1983

27 - كـــــرو (أبو القاسم) و شريـــط (عبد الله)

- عصـــر القيـــروان ط. 1

دار المغرب العربي - تونس 1973

28 - محي الدين صبحي

- نظريه الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري ط. 1

الدار العربيه للكتاب - ليبيا - تونس 1981

- المختار من الوساطه

منشورات - وزاره الثقافه و الارشاد القومي - دمشق - سوريا 1973

29 - محمـــد منـــدور

- النقـــد المنهجـي عند العـرب

مكتبـه النهضـه - القاهـــره - مصـــر 1948

30 - حـــداره (محمـد مصطفـى)

مشكلـه السرقات في النقد العـربي (دراسه تحليليه مقارنه) ط. 1

مكتبـه الأنجلـو المصريـه - مصـــر 1958

31 - يـــاغـــي د . عبد الرحمـــن

- ديـوان ابـن رشيـــق القيـــرواني

دار القـافـه - بيـروت - لبنـان . د . ت

ثالثـا : المجـلات و الموسوعـات و المعجمات :

1 - مجلـه الثقافـه العربيه الليبيه عدد 9 - ليبيـا 1982

2 - مجلـــه الاقـــلام العـراقيـــه

(مجلـه فكريه عامه تصدرها وزاره الاعلام)

بغـداد عـدد 03- 1977

3 - دائـره المعـارف الاسـلاميـه

الطبعـه الجديـده - ليـدن ألمـانيـا 1971

4 - المعجم الوسيـط - وضع المجمع اللغـوي

القاهـره ط 2 - مصـر 1972

الفهرست

المقدمـــــــــــه ..... أ - ز

الفصـل الأول : القيروان وشعر أبي الطيب ..... 1 - 75

1 - أوليات النقد في القيروان 1

2 - القيروان و ديوان المتنبي 9

أ - المتنبي من خلال المستطرف للابشيهي 14

ب - المتنبي من خلال ما يجوز للشاعر في الضروره

لأبي عبد الله محمد القزاز 18

1- وصلا للممدود و حرك الهاء و أسقط الياء

من المضاف اليه 22

2 - المخالفه في العدد و صرف مالا ينصرف 24

3 - حذف النون من يكن 28

4 - المتنبي يأخذ بالمذهب الكوفي 30

5 - اسقاط ياء النداء من هذي 32

6 - الفصل بين المضاف و المضاف اليه 35

حـ ـ المتنبي من خلال زهر الآداب و ثمر الألبـــاب

للحصـــــري 41

أ ـ يورد حكم أبي الطيب و أمثاله..... 44

ب ـ يورد أول ما قاله المتنبي و شعـــرا

في أغراض مختلفه و خبره مع بني كلاب..... 47

جـ ـ الحصري ينقد ألفاظ المتنبي و معانيه..... 53

د ـ الحصري و سرقات المتنبي 60

الفصل الثاني : المتنبي من خلال مؤلفات ابن رشيق وابن شرف... 76-229

1 ـ المتنبي في العمده في محاسن الشعـــــر

و آدابه و نقده 76

أ ـ مضمون القصائد 80

ب ـ بنيه القصيده 91

جـ ـ شكل القصائد 115

د ـ نقد الصوره الشعريه..... 122

هـ ـ أسلوب المتنبي 166

و ـ أخبار المتنبي 177

2 ـ المتنبي من خلال قراءته النقدية

في نقد اشعار العرب 187

أ ـ ابن رشيق يناقش من نماذج

لشعر المتنبي كان النقاد قد وقفوا عندها 193

ب ـ تقديم امرىء القيس على المتنبي 200

ج ـ كانت براعة المتنبي فيما أسماه ابن رشيق

بالتلفيق و الايجاز 203

د ـ ابن رشيق و أصالة المتنبي 208

3 ـ المتنبي و ابن شرف

في أكلام الكلام 216

أ ـ المتنبي لا يأخذ أشعاره بالتنقيح

و التروية 221

ب ـ تعقيد المتنبي الكلام 222

ج ـ بين المتنبي و البحتري 226

الفصل الثالث

المتنبي بين المشارقة و القيروانيين ..... 230 - 5

أ ـ السرقات الشعرية 234

ب ـ لغـــه المتنبـــي 253

جـ ـ ملاحظـات فـي بنـاء القصيـده 276

د ـ الاستعـــاره و التشبيـــــه 286

هـ ـ بعـض ما انفرد بـه القيروانيون 293

الخـاتمـــــه 306

المصـــادر و المـــراجـــع 309